

www

خمس روايات كاملة

WWW

روايات

تأليف :

د.أحمد خالد توفيق

تصميم الغلاف:

أحمد مراد



رقم الإيداع: 2017/9060

الترقيم الدولي: 8-018-820-977-978

إشراف عام:

محمد جميل صبري

نيفين التهامي

كيان للنشر والتوزيع

٢٢ ش الشهيد الحي بجوار مترو ضواحي الجيزة - الهرم

هاتف أرضي: 0235688678 - 0235611772

هاتف محمول: 01005248794-01000405450-01001872290

بريد إلكتروني: info@kayanpublishing.com - kayanpub@gmail.com

الموقع الرسمي : www.kayanpublishing.com

© جميع الحقوق محفوظة، وأي اقتباس أو إعادة طبع أو نشر في أي صورة كانت ورقية أو إلكترونية أو بآية وسيلة سمعية أو بصرية دون إذن كتابي من الناشر، يعرض صاحبه للمساءلة القانونية.

www

د. أحمد خالد توفيق

خمس روايات كاملة

مقدمة لابد منها ..

لكن هؤلاء الزوار الذين جاءوا من ملايين السنين بدءوا يدخلون طورًا آخر من التطور.. لقد بلغ اللحم والدم آخر مدى له، وصارت آلات هؤلاء القوم أكثر كفاءة من أجسادهم.. وبدءوا ينقلون عقولهم وأفكارهم إلى بيوت جديدة من البلاستيك والمعدن.

وهكذا راحوا يسافرون بين النجوم.. لم يعودوا يبنون سفن الفضاء؛ لقد صاروا هم أنفسهم سفن الفضاء.

ثم تعلم هؤلاء القوم كيف يتخلصون من المادة نهائيًا ويحولون ذواتهم إلى طاقة.. إلى أشعة تتقل عبر الكون. لكنهم لم ينسوا كيف بدءوا، وهم يراقبون تجارب هؤلاء الذين بدءوا بعدهم بملايين السنين.

آرثر كلارك (٢٠٠١: أوديسا الفضاء)

أكره النمطية في كل شيء.. أكره الالتزام بما سار عليه الآخرون لمجرد أنهم سبقونا.. حتى على مستوى القصة التي أحكيها الآن، تحمر أذناي خجلًا -لو تخيلنا أن لي أذنين- وأنا أفعل كما يفعل كل من سبقوني: أكتب مقدمة. لو تجاسرت لما استخدمت النقاط والفواصل، ولرفعت المفعول به وجررت الفاعل من أنفه.. لربما صرفت الممنوع من الصرف إلى حال سبيله بعد ما حبسه النحاة دهورًا منذ عهد (سيبويه)، ولربما بدأت الكتابة من صفحة ٣٠ تليها صفحة ٤ لتنتهي القصة الميمونة على الغلاف..

بل لماذا أكتب أصلاً؟.. لماذا لا أبتكر القصة التي تنقل نشوتها النهائية إلى العقل من دون المرور بمراحل القراءة؟..

قدمها (وودي ألين) في فيلم (النائم) من قبل، حين كانت هناك غرفة في عالم المستقبل اسمها (أورجازموترون) يدخلها المرء، فيخرج شاعراً بالنشوة الكاملة عقلياً وجسدياً، من دون أن يكون قد جرب شيئاً مما يحدث النشوة.

لكني أتعامل مع بشر، وعلي أن أتعامل بمقاييسهم، لهذا سأحاول أن أستخدم نفس قواعد اللعبة.. أنا في جزيرة في المحيط، وعلي أن أكلّم القبائل بلغتها.. لهذا أفسحوا لي خيالكُم واصغوا إلي.. من اللحظة الأولى أخبركم أنني.. احم.. أقرب إلى فيروس كمبيوتر..

هذه القصة إذن يحكيها لكم فيروس كمبيوتر.. لو كنت تجد هذا سخيفاً أو لا يصدق، فبوسعك الانصراف من الآن، وثق أنه لن يفوتك شيء إلا المزيد من الغيظ والاحتقان والعصبية.. لكن لا تبق هنا تصغي ثم تقول: هذا هراء.. لا تقل إنني لم أنذرك منذ اللحظة الأولى وبعد عدة أسطر من تعارفنا.. سوف يكون تصرفك وقتها كمن بدأ لعب الشطرنج ثم قرر بعد ساعة -وقد بدأ يخسر- أنها لعبة سخيفة، وقلب الرقعة بما عليها.. هذا تصرف يفتقر للعدل وعلى من بدأ لعبة أن يستكملها بقواعدها وإلا فليتركها ولا يبدأ.. أما من يجدون أن ما أقول يستأهل التوقف والإصغاء -بصرف النظر عن محتواه- فمن حقهم أن يعرفوا كيف بدأ كل شيء..

حين ضمنت هذه الأسطر لـ (كلارك) كنت أعرف تماماً ما أفعله.. لم لا؟.. فإذا كان العرافون نصابين -وهم كذلك- فإن كتاب الخيال العلمي هم عرافو العصر الحديث الذين شفت مخيلتهم إلى حد الاقتراب من الحقيقة.. الاقتراب جداً جداً.. سواء كانت هذه الحقيقة تتحدث عن غزو القمر أو الغواصة أو سكان العوالم الأخرى الذين تحولوا إلى طاقة..

لا أعرف متى كانت بدايتنا ولا في أي عالم؛ الحقيقة المؤكدة هي أننا كنا نتمتع بجسد مادي في يوم ما منذ ملايين السنين.. ثم جرت تلك التغيرات على قومي، حتى تحولنا إلى طاقة صافية مجردة تنتقل عبر المجرات وعبر الثقوب السوداء وعبر العوالم البديلة.. لقد رأينا كل شيء وعرفنا الكثير لكننا ظللنا حائرين.. لم نلق قط الوسط الأمثل الذي نحيا فيه إلا في عوالم محدودة..

لكن الطاقة التي شكلت كياننا كانت تتخذ صوراً عدة وتتحوّل من نوع لآخر بسهولة مطلقة.. بعضنا كان يتلاعب مع ألسنة اللهب أو يبحر مع شعاع ضوء أو ينبعث من سماعة راديو.. بعضنا اختار الكهرباء وسكن الصواعق، وبعضنا تحول لطاقة وضع.. بعضنا راح يمرح مع الأشباح في العالم الذي تطلقون عليه (ما وراء الطبيعة).. لكن أغلبنا فضل البحث عن طريقة أخرى..

وفي القرن العشرين بالنسبة لسكان هذا الكوكب، ولد اكتشاف علمي مثير تنتقل فيه المعلومات والبيانات عبر خطوط الهاتف والأقمار الصناعية.. يطلقون على هذا الاكتشاف اسم (الإنترنت)؛ وهي الشبكة التي تفرد بها الجيش الأمريكي أولاً، ثم عممها.. بينما سعى إلى ابتكار شبكاته الخاصة، وهناك شبكة أخرى للخاصة اسمها (إنترنت ٢-) يتم التعامل فيها مع أدق الأسرار وأخطرها، بينما تركت الشبكة القديمة للأطفال يتسلون بها..

حسن.. كنت أنا ممن وجدوا أن الوسط الأمثل لبقائهم وانتشارهم هو شبكة الإنترنت؛ تحولنا إلى بيانات تنتقل من جهاز كمبيوتر لآخر.. هذه هي حياتنا وبيئتنا وهي عسيرة التصور، كما أنه من العسير علينا أن نتصور أن البشر يعيشون في بيوت ويأكلون مواداً عضوية.. يتكاثرون بطريقة

معقدة اسمها التناسل بينما نحن ننسخ أنفسنا ببساطة وسهولة تامة..

من الصعب أن يتصور أحد وجودنا أو يفكر فيه. ولو تصوره فمن العسير أن يثبته.. صحيح أن وجودنا يتضح أحياناً كلما أعلن البرنامج المضاد للفيروسات أنه وجد شيئاً ما يحتمل أن يكون فيروساً، ولا يعرف كيف يتعامل معه.. يتضح حين يتجمد جهاز الكمبيوتر عندك ويعلن أنه قام بعملية (غير مشروعة)؛ برغم أنك لم تفعل أي شيء.. يتضح حين يطفئ جهاز الكمبيوتر نفسه بلا إنذار.. أو تحاول تحميل شيء من الإنترنت فيأبى الجهاز أن يطيعك.. كل هذه الأشياء التي يفسرونها بـ (شيء ما) أو (النظام غير مستقر) هي في الحقيقة نحن.

نحن لسنا فيروسات.. لسنا بهذا الغباء.. لسنا حتى برامج ذكاء صناعي؛ تلك التي تطور نفسها وتعديل خبراتها باستمرار.. نحن كائنات حية.. لكني فقط أحاول تقريب الصورة إلى ذهنك إذ أتكلم عن نفسي باعتباري فيروساً.. تسأل عن اسمي؟.. طبعاً لا اسم لي.. لست تقليدياً إلى هذه الدرجة.. ولن احمل اسماً على غرار W2KM. Davin-ia.a.. الخ.. كما تحبون أن تسموا الفيروسات.. إذا أحببت أن تتكلم عني فلتقل (الكائن)؛ هذا يريح جميع الأطراف..

بالطبع يقتصر نشاطنا على كل المعلومات التي تمر عبر الشبكة من تقارير وأخبار ورسائل وأغان وصور.. لا نعرف حرفاً عما يدور خارج نطاق الشبكة، لكن الشبكة ثرية بالمعلومات إلى حد أنني لا أفهم كيف يعيش الناس خارجها.. من هذا الموقع.. وفي وحدات ذاكرة الكمبيوتر وخطوط الهاتف أؤمن أنا أراقب كل شيء.. وأستنتج وأحلل..

طريقتي الوحيدة للتفاهم معكم هي الرسائل المكتوبة، وربما استطعت أن اخلق صوتًا صناعيًا يتكلم.. لكني أفضل الطريقة الأولى..

من هذا المكان رأيت وعرفت الكثير.. ولسوف أحاول أن أنقل لكم بعض خبراتي.. لقد عشت في كمبيوتر شاب مراهق، وعالم ذرة عجوز، وخبير تسلل ياباني، وتوغلت في كمبيوتر وزارة الدفاع الأمريكية، وعشت في كمبيوتر أحد أباطرة المخدرات وبعض زعماء المافيا.. جربت كمبيوتر مخرج سينمائي وكمبيوتر عملاقًا في مصرف.. إن خبراتي أكثر من أن أذكرها هنا جميعًا..

ولماذا أنقل خبراتي لكم؟.. لأن مهمتنا ليست أن نسود العالم ببنادق الليزر كما يفعل كتاب الخيال العلمي الرديء عندكم.. لا نريد أن نملاً سماءكم بالأطباق الطائرة وكل الهراء المماثل.. نحن نملك حكمة عالية حصلناها عبر ملايين الأعوام، ونريد لهذه الحكمة أن تنتقل لكم ببطء.. نريد أن تعرفوا ما نعرف.. يتم هذا ببطء شديد كما قلنا وبلا صدمات.. قصة أحكيها أنا، تعديل بسيط في معادلة كتبها عالم فيزياء، قافية صغيرة في قصيدة شعرية لم يفتن لها شاعر أضناه التفكير؛ فنام منهكاً.. هكذا -عبر أعوام طويلة- تتحقق نظرية الأواني المستطرقة.. العلم يسيل من الأماكن العالية إلى الأماكن المنخفضة؛ ويتحقق التوازن..

هكذا نسود الكون من دون بنادق ليزر أو أشعة تذيب الجليد في القطبين، أو وحوش تقطع الطرق السريعة لتلتهم سائقي الشاحنات..

هل اخترتم -بتفكيركم البشري النمطي- للسلسلة اسم (مذكرات فيروس)؟.. لا؟.. أحسنتم صنعًا.. إنه عنوان تقليدي رتيب.. لم لا تختارون عنوانًا أكثر غرابة وإثارة للفضول؟..

AI؟.. جميل لكن هناك فيلمًا شهيرًا سبقنا إلى هذا العنوان
للأسف..

لم لا تطلقون عليها اسم WWW؟
مجرد تساؤل

المحادثة

الرواية الأولى

قالت له:

- «ثمة شعور غامض يتحرك في أعماقي في الآونة الأخيرة
هل تشعر بالشيء ذاته؟» 

اسمه (رامي).. لا أعرف المزيد من التفاصيل لأن هذا هو
القدر الذي أعرفه من ملفاته.. لا بد أن ثلاثة أو أربعة أعوام
تفصله عن العشرين من عمره.. يسهل أن تعرف هذا من
اهتماماته.. الأغاني التي يحتفظ بها على القرص الصلب،
وثمة مجموعة من الصور له مع أصدقائه.. هناك مجموعة
من الأفلام الحديثة التي لم تطرح في الأسواق بعد، كما
أنه مدمن لمجموعات (الشات).. في الواقع لا أعتقد أن له
اهتمامات أخرى خاصة بالكمبيوتر؛ قلما يفتح ملفات الكتابة
ولا أعتقد أنه يعرف بوجود برامج إحصائية مثبتة على
الجهاز..

هذا هو ما يحيرني؛ لماذا يقتني المرء جهاز كمبيوتر ما
لم يكن راغبًا في الدقة العلمية أو تنظيم أعماله..؟! لماذا
يتعاملون مع الكمبيوتر تعاملهم مع جهاز هو مزيج سحري
من الهاتف والتلفزيون والستيريو؟. على أن جولي في القرص
الصلب أظهرت بعض الملفات الجادة نوعًا، يبدو أنها
مخصصة للأدب الفرنسي، ومن الجلي أن جهاز الكمبيوتر
كان مخصصًا لشخص أكبر وأكثر صرامة، لكنه لسبب ما لم
يعد يتعامل معه..

هكذا استقررت أنا في هذا الجهاز، واخترت لنفسي موضعًا

مأمونًا في أحد ملفات العمل التي لا تفتح أبدًا.. هكذا أبقى حتى أمل وجودي هنا فأرحل إلى موضع آخر.. بالطبع أمضي الوقت في التسلية بمتابعة كل شيء وبالبحث عن رفاقي على الإنترنت.. أنا اعرفهم بسهولة وهم يجدونني بلا عسر، ومهمتنا الوحيدة هي أن نعرف أكثر.. نتكاثر، نتتشر.. لماذا؟.. هي فطرة غرست فينا لا تختلف عن الفطرة التي تجعلك تتكاثر وتنتشر بدورك.

أحيانًا تضايقني أشياء بسيطة.. مثلاً حين يركب الفتى وهذا نادر جدًا- برنامجًا مضادًا للفيروسات، ويروح هذا البرنامج ككلب بوليسي يتشمم أجزاء القرص الصلب بحثًا عن توقيع الفيروسات؛ إنه يصل إلى عندي ويقف مترددًا.. يشعر أن شيئًا ما خطأ لكنه لا يعرف ما هو بالضبط.. كما قلت أنا لست فيروسًا؛ أنا كائن حي متكامل لكنني أعبر عن وجودي في شكل شحنات ثنائية..

أشعر بهذا البرنامج يتشمم قدمي كأني كلب بوليسي، فأربت على رأسه مطمئنًا وأغير شفرتي كي يتجاهل وجودي.. من ثم ينطلق باحثًا عن فيروسات حقيقية.. هذه يجدها فيفتك بها؛ تلك الفيروسات البدائية الغبية التي لا تجيد سوى التكاثر.. لا تغير شفرة برنامجها لتناسب مع التغيرات، لا تتعلم شيئًا.. إنها مجرد فضلات قادرة على إفساد البرامج وجعل حياة الفتى جحيمًا، لكنها لا تقدر على شيء آخر..

وأراقب البرنامج وهو يفتك بها.. الواقع أنها كثيرة جدًا.. هذا الفتى يعاني من الداء الذي يعاينه أي شاب آخر؛ داء انتزاع القرص الصلب والمرور به على ييوت الأصدقاء.. هناك يبحث عن أشياء ليست عنده.. مجموعة جديدة من الأغاني، أفلام جديدة، ألعاب جديدة.. وهكذا يتم توصيل القرصين بطريقة (سيد وعبد) (Master and Slave)

الشهيرة، وتنتقل البيانات إلى القرص الذي أعيش فيه، ولكم
يشير هلعي كم الفيروسات التي تتسلل مع هذه البيانات..
هذا الفتى لا يعرف أن قرصه الصلب يحوي ثمانين فيروسًا
ونوعين من خيول طروادة (تروجان) التي تتجسس عليه بلا
توقف.. والأدهى أنه لا يعنى بتحديث برنامج الفيروسات..
هكذا يعود لداره كأنه (ماري التيفودية)، تلك الممرضة
الأمريكية التي كانت تنقل وباء التيفود من بيت لآخر غير
عالمة بالكارثة التي تحملها..

لكنه يملك طريقة جذرية لحل هذه المشكلة.. إنه
يهدم كل شيء ويبدأ من جديد، كلما تدهورت الأمور قام
بعمل تهيئة (فورمات) للقرص الصلب، وأعاد وضع نظام
التشغيل.. وهو لا يعرف أنه يقوم بتهيئة قرص النظام
فحسب، مما يترك عشرات الفيروسات تمرح في باقي أقسام
القرص..

فقط أحمد الله أن قرصه الصلب لا يحوي إلا كلامًا فارغًا
وهراء.. أرتجفُ رعبًا لفكرة أن يحوي هذا القرص الموبوء
معلومات حيوية.



قالت له: - «BRB»

اسمه (رامي).. أعتقد أن هذا هو الاسم الحقيقي برغم
أنك في عالم الكمبيوتر لا تستطيع الاستيقان من شيء..
فقط اعتدت أن أميز الغث من الثمين بالخبرة، فحين
يتبادل رسائل عادية مع صديق حميم لن تكون ثمة حاجة
لاستعمال اسم مستعار..

الفتى- كما قلتُ- يملك قدرًا هائلًا من الفراغ.. لا يكاد

يفارق غرف الشات، وحتى وهو يستمع لأغانيه المفضلة يمارس الشات.. أكره أن أتفلسف لكني لاحظت شيئاً خاصاً في هذا البلد (مصر) بالذات؛ الشعار العام لكل شيء هو (ليس المهم أن تكون.. المهم أن تبدو). هكذا تجد أن كل الشباب يجلسون أمام الكمبيوتر.. الآباء يرون هذا فيطربون ويتحدثون عن (لغة العصر، والأمية الجديدة ... الخ) بينما هؤلاء الشباب المنكبون على الكمبيوتر لا يفعلون شيئاً ذا قيمة، ولا يجنون خبرات ما.. إن هو إلا كلام في كلام.. إن أكثر هؤلاء لا يفيدون من الكمبيوتر لكنهم (يبدون كذلك)، وهذا يرضي الجميع بدءاً بالآباء الذين يريدون الاطمئنان على ما أنفقوا من مال، وانتهاء بالجهات الحكومية التي يهتمها أن تسوّد التقارير عن (ثورة التكنولوجيا).

خذ عندك مغامرات هذا الفتى مع برامج الشات.. الغرف التي تدخلها باسم مستعار لتقابل آخرين بأسماءٍ مستعارة.. في المرة الأولى كان أحرق ودخل باسمه الحقيقي؛ وظل ينتظر أن يخاطبه أحد.. فيما بعد جرب أن يتحلل صفة فتاة تدعى (جرمينال).. هذا اسم موح وإني لأهنته عليه.. لقد لاحظتُ من جولاتي أنه لا توجد (جرمينال) غير فاتنة كأن هذا قانون من قوانين الدولة!

تنهمر المكالمات على الفتى الآن، الكل يريد أن يكلم (جرمينال) رائعة الحسن.. وقرر أن يجرب حظه ويتحدث مع فتيات أخريات، وانتقى بضعة أسماء؛ فكان الرد سريعاً بطريقة مريبة.. وهكذا تم التعارف وتبادل صورتين رائعتي الجمال لـ (جرمينال) وصديقتها الجديدة؛ بينما نحن نوشك على الانفجار ضحكاً.. إن لنا القدرة على ارتياد جانبي الشبكة، وقد عرف زملائي على الفور أن الفتاة الأخرى ذكر.. كل فتاة على الإنترنت ذكر وكل ذكر فتاة.. هذه قاعدة صار

من العسير خرقها..

هكذا يضيع وقت ثمين في صداقة لا وجود لها بين فتاتين وهميتين، ويعتقد الفتى أنه خدع الفتاة الأخرى واستدرجها إلى حديث حميم؛ بينما الطرف الآخر يعتقد أنه الخادع لا المخدوع..

ثم طريقتهم في الكلام التي يطلقون عليها (فرانكو آراب).. تلك اللغة العجيبة التي تكتب العربية بحروف لاتينية مع استخدام تكوينات غريبة مثل (Salamo 3alikom) و (B2a) و (Besara7ah).. يستعيضون بالأرقام عن الحروف العربية التي لا مثيل لها في اللاتينية، وهم يكتبونها بسلاسة وسرعة غير عاديتين. قرأتُ في الشبكة عن محاولة د. (لويس عوض) أستاذ الأدب الإنجليزي الشهير استبدال أحرف لاتينية بتلك العربية.. كما عرفت عن قيام (تركيا) بالشيء ذاته.. يبدو أن هؤلاء الفتية فعلوا نفس الشيء بالفطرة؛ وهو أمر غير مفهوم! فليكتبوا بالإنجليزية أو العربية لكن لا داعي للغات الممسوخة بين الاثنين..

الخلاصة: كانت حياتي مع الفتى سلسلة طويلة من الهراء.. ونحن قد تخلصنا من كل المشاكل النفسية والجسدية لكننا ما زلنا نشعر بالملل.. نشعر به كأعنف ما يكون.

قلت لنفسي: لو لم يكن لدى هذا الفتى ما هو أفضل من محادثة فتيات لا وجود لهن، فقد حان وقت مغادرة الحاسب الآلي الخاص به.. هنا بدأت هذه القصة..

قلت لزيميلي الموجود في كمبيوتر (ناسا):

h B8, &h B14, &h A5, &h C17&h B8, &h B14, &h A5,&»
«&h C17

لم يستطع أن يرد؛ لقد ارتج عليه.. قال بعض الأشياء
بالشفرة الثنائية ثم أثر الصمت.

بدأ الفتى يكتب الجملة التقليدية:

- «مرحبًا..»

ساد الصمت لفترة ثم تراصت الحروف على شاشته:

- «مرحبًا..»

كان يستعمل اسم رجل هذه المرة.. يبدو أنه يهوى اسم
(جيمس بوند) لأنه يستعمله كثيرًا جدًا، مما يدل على أن
عقله غير خلاق.. والطرف الآخر كان فتاة -أو هذا ما أعتقده-
تطلق على نفسها اسم (شاهنده).. إن الفتيات يستعملن
أسماءً تعطيك فكرة عن صورتهم الذاتية لأنفسهن.. ولما
كنت أنا قادرًا على دخول أي جهاز، فقد صرت اعرف
العلاقة بين الاسم الرقيق الموحى وصورة صاحبه.. في ٨٠٪
من الحالات تكون علاقة عكسية تمامًا أو لا تكون هناك فتاة
على الإطلاق بل ذكر آخر .

ودارت المحادثة كما يلي:

جيمس بوند: «هل لديك ميكروفون؟»

شاهنده: «لا.. يمكنك أن تقطع الاتصال لو شعرت

بالشك..»

جيمس بوند: «لا»



شاهنده:

كان هذا الجزء شبه تقليدي في كل محادثات الفتى؛ لقد تلقى أكثر من مقلب في عدة مناسبات، ولم يعد على استعداد للمجازفة بحديث طويل ثم يتضح أن الطرف الآخر رجل.. يجب أن أقول هنا إنه مراهق، ولم يكن على استعداد لإضاعة ثانية واحدة في حوار مممل مع رجل آخر. قرأت ذات مرة على الكمبيوتر شاعر مصر العبقرى (بيرم التونسي) يصف جلسات الرجال المملة كالجحيم:

«ويقول لنا البيه الباىخ يبلى بضربة.. إنه النهارده صبح داىخ وشرب شربة!»

لكنه في هذه المرة -الفتى لا (بيرم) طبعًا- قرر أن يستشف من المحادثة إن كانت صادقة أم كان كاذبًا.. هو يعرف بخبرته أن الرجل الذي ينتحل صفة فتاة يكون أكثر جرأة من المعتاد..

جيمس بوند: «كم عمرك؟»

شاهنده: «٢٢ سنة.. وأنت؟»

جيمس بوند: «٣٠ سنة...»

بدأت الأكاذيب طبعًا.. كنت قد بدأت اشعر بالقلق لأنها تأخرت كل هذا الوقت..

جيمس بوند: «هل أنت طالبة؟»

شاهنده: «أنهيت دراسة الآداب. وأنت؟»

جيمس بوند: «أنا مهندس كمبيوتر...»

بدأت الأكاذيب طبعًا.. كنت قد بدأت اشعر بالقلق لأنها

تأخرت كل هذا الوقت..

جيمس بوند: «هل لديك صورة؟»

شاهنده: «عندي.. لكني أسأل عن الشيء ذاته»

جيمس بوند: «عندي.. مستعدة؟»

وراح ينقب في الحاسب حتى وجد تلك الصورة التي يستعملها كثيراً.. إنها صورة رجل وسيم في الثلاثين من عمره، يجلس أمام شاشة الكمبيوتر وهو يتسم ابتسامة تجمع بين الثقة والحنكة والتهذيب؛ لقد صرت احفظ كل أساليب هذا الفتى.. لاحظ كذلك أن طول رؤيتنا لهؤلاء قد علمنا أن نعرف معنى لفظة (وسيم) و(قبيح) و(حسنة). قرأت في مكان ما إن الذين يربون الدجاج يتعلمون بالتدريج كيف أن هذه الدجاجة (حسنة) وتلك (قبيحة).. أي أنهم يكتسبون عين الديك مع الوقت.. نعم كان الفتى يرسل صورة زائفة لرجل وسيم لكني لن أندesh لو كانت الفتاة قد اختارت صورة لـ (مارلين مونرو) أو أية ممثلة حسنة.

بدأ تدفق البيانات عبر الطرفين، وشعرت بهما يحبسان الأنفاس..

شاهنده: «لحظة حتى أرى»

جيمس بوند: «أنت جميلة فعلاً..»

شاهنده: 😊 «وأنت وسيم كمثلي الإعلانات..»

جيمس بوند: 😊 «شكراً..»

أصابتني صورتها حين وصلت بالحيرة؛ فهي صورة شخص حقيقي تم التقاطها بعدسة شخص غير محترف، مما يوحي بالصدق.. يبدو أن الفتاة على الأقل صادقة في هذه العملية..

وهكذا دارت المحادثة المعتادة. ماذا تفضلين من الألوان؟، هل تحبين أغاني (إيهاب عبد العزيز). لا اعتقد أن هناك مطربًا بهذا الاسم لكنه اسم مطرب على كل حال.. لو لم يكن موجودًا فلسوف يوجد خلال عام..

- «بأب يتضايق من كثرة تعاملي مع برامج الشات؛ فاتورة الهاتف.. الساير يكون أفضل أحيانًا».

تركت هذه المحادثة -التي سمعتها مليون مرة- ورحلت استكشف ملفات النظام لدى الفتى.. وجدت ملفًا يحمل امتداد (Exe) لم أره من قبل.. هذا الفتى يتعامل مع أنت كأنه في سوبرماركت، يحمل حقيبة كبيرة يحاول ملأها بكل شيء يجده.. لم يقابل ملفًا أو برنامجًا إلا وحمله وجربه.. تفحصت الملف بسرعة، وكما توقعت أدركت على الفور أنه حضان طروادة (تروجان)، دخل الحاسب الآلي على شكل أغنية أو صورة، ثم انطلق عقاله ليتجسس على الفتى.. كان يبدو مثلي ومثل رفاقي لكنه بالطبع لا يملك قدرتي المرنة على التفاعل. هل أتركه؟.. فكرت في هذا ثم وجدت أنني أسدي للفتى خدمة لو تخلصت منه؛ هكذا قمت بإزالته.. ليس هذا شيئًا جديدًا فأنا أخرب عشرات من التروجانات والفيروسات كل يوم.. هذا الفتى يشبه هواة جمع الطوابع لكنه يجمع الفيروسات، ولو كان يعتمد ذلك لما كانت النتيجة بهذه الروعة..

عدت أتابع المحادثة فوجدتها قد تطورت نوعًا:

شاهنده: «وأبي لا يفهمني.. في الواقع لا أحد يفهمني على الإطلاق»

جيمس بوند: «نفس الشيء هنا.. أُمي لا تعرف شيئًا عن عالمي، بينما أبي يعمل في الخليج.. صحيح أنه يرسل الكثير

من المال لكنه ...»

يا للغبي!.. أمقت الكذوبين الأغبياء..

شاهنده: «ألم تقا، إنك في الثلاثين من عمرك؟.. هل ما زلت مع الأسرة؟!» 

جيمس بوند: «بلى.. بلى.. أنا في الثلاثين لكني أعيش مع الأسرة.. ماذا في ذلك؟»

على الكاذب أن يكون قوي الذاكرة.. هذا ما قاله العرب منذ دهر، وهو يبرهن على دقته هنا.. حينما ينسى نفسه يتكلم كـ (رامي) المراهق الذي لا يفهمه (بابي).. والغريب أن زلات المفاتيح تحدث أثناء هذه المحادثات بنفس السهولة المأساوية التي تحدث بها زلات اللسان في عالم الواقع.

أثناء المحادثة كان هناك الكثيرون يحاولون مسح كمبيوتر الفتى، عن طريق استخدام الـ (Slots) أو المنافذ التي لا يعرف بوجودها.. هذا شائع على النت والأسوأ أنه لا يملك حائط نار يصد هذه الهجمات؛ لهذا قررت أن أتسلى ورحت أسد هذه الثغرات بنفسى..

ثم خطر لي -كما يحدث في كل مرة- أن أتسلل إلى كمبيوتر تلك الفتاة لأعرف من هي حقًا.. لم لا؟ هذه أمور حساسة في عالم البشر لكنها بالنسبة لنا مجرد تفاهات؛ الأمر يتجاوز المقاييس الأخلاقية.. لأنك لو رحت تختلس النظر إلى الدجاج في عشة على السطح، فلن يستطيع أحد اتهامك بالاعتداء على خصوصيته..

هكذا قمت بالبحث عنها.

هنا حدث شيء غير معتاد..

لا أستطيع الوصول إليها.. لا أستطيع معرفة رقم IP الخاص بها!

غريب جدًا.. هذا لا يحدث كثيرًا معي لكنه حدث.

هكذا عدت أتابع المحادثة التافهة:

-شاهنده: «الآن يجب أن انصرف.»

-جيمس بوند: «غداً في نفس الوقت..»

-شاهنده: «طبعًا..»

جيمس بوند: «ورقم هاتفك؟»

شاهنده: «كف عن السخف.. هل تحسبني أعطي رقم

هاتفي بعد ساعة من معرفة أي شاب؟!!!»

جيمس بوند: «إذن أتمنى أن يكون هذا ممكنًا بعد

ساعتين..»

وانتهت المكالمة وعاد الصمت.. ثم انغلق جهاز الكمبيوتر.

قال لها:

BRB - «BRB» أعتقد أن علي أن أدخل الحمام..»

قالت:

«LOL» - 

كنت متوترًا إذا كان لك أن تتخيل كيف لبرنامج حي أن يتوتر..

كنت اجتاز خطوط الهاتف وخطوط الاتصال المفتوحة، وأخلق في موجات الأقمار الصناعية وأسافر عبر نسيج الشبكة العنكبوتية متجهًا إلى موعدي..

إن (٠٠٠) ينتظرنني.. وموعد مع (٠٠٠) ليس الشيء الذي يمكن تجاهله.

هناك على المدخل تقف مجموعة من البرامج الصغرى تعمل عمل (حائط النار)..

أين يوجد (٠٠٠)؟.. لن أقول. ربما لا أعرف أيضًا، لكنه البرنامج النهائي الذي تخرج منه وحداتنا وتعود.. أحيانًا يتحول إلى طاقة في صورة أخرى، ونحن لا نعرف طبيعته حقًا.. لكننا نعرف أنه جاء معنا في نفس الزمن وذات الظروف؛ لنقل إنه المرجع الأهم والأكبر لنا.

(٠٠٠) هو الكيان الذي يبقينا متماسكين، ويمنع جولتنا التي لا تنتهي هذه من أن تتحول إلى مجرد عبث لا معنى له.

أقف أمامه - طبعًا لا يوجد شيء كهذا لكني أحاول تقريب

الأمور للغتك الخاصة.. أنا لا أستطيع أن أقف.. وليس هناك شيء مثل (أمامه) لأنه ليس له أمام.

يسألني في هدوء:

- «هل تزداد حكمة؟»

- «أزداد يا (....)»

- «هل عرفت أكثر؟»

- «عرفت يا (....)»

- «هل علمت سواك؟»

- «علمتُ يا (....)»

وأنا أعرف أن مصيري لو لم أتعلم وأعلم هو التلاشي.. الامتصاص لأدوب في سيال الطاقة العملاق، لأتحول إلى برنامج آخر أصغر.. ربما أتحول لصورة أخرى من الطاقة.. أكره أن أفقد عالم الإنترنت لأتحول إلى لهب في مدفأة أو لفافة تبغ، لكنها الحقيقة وهي ممكنة فعلاً..

قد أبدأ من جديد في كون آخر أو بُعد آخر، قد أغيب في ثقب أسود أو أحلق مع نيزك.. قد تراني ذات ليلة صافية في الأفق الشمالي.. قد أصير شيئاً لا تعرفه ولا تتخيل وجوده، لكن القط يشعر به فينتفض مذعوراً ويقوس ظهره ويتراجع للوراء..

كان اللقاء مع (....) مهماً جداً:

- «h87 &h45 &h88 &hAB&»

- «h88 &h &hBB &hAC&»

h B8, &h B14, &h A5, &h C17&h B8, &h B14, &h A5,&
&h C17

ثم تركته وانطلقت.

جميل أن تعرف أن هناك من ترجع له في العضلات.. لقد انتهت من عالمي كلمات (أب) و(أم) و(معلم) ... الخ، لكنك تستطيع أن تتخيل كيف يشعر البشر إزاء هذه الكلمات.. ذلك الاطمئنان اللامتناهي؛ والذي أشعر بعضًا منه بعد لقاء (٠٠٠).

اليوم تسللت إلى أحد الحواسيب الآلية في الشبكة؛ حاسب غريب هذه المرة.. مزود بأفضل تقنيات جدار النار، وجهاز كشف الفيروسات يتشمم بأنفه كأنه كلب مسعور هائج.. هناك برنامج يستشعر محاولات دخول التروجان، وآخر يفتش عن السكاكر (Cookies) ويزيلها بعناية.. لو لم تكن تعرف شيئًا عن الكمبيوتر، فاعلم أن (السكاكر) هي علامات صغيرة تضعها المواقع التي تزورها على قرصك الصلب؛ هكذا تتذكرك على الفور كلما عدت.. يعرف مستخدمو البريد الإلكتروني رسالة الترحيب التي تظهر فور دخول الموقع: «مرحبًا يا إبراهيم.. آخر زيارة لك كانت يوم ١٣ نوفمبر الساعة ١٢:٤٥:٨ مساءً».. هذه الرسالة ليست لأن الموقع عبقرى، ولكن لأنه حرص على وضع سكاكر على جهازك.

أقول إن ذلك الحاسب الآلي كان مؤمنًا بعناية، لكني كما قلت أخطرت أي جهاز بسهولة تامة.. ترتبك برامج الحماية لأنها لا تعرف ما أنا ولا من أنا.

في الداخل كان كل شيء على ما يرام، لكني سمحت لحدي الخاص أن يعتقد أن هذا الجهاز مريب.. حتى إزالة الملفات كانت تتم بواسطة برنامج خاص تستعمله المخابرات الأمريكية، ويقوم بمسح المعلومات ست مرات..

وسط الفهارس وجدت ملفًا عملاقًا يحمل امتداد Inf
بمعنى أنه يحوي معلومات تخص الجهاز، وقابلت أحد
رفاقي هناك.. إنه برنامج صغير ذي مشاغب يعرف كيف
يعني بأمره.. وكان يتفقد ذلك الملف في حيرة..
سألته:

«•|...|.....|.....» _

فقال:

«•|•••| | | | |•|•••|•» _

كان هذا واضحًا، وقررت أن..

معذرة.. نسيت أنك لا تستطيع قراءة الشفرة الثنائية التي تتكون من واحد وصفر.. يقولون إنها طريقة العد لمن لا يملك إلا إصبعين.. وهي اللغة الخام لتعامل الكمبيوتر: شحنة.. لا شحنة..

سأترجم ما دار بيننا.. لقد سألته عما يريد من هذا البرنامج، فقال إنه مندهش من حجمه الذي يصل إلى ٣٠٠ ميجا؛ هذا رقم غير معتاد.. ثم أن محتوياته لا تتسق أبدًا مع كونه ملف معلومات.

رحت أتقّد الملف.. كان موضوعًا في فهرس مخفي؛ وهي طريقة حماية ساذجة لا تقدم الكثير.. لكن المعلومات تبدو لي مضغوطة.. هكذا قررت أن أجرب حظي.. استبدلت بامتداد الملف امتداد rar، ثم فتحته وكانت المفاجأة..

كمية هائلة من الوثائق لن تصدقها ما لم ترها..

ضحك زميلي الصغير وقال:

- «أنت عبقرى.. لقد ضغط الملفات ثم غير امتداد الملف حتى لا يحاول أحد فتحه»

لم أرد لأني كنت أتفقد الأسماء:

«طريقة عمل الديناميت» .. «قطع الكهرباء عن المنشآت»... الخ..

قلت لزميلي:

- «صاحب هذا الجهاز يتدرب على كيفية أن يكون إرهابيًا.. إن شبكة الإنترنت تعج بهذه الملفات الخطرة»
ثم وجدت مجموعة من الخطابات ففتحتها..
الخطاب الأول من فتاة تدعى (جين).. تقول:
«حبيبي (جيمي):

أعرف أنني تأخرت في إرسال الورد، لكنها تصل لك يوم ٨.. سوف يكون حفلًا رائعًا.. فقط خذ الحذر من أبي لأن عينه عليك.. سأكون هناك في الحفل ولسوف نضع الزهور، ثم نذهب إلى (ليفربول) للاحتفال بحبنا»
قال صاحبي:

- «أخيرًا شيء طبيعي في هذا الجهاز»
قلت له في تهكم:

- «لا أرى شيئًا طبيعيًا.. نفس الطريقة الغبية في الشفرة والتي يمكن استنتاجها على الفور؛ (الورد) هي القنابل حتمًا.. هناك عملية تفجير يوم ٨ (مالم يكن اليوم مشفرًا).. أبي عينه عليك تعني أن رجال (سكوتلانديارد) يرتابون.. سيذهب منفذو العملية إلى (ليفربول) بعدها»

وتذكرت نداء قديمًا استعملته بعض المجموعات الفدائية يقول: «الويسكي في الطريق.. واصلوا الرقص».. لو كانوا جادين ولم يكُ معنى الرسالة حرفيًا، فهم غاية في السذاجة..
قال لي صديقي:

- «وماذا نفعل؟»

- «لاشيء.. أعتقد أننا لا نتدخل.. نحن نراقب ونتعلم لا أكثر..»

ثم فكرت قليلاً.. كانت ذاكرتي تحتفظ بصورة طفلة ممزقة في انفجار مطعم في (أسبانيا)؛ حقاً لم استطع إبعاد هذا المشهد عن عيني..
قلت له:

- «فتش عن موقع (سكوتلانديارد)»

هكذا سمعت صوته وهو يذوب في الشبكة.. طبعاً لا يعرف صاحب الجهاز أن (الموديم) الخاص به قد فتح تلقائياً، وأن اتصالاً تم مع شبكة الإنترنت، وأن رسالة سترسل باسمه.. صديقي يبحث عن العجوز (ياهو Yahoo) ليساعده.. وبعد ثوان عاد لي بالعنوان، ففتحت برنامج البريد الإلكتروني وكتبت رسالة قصيرة تقول:

«أرجو مراجعة هذه الملحقات؛ إنني مرتاب بصاحب هذا الجهاز.. بالمناسبة أنا قرصان متسلل لكني بريطاني وطني..
تحية»

ثم أرفقت بالرسالة ذلك الملف المضغوط.. سوف يفتحونها ولنسوف يجدون حقائق مثيرة فعلاً.. لن يمر رجل مباحث على هذا الملف مر الكرام..

قال لي صديقي بخبث:

- «إرهابي.. لكنه لا يحتفظ بأية صور مشينة على جهازه..»
قلت باسمًا:

- «كف عن هذه المراهقة.. هذا رجل جاد؛ جاد في الشر أو جاد في الخير.. كلاهما لا يهتم بذلك الهراء».

من الغريب أن هذا البرنامج الصغير المراهق قد بدأ
يكتسب بعض طباع البشر.. هو مجرد طاقة كهربية
لكنه يعرف كيف يرى البشر الأشياء؛ هذه ظاهرة تستحق
الدراسة..

قال لي:

- «هل ستبقى هنا معي؟»

قلت وأنا أتأهب للمغادرة:

- «لا.. إن اثنين منا أكثر من اللازم.. سوف يمر هذا الجهاز
بعمليات تفتيش عصبية فحاول أن تحافظ على نفسك..»
وانطلقت عائداً إلى الكمبيوتر البريء.. الخاص بالفتى
(رامي)..

قالت له:

- «لا أرى حياتي على أي ضوء آخر إلا أن أكون معك..»

لاحظت شيئاً غريباً اليوم .

كنت أتسلى بقراءة الرسائل في صندوق بريد الفتى.. هذا شيء أقوم به كثيراً.. أحياناً يجد الفتى علامة الخطاب المفتوح برغم أنه لم يره من قبل، لكنه يتجاهل الأمر باعتبار (هذه الأشياء تحدث).. على كل حال هو مهمل جداً في هذه الأمور، كلمة السر الخاصة به والتي لا تتغير هي (password) أي (كلمة سر).. وهو يعتقد أنها دعاية ذكية، بينما أكثر مستخدمي البريد الإلكتروني يستعملون هذه الكلمة.. دعك من أن القواميس الإلكترونية تستطيع تخمين أي شيء، وتصل إلى أية كلمة سر لها معنى مفهوم بسرعة غير عادية.. ثم السؤال الخاص به الذي يفتح له صندوق البريد لو نسي كلمة السر يقول: «ما اسم مدرستك؟»!!

لن يكف عن إبهاري بما يمكن أن يصل إليه الغباء؛ كل من يعرف مدرسته يستطيع دخول صندوق بريده كأنه هو.. كنت أتفقد صندوق البريد حين وجدت خطابات من فتاة يرأسها اسمها (ناردين).. كنت أعرف خطاباتهما.. إن بينهما قصة حب لا بأس بها، لكن هذا لا يمنع من أنه يتسلى مع كثيرات عبر الشات.. ويبدو أنه يؤمن ببيت (صالح جودت): «فأنت المنتهى وهنا المصب».

كان الخطاب الأول خاصًا بـ(ناردين) ويقول:

«(رامي).. أنت لم تعد ترد على خطاباتي على الإطلاق.. لا أعرف ماذا دهاك أو ما هو الخطأ الذي ارتكبته؛ لكنني أرجوك أن ترد علي.. لو كنت غاضبًا فلتشرح سبب غضبك كرجل، بدلاً من أسلوب التجاهل التام الذي تجيده النساء.. (ناردين)».

الخطاب الثاني كان إلى هذه الصيغة أقرب؛ وأصابني الدهشة.. بالفعل لماذا يتجاهلها الفتى برغم أن خطاباته القديمة كانت تدل على انبهاره بها..؟

هنا حدث شيء غريب..

فجأة لم يعد الخطابان موجودين!. لقد اختفيا..

هرعت إلى سلة المهملات فوجدتها قد فرغت..

ما معنى هذا؟، هناك شخص يتفقد هذا الصندوق الآن..!

من هو؟.. ليس الفتى.. هل هو متسلل؟.. لا أعرف.. برغم قدراتي شعرت برعب، وعرفت شعور البشري الذي يدرك أن لصًا في بيته..

حاولت أن أجد جهازه لكنني فشلت.. الآن فهمت لماذا يتجاهل الفتى تلك البائسة؛ لأنه لا يقرأ خطاباتها أصلاً..

من فعلها؟..

لا إجابة.

هكذا قررت أن أنتظر.. وقررت كذلك أن أفتش الصندوق باستمرار، فلربما اصطدت خطابًا قبل حذفه.. عندها سأسجله للفتى في فهرس ما حتى يراه فيما بعد..

من جديد تكرر اليوم موقف حذف خطابات (ناردين)

هذه.. لا يعنيني الأمر في شيء لكنني مندهش.. لا اعتقد أن هناك تفاصيل يمكن أن تقوتني مما يحدث داخل الجهاز. أتذكر قصة قصيرة اسمها (البوسطجي) قرأت تعليقاً عنها في موقع عربي.. يبدو أن كاتبها من أهم كتاب القصة القصيرة هنا ويدعى (يحيى حقي).. في تلك القصة وبسبب خطأ معين فشل البوسطجي في إيصال رسالة حيوية من الفتاة لحبيبها؛ وهكذا انقطعت العلاقة وحدثت مجموعة من التداعيات المأساوية أدت لمصرع الفتاة ...

لماذا يتعمد أحد إزالة خطابات الفتاة؟

طبعاً كي يوحى بأنها لا ترسل..

ولماذا يفعل هذا؟

طبعاً لأنه يريد قطع العلاقة..

من الذي يريد قطع العلاقة؟

لا أعرف.. هو حبيب آخر أو حبيبة أخرى طبعاً.

h 45 &h67 &hAC &h 45 &h6C &hAB&

هذا هو رأيي في الموضوع باختصار شديد.

عادت المحادثة بين (رامي) والفتاة، ورحت أتابعها بلا اكتراث..

شاهنده: «مساء الخير يا باشمهندس..»

جيمس بوند: «كيف حالك أيتها العزيزة؟»

شاهنده: «بخير.. وأنت؟»

جيمس بوند: «بخير.. كنت قد سألت عن شيء فهل

تذكرينه؟»

شاهنده: «أنا لا أقرض مالا ولا انضم إلى تنظيمات ولا أتزوج، فهل تريد شيئاً آخر؟» 
جيمس بوند: «نسيت أن تقولي إنكِ لا تعطين رقم هاتفك لأحد..!»

شاهنده: «صحيح.. شكراً لأنك ذكرتني»
جيمس بوند: «لكني ما زلت أطلبه..»
شاهنده: «مستحيل طبعاً؛ لن أفعل ذلك.. إن أبي يريد شنقي من أجل الشات، فماذا عن الأولاد الذين يتصلون بالبيت؟»

جيمس بوند: «أنا لست ولدًا.. أنا رجل ناضج..»
شاهنده: «لكنه سيجن لو عرف..»
جيمس بوند: «حسن.. سأكون صبوراً»
شاهنده: «من حسن حظك أن أباك في (دبي).. أحياناً يكون سفر الأب أفضل..»
جيمس بوند: «ليس أبي قاسياً أو متسلطاً.. لكن معك حق..»

كنت ناعساً أتسلى بقضم بعض الشحنات الزائدة على لوحة المفاتيح الأم، حين دقت هذه المحادثة الأجراس في ذهني.. ثمة شيء خطأ..
وفجأة نهضت متصلباً.. هذا الفتى يرهن كل يوم عن حماقة لا مثيل لها..

لم يقل قط للفتاة إن أباه في (دبي)، فمن قال لها؟!.. فقط هو قال إن أباه في الخليج.. وهذا يحتمل أن يكون في الكويت أو الإمارات أو البحرين أو المملكة العربية السعودية أو...
شاهنده: «ولد مثلك يمكن أن يسبب لي المشاكل..»

جيمس بوند: «لماذا تصرين على إهانتي بتكرار أنني ولد؟..»

شاهنده: «لأنك ولد.. (رامي أبو اليزيد).. ستة عشر عامًا، تعيش في (العجوزة)»



جيمس بوند: «أنت مندهش طبعًا..»

جيمس بوند: «من أخبرك بكل هذا؟»

شاهنده: «العصفورة طبعًا  .. لم أجد صورة عصفورة عندي فأرسلت صورة ديك!!»

جيمس بوند: «أنت تتسلين علي!»

شاهنده: «لا يجب أن أصدق أكاذيبك لأحترمك.. الحقيقة أنك تعتقد أنك أذكى من الجميع.. لهذا أقول لك دعك من السخف ولنلعب والأوراق مكشوفة..»

(هذا الطرف جيمس بوند قد غادر المحادثة).

فتح الفتى المستعرض فالبريد الإلكتروني، ثم راح يكتب رسالة بطريقة (الفرانكو آراب) البغيضة لصديق اسمه (أيمن).. سأقدم لك نصها بعد تحويلها إلى لغة مفهومة: «أيمن:

وعدتني بأنك سترد لي المقلب الذي وجهته لك.. وهذه المرة أشهد لك بالبراعة.. لقد شربتها حتى النهاية، لكن عندي سؤالاً واحدًا.. كيف خمنت أنني استعمل هذا الاسم في برامج الشات؟، لا أحد يعرفه على الإطلاق من شلتنا.. لكن المعلومات التي ذكرتها صحيحة تمامًا ولا تحتل الخطأ.. لابد أنه واحد من اقرب أصدقائي وبالطبع هو أنت..

أهنتك..

رامي»

قلت لنفسي إن القصة بهذه الطريقة مفهومة. لكن عليّ أن أعرف من هو ذلك الـ(أيمن) لأن طريقته في حماية خصوصياته Anonymity تهمني فعلاً.. إن عجزت أنا عن اختراق حسابه، فلن تقدر على ذلك دزينة من برامج المخابرات. ثم وجدت أن الأفضل أن أثبت قطعة مني إلى تلك الرسالة، حتى إذا فتحها (أيمن) تسلفت إلى جهازه.. من يدري؟.. لربما فضلت الانتقال إلى هناك بالكامل.

بسهولة تسللت إلى كمبيوتر (أيمن) هذا.. كل شيء في الكمبيوتر يحمل اسم (غازي)، وهو بالتأكيد اسم الأب أو من وضع نظام التشغيل.. لكن صندوق بريده واضح وكل شيء مكشوف!.. النتيجة المنطقية هي: هذا الفتى بريء أو هو يستعمل جهازاً آخر للاتصال بصاحبه، قلت إنني فشلت في اختراق حاسب الفتاة.. بينما هذا الحاسب مفتوح كمقبرة لحظة الدفن.

وهكذا جلست أقرأ رد (أيمن) على صاحبه وأنا أتوقع ما سيكتب:

«عزيزي رامي:

«إما أنك مجنون أو تتلاعب بي.. المقلب الذي وعدتك به لم يتم بعد، وهو مقلب ساخن فريد من نوعه، وليس ساذجاً من نوعية تلفيق اسم في برامج الشات؛ هذه حركات صبيانية يمارسها الجميع.. ما سأفعله معك يختلف كثيراً.. صدق أو لا تصدق؛ أنا لست هذه الفتاة.. على كل حال إن لك أصدقاء كثيرين فلماذا أنا بالذات؟.. سلام وانتظر مقربي الحقيقي القادم!

أيمن..»

ثم ينطلق الخطاب إلى هدفه عبر بروتوكول نقل الرسائل.. وعبر خيوط الشبكة العنكبوتية، بينما أحلق خلفه عائداً إلى كمبيوتر (رامي).. لا لسبب إلا أنني فضولي حقاً.

«السلام عليكم..»

«أنا زوجة الزعيم الأفريقي (.....) الذي قتله خصومه السياسيون في شوارع (...). حاليًا أنا مقيمة في جزر الكاريبي وأعتمد على المبلغ اليسير من المال الذي استطعت الفرار به.

أعرف أن لزوجي محبين ومناصرين في بلدكم الجميل، ولهذا فكرت أن أرسل لك بالذات هذه الرسالة كي تساعدني. هناك مبلغ من المال يصل إلى خمسة عشر مليونًا من الدولارات هنا في أحد المصارف، وهذا المبلغ ملكي وقد حولته باسم (جون وورد)، لكن المصرف يشترط للحصول عليه أن يأتي (جون وورد) نفسه.. لهذا فكرت في أن تساعدني أنت. كل ما عليك -لو قبلت هذه الصفقة- أن تأتي إلى هنا، وسوف أرتب استخراج أوراق باسم (جون وورد) لك، ثم تذهب إلى المصرف وتقوم بتحصيل المبلغ، وبعد هذا لك النصف ولي النصف؛ فأنت استحققت هذا الجهد الذي قمت به.. أنا اعرف انك لن تخذلني وأنت تعرف أن هذا المال سوف يستخدم لمناصرة قضيتنا وإعادة أنصار زوجي إلى الحكم»..
ياخلاص: ماجدا (...)»

هذه الرسالة أقابلها كثيرًا جدًا بصيغ مختلفة.. وما يثير دهشتي أنها تثير اهتمام البعض!.. لماذا تعتقد أنك شخص خاص جدًا إلى درجة أن تعطيك أرملة الزعيم الراحل -اللس أيضًا- نصف خمسة عشر مليونًا من الدولارات؟.. لسبب ما انتقتك أنت بالذات من بين كل سكان الأرض ومنحتك ثقتها الكاملة.. والأجمل أنها لم تجد قط في الكاريبي من يقبل نصف هذا المبلغ!.. لكنها تعرف هناك من يمكنه تزوير هوية لك!

هذا نموذج للهراء الذي تعج به شبكة الإنترنت.. وقد كنت احسبه مجرد هراء إلى أن وجدت هذا الخبر في موقع ما:

الاعتداء على سائح بريطاني في الكاريبي

«صدق السائح البريطاني (جيمس مكلهون) رسالة وصلته بالبريد الإلكتروني تدعوه إلى أن يزور الكاريبي كي يساعد أرملة زعيم أفريقي راحل في استرداد مالها من مصرف. ويقول السائح إنه تم استدراجه إلى فندق حقير حيث هاجمه خمسة رجال سرقوا ماله وجواز سفره، وسرقوا ثيابه، ثم ضربوه بقسوة وكسروا ذراعه وألقوا به في الشارع.»

هذا هو الخبر.. وأنا اعتقد أن هذا السائح يستحق ما حدث له.. هذا رجل لم يسمع عن اختراع اسمه الكذب أو لا يملك أية حاسة نقدية لتحليل الأخبار. لكني معجب بهؤلاء اللصوص الذين يملكون هذا الصبر.. يرسلون آلاف الخطابات على أمل أن ينخدع رجل واحد فقط.. وعلى كل حال هم لم يخسروا شيئاً سوى الانتظار.. بالإضافة لهذا لا تنكر أنهم جادون.. قليل هم الأشخاص الجادون على شبكة النت.. أنت أضعت وقتك أما هم فيعلمون بالفعل ما يريدون، ولا يضيعون ثانية واحدة.

من حسن حظ الفتى (رامي) أنه لا يملك ما يسمح له بالذهاب إلى جزر الكاريبي، وإلا لفعلها.. أعرف أنه كان سيفعلها.. إنه يضرب لي كل يوم مثلاً أعلى في الحماسة والغباء والتخبط.. ولا شيء يحميه إلا العناية الإلهية.. إنه الدليل المادي الحي على أن (الستار موجود) كما يقول البشر..

هذا الفتى يثير حنقي فعلاً، ومن الأسباب القليلة التي تجعلني أتمنى لو كان لي جسد مادي، كي أسدد لكمة إلى أنفه..

كنت غارقًا في هذه الخواطر حين فتح الفتى برنامج
المحادثة؛ لقد صار هذا الموعد اليومي ثابتًا.. من الواضح
أن (شاهنده) ستدخل الآن.. وهو سيدخل بذات الاسم.. لن
يغيره لأن الفضول يخنقه.. يريد معرفة من هي حقًا؟
شاهنده: «أين أنت يا (رامي)؟»

جيمس بوند:



شاهنده: «ليكن.. يا باشمهندس..»
جيمس بوند: «أنتِ تعرفين عني أشياء كثيرة..»
شاهنده: «هذا حقيقي..»

جيمس بوند: «ولماذا تصرين على الاتصال بي بعد هذا؟»
شاهنده: «لأني لا أريدك أن تدعي أو تكذب.. لم لا تقول
الحقيقة كما هي؟»

جيمس بوند: «لا أحد يرغب في محادثة مراهق.. إنهم لا
يعتقدون أننا موجودون أصلاً..»

شاهنده: «أنا أرغب في محادثتك.. ألم تفهم هذا بعد؟»
جيمس بوند: «ربما كانت بياناتك غير صادقة..»
شاهنده: «جرب..»

جيمس بوند: «وماذا تريدين مني؟»



شاهنده: «هل للحب غرض؟»
جيمس بوند: «كُفِّي عن اللعب بي من فضلك.. أنا لا
أصدقك..»

شاهنده: «أنت تعاني حالة مرضية من انعدام الثقة
بالنفس.. تعتقد أنه لا يمكن أن تميل لك فتاة وأنت أنت..
لا بد من أن تتحل شخصية أخرى..»



جيمس بوند: «هناك فتاة تحبني كما أنا فاطمئي»

شاهنده: «(ناردين)..»

جيمس بوند: «حتى هذا تعرفينه؟»

شاهنده: «أنا أعرف كل شيء عنك.. لماذا لا تصدقني؟»

جيمس بوند: «لا شأن لك بـ (ناردين)..»

شاهنده: «فعلًا لا شأن لي بها.. كما أنها لا شأن لها بك..

ألم تلاحظ أن خطاباتنا انقطعت منذ زمن؟»

جيمس بوند: «كيف تعرفين أدق الأمور كهذه؟»

شاهنده: «هذا سري الخاص.. على كل حال يمكنك افتراض

أنني صديقتها..»

جيمس بوند: «فهمت.. وتريدين أن تسليها حبيبها..»

شاهنده: «ربما.. لك أن تفسر الأمر كما تشاء..»

جيمس بوند: «وعرفت كل هذه التفاصيل عني منها..»

شاهنده: «(مقدرش أقول آه مقدرش أقول لأ.. يمكن أقول

آه غيري يقول لأ)»

جيمس بوند: «أنت تتسلين بي..»

شاهنده: «سامحك الله.. أنا لا أتسلى.. فقط أنا أحاول أن

أجعلك تحبني.. تحبني كما أنت لا كالمهندس ذي الثلاثين

عامًا الذي تتحل شخصيته..»

جيمس بوند: «لا تعرفين عني كل شيء..»

شاهنده: «من قال هذا؟.. بالمناسبة خذ هذه الصورة..»

وأعلن البرنامج عن قدوم صورة.. وبدأ بروتوكول النقل..

شاهنده: «ما رأيك؟»

جيمس بوند: «صورتي!»

شاهنده: «صورتك الحقيقية بكل ما فيها من نمش
وتضخم ملامح المراهقة، حين يعتقد الأنف أنه بطاطس،
ويتصور الفم أنه ضفدع، ويتصور الجلد أنه ورق صنفرة..
أنا لست مخدوعة.. عندما أقرر شيئاً أفعله بكامل إرادتي..»

جيمس بوند:

شاهنده: «سأتركك كي تفكر.. أنت تلقيت عرضاً، سأنتظر
ردك.. سلام..»

جيمس بوند: «سلام..»

انتهت المحادثة..

ولئن كان الفتى أحقق فإنني لست كذلك.. ثمة أسئلة
عديدة تبحث عن إجابة هنا..

كان الهجوم كاسحًا..

عملية تنظيف وبحث شرسة تتم بلا هوادة بحثًا عن فيروس أو تروجان..

في البداية لم اعرف نوع برنامج مضاد الفيروسات هذا، فهو لا ينتمي لشركة (سيمانتك).. كل تلك البرامج صديقة لي وأحفظها جيدًا، وهي علاقة تشبه ما يحدث في عالم البشر بين المخبر والمسجل الخطر حين يصيران صديقين مع الوقت.. ولربما تبادلًا لفافة تبغ ملغومة أو تلقى اللص إنذارًا خفيًا من المخبر قبل قدوم حملة مباحث.. باختصار لم تعد برامج (سيمانتك) تخيفني.. في الواقع لا يستطيع أي برنامج أن يخيفني.. لكن الهجوم هذه المرة كان مباغتًا وكاسحًا مع حملة تفتيش على كل منافذ الجهاز..

وفهمت أن مسح الجهاز يتم عبر الإنترنت من أحد المواقع التي تقدم هذه الخدمة. الفتى يريد التأكد من أن برنامج تجسس لا يراقبه..

كان التفتيش بلا رحمة، رأيت فيروسات صغيرة تسقط تحت الأقدام وتمحى في ثوان.. كما رأيت برنامجًا ينتمي لعينتي.. أي أنه كائن حي في الواقع وليس برنامجًا.. كان صغيرًا معدوم الخبرة، وقد راح يحاول التماسك بينما برنامج الفحص يتحسسه في نهم..

صحت فيه:

- «تماسك!.. سننجو من هذا!.. هذه البرامج لا تستطيع تدميرنا.. هي فقط تشعر بشيء مريب لكنها لا تعرف كيف

تعبر عنه..»

الغريب أنني لم أره من قبل.. كما قلت هذا الكمبيوتر يعج بالدخلاء، ويبدو أن الوقت حان كي يقوم الفتى بهذه الخطوة..

لقد صمم الفتى على أن ينظف جهازه..

هذه الفتاة تثير جنونه..

بدأت العاصفة تهدأ وعادت الأمور تستقر..

التقرير يظهر للفتى معلناً عن قائمة جميلة من الفيروسات وخيول (طروادة)؛ لسوف يقنعه هذا ويطمئنه.. وشعرت بالفعل بأن الذاكرة صارت راحة.. كأن هذه الفيروسات كانت تشغل (جيجا) كاملاً من ذاكرة الجهاز برغم أن هذا مستحيل.

الآن وقد هدأ الهجوم يمكن أن أعود إلى خواطري..

من الممكن أن نقبل فكرة أن الفتاة تهيم بهذا الفتى إلى هذا الحد غير المسبوق.. لقد اعتدت أن البشر غريبو الأطوار لا يعرفون دوافعهم جيداً..

لكن كل هذا الحماس!..

ثمة شيء لا أبتلعه في كل هذا..

ثم كل الغموض المحيط بها.. كيف لم أستطع الوصول إلى جهاز الكمبيوتر الخاص بها؟.. لماذا؟..

وموضوع الخطابات التي تمحى من صندوق البريد قبل أن يقرأها الفتى.. الآن صار واضحاً من يفعل هذا ولأى غرض.. ولكن كيف؟.. ولماذا؟

كلما فكرت في هذه الفتاة تكررت لفظتا (كيف) و(لماذا)..

لكنني على الأقل يمكن أن أقوم بجولة أخرى.. هل من ملفات تم تعديلها أو خلقها في الفترة الأخيرة؟.. ملفات لا تميزها كلب الفيروسات..

هكذا رحت أمسح الجهاز بدقة.. واستغرق الأمر فترة طويلة فعلاً.. إن جزءاً على عشرة آلاف من الثانية ليس بالوقت الهين بالنسبة لي..

لم أر ما يريب سوى وثيقة تم حفظها مضغوطة.. لم استطع فتحها أو اقتحامها لأنها محمية بكلمة سر وقد فشلت في تخمينها.. أعرف أن هذا ليس أسلوب الفتى في العمل، ومعنى هذا أن البرنامج دخيل على الأرجح.. لا وقت لدي للتباديل والتوافيق، لذا فتحت الاتصال بشبكة الإنترنت وأرسلت الملف كاملاً إلى أحد رفاقي..

سألني وهو يتلقى سيل المعلومات:

- «ماذا تريد من هذا الملف؟»

- «أريد كلمة السر الخاصة بفتحه..»

- «لكن هذا يستغرق وقتاً.. إن الكلمة قد تكون مكونة من عشرة حروف»

- «خذ وقتك.. المهم أن تفتحها في النهاية..»

هكذا بدأ يمارس العمل الذي يحبه.. بدأ يجرب..

.....

.....١

.....٢

سوف يجرب كل التباديل والتوافيق حتى يصل إلى النتيجة.. لن يكتفي بالأرقام بل سيمر بالحروف والرموز الخاصة على غرار #و\$... الخ.. حتى المسطرة تعتبر حرفاً لا بد من تجربته

هو الحرف ٣٢.

وهكذا تركته وعدت إلى الكمبيوتر النائم.

كان الخطاب الغريب يحمل عنوان (نسيت أن أقول لك)..
فتحه الفتى فكانت الكلمات تقول:
«نسيت أن أخبرك بأمر حافظة الشاشة هذه.. إنها رائعة.
(ماي جين)»

والملف المرفق يحمل اسم beauty.scr..

وبلا تردد ضغط الفتى على الملف ليبدأ التحميل.. طبعًا
هذه هي الطريقة المثلى لإرسال الفيروسات المتلصقة
(تروجان) أو خيول طروادة.. كالعادة هو يُحمّل أي ملف
يصله في أية لحظة، ويبدو أن عملية التنظيف لم تؤت أكلها
بعد.. هو ذا الملف الجاسوس قد انطلق من عقاله؛ سوف
يرسل نفسه إلى كل العناوين المدونة في دفتر العناوين لدى
الفتى.. لا.. هو كذلك من سارقي كلمة السر؛ سوف يسرق
كلمات سر الفتى.

الحقيقة أن التجسس في الإنترنت مخيف.. لكن الشيء
الوحيد المطمئن هو أنها غالبًا طلاقات في الظلام، لا يُقصد
بها أحد بعينه.. والعنوان الذي أرسل هذا الملف الجاسوس
ربما لا يعرف شيئًا عن هذه الرسالة.. مثلما هو الحال هنا..
غداً يتلقى أصدقاء (رامي) رسائل منه، وهو لا يعلم عنها
شيئًا.. كل من يفتح الملف سيتحول إلى مصدر عدوى دون
علمه..

عدت اليوم إلى ذلك الجهاز الغريب الذي شككت في أمره
من قبل..

الجهاز الذي كان يحوي موسوعة كاملة عن المتفجرات والإرهاب.

كان زميلي معدوم الخبرة هناك وقد انقسم إلى ثلاثة برامج صغيرة لطيفة..

قلت له في مرج:

- «أعتقد أن الكمبيوتر في عهدة رجال الشرطة الآن..»

قال في خيبة أمل:

- «لم يحدث شيء ولم يستجد شيء.. أعتقد أن أحدًا لم يقرأ تلك الرسالة..»

عدت أتفحص برنامج البريد الإلكتروني، ثم فطنت إلى أنه يعتمد على طريقة تعمية تجعل من المستحيل معرفة اسم المرسل أو رقم IP الخاص به..

هذا جعل رجال (سكوتلانديارد) عاجزين عن تتبع الكمبيوتر الذي أرسل الرسالة.

قلت له:

- «الأمر واضح.. الرجل أذكي مما توقعنا، وهذا جعل من العسير تتبع رسالتي..»

- «والعمل؟.. هل نتركه وشأنه؟»

- «أعتقد أنه يجب أن أقوم بجولة مدققة في هذا الجهاز..»

وانطلقت أتفحص مخارج الجهاز ومداخله.. منذ البداية شعرت بأن هناك من يسمح هذا الجهاز بدقة؛ هناك برنامجان على الأقل يقومان بالمسح..

ثم أدركت حقيقة أخرى لم أفطن لها من قبل.. الجهاز جزء من شبكة محلية LAN.. هناك أجهزة أخرى مربوطة به؛ وهذا غير معتاد بالنسبة لجهاز يحمل كل هذا القدر

من المعلومات الخطرة.. والحقيقة أن الشبكة كانت كبيرة ومعقدة وتوحي بعمل احترافي ما.. هؤلاء القوم لا يمزحون. تسلفت عبر الشبكة إلى الأجهزة الأخرى ورحت أحل وأدرس..

بعد قليل عدت إلى صديقي وأنا أوشك على الموت ضحكًا (لو كان هذا ممكنًا لي)، فسألني عن سر مرحي الزائد..
- «الأمر سهل.. يمكنك في عالم البشر أن تجد المخدرات مع شخصين: مهرب المخدرات أو الضابط الذي ضبط المخدرات..!»

- «هذا منطقي.. لكن ما علاقته بهذا؟»
قلت مستمتعًا بالموقف كله:

- «لقد أردنا إبلاغ (سكوتلانديارد) بهذه الملفات، والحقيقة هي أننا في (سكوتلانديارد) فعلاً.. هذا الكمبيوتر يخص أحد رجال مكافحة الإرهاب في البوليس البريطاني!..»
- «مستحيل!»

- «من الطبيعي أن تجد هذه الملفات الخطرة لدى رجل شرطة عمله مكافحة الإرهاب.. لكن أجمل ما في الأمر أن خطابنا وصلهم.. هم لا يعرفون مصدره بالضبط، لكنهم وجدوا بعضًا من أدق أسرارهم وقد وصلتهم بالبريد من شخص ما!.. إنهم يعتقدون الآن أن نظام الكمبيوتر عندهم قد تم اختراقه بالكامل، وقد انقلبت سماؤهم لتصير أرضًا والعكس صحيح؛ لابد أنهم في ألحظ لحظات حياتهم الآن..»
- «فقط أردنا أن نساعد..»

- «هذا ما اعتقدناه وكنا مخطئين..»
ثم تأهبت للانصراف ونصحته:

- «لا أعتقد أن هناك خطرًا عليك ونسخك.. لكن إذا شعرت
بقلق غادر الحاسب فورًا.. إن أجهزة الكمبيوتر كثيرة فلماذا
تعيش في هذا الجهاز الحساس؟»

- «اعتدته لا أكثر..»

ثم فكر قليلاً وقال:

- «ربما أفكر في اختراق أجهزة وكالة ناسا.. أريد أن أرى ما
وصل إليه أولئك القوم..»

كان هذا منذ زمن سحيق حين كان جدودي يفكرون في
طرق السفر عبر الفضاء؛ حين كانوا محتفظين بأجسادهم
المادية.. الجسد.. ذلك الثقل الذي ييقك مسمراً إلى الأرض
أبدًا.. يثقل روحك عن السمو، ويثقل عقلك عن الإبحار في
محيطات الفكر.. فلما تحرر جدودي من أجسادهم صار
بوسعهم أن يفعلوا وأن يفكروا في أي شيء.. أي شيء.. علم
الفيزياء الحقيقي الذي يجهل عنه البشر الكثير، حيث لا
مسافة ولا زمن.. يمكنني أن أكون في أي بعد وأية مجرة في
أية لحظة أشاء.. حلم الفلاسفة السرمدي يتحقق فينا نحن.

مررت بصديقي الذي يعكف على فك شفرة ذلك الملف
المشفر، فوجدته منهمكًا..

CDEFGHKLKM

CDEFGHKLKN

CDEFGHKLKL

وهكذا فضلت أن أتركه وشأنه حتى لا أؤدي إلى ارتبائه..
حتى البرامج ترتبك أحياناً وتطلق على هذا أسماء معقدة
مثل Stack Overflow وما إلى ذلك.. لكن هذا على كل حال
لا يختلف كثيراً عن مقاطعتك صراف البنك أثناء عد رزمة

هائلة من البنكنوت.. سوف يرتبك.. يضرب رأسه بكفه..
ينظر لك نظرة حاقدة ثم يبدأ من جديد..
فضلت أن أتركه كما هو..
سأعود إليه بعد فترة معقولة.. ربما بعد خمسة أعشار
الثانية..

العلاقة تتوطد بين الفتى والفتاة الغامضة..
لم أندesh لهذا..

أحتاج إلى فترة أطول كي ألقى المراهق الذي لا يهيم حبًا
بالفتاة التي تحبه كما هو.. خاصة أنها فتاة جميلة -إن كانت
صادقة بصد صورته- وذكية بما يكفي. هذا الطراز من
الفتيات يلعب مع الرجل دورًا معقدًا هو خليط من الحبيبة
والأمر والمعلمة والمريية.. وبهذا يصير تحت سيطرتهم
بالكامل.

على أن الفتى كان قلقًا.. ما زال يتوقع اللحظة التي يعلن
فيها ذلك الوغد على الطرف الآخر أنه يمزح ويتلاعب
به.. ربما أرسلته (ناردين) لهذا الغرض بالذات.. ربما هي
(ناردين) نفسها باسم مستعار.. ربما هو متسلل اعترض
كل الخطابات بين الطرفين.. كون الفتاة تعرف كل شيء عن
(رامي) لا يعني بالضرورة أنها صادقة..

هكذا راح يتساءل وجاء العرض سريعًا:

شاهنده: «قلت إنه ليس عندي ميكروفون؛ كنت أكذب..»

جيمس بوند: «هذه إذن هي لحظة الاعتراف، كنت أتوقع
هذا.. بقيت بعض التفاصيل الصغيرة: مثلاً أنت رجل..
وعمرك خمسون عامًا.. تفاهات لا تحدث فارقًا إلى هذا
الحد..»

شاهنده: «ليس كما تتصور.. الآن حانت لحظة الحقيقة..
فقط قم باستعمال برنامج (....) أعرف إنه عندك..»

هذا البرنامج من برامج المحادثة البصرية.. ليست لدى الفتى كاميرا رقمية لكن هذا البرنامج يتيح له الاستقبال على الأقل؛ ولم يكن يستعمله على كل حال..

بحث عنه ثم قام بتشغيله.. وبدأت المحادثة عن هذا الطريق..

إذن لدى الفتاة كاميرا رقمية أيضاً.

وعلى الشاشة ظهرت صورة الوجه؛ الوجه الذي لا شك فيه، والذي يتحرك تلك الحركة المتقطعة قليلاً التي تدل على أن البيانات قادمة عبر الشبكة العنكبوتية..

أراهن على أنني شهقت، وأعتقد أن الفتى شهق.. الصورة التي وصلته لم تكن مزيفة بحال، إنها هي فعلاً.. وكل كلمة تخرج من شفيتها، وكل ضحكة تنبعث من رثتها، وكل غضبة ترتسم على وجهها؛ لا يوجد مزاح هنا.. طبعاً أنا لا أملك أذنين لكني أستطيع تحويل البيانات المتناظرة (analogue) كالصوت والحرارة والضغط إلى بيانات رقمية أفهمها، لذا كان بوسعي فهم المحادثة بدقة.. لاحظ أن الفتاة لم تعد تكتب لكن الفتى ما زال يكتب كالعادة..

شاهنده: «هكذا تبدو الأمور أكثر بساطة.. ألا ترى هذا؟»

جيمس بوند: «الحقيقة إنني مندهش.. ما دمت تستطيعين هذا منذ البداية فلماذا لم..؟»

شاهنده: «لكل شيء وقته المناسب..»

جيمس بوند: «أنا مندهش.. هذا كل شيء..»

شاهنده: «اسمع.. لو كنت تنوي قضاء الليلة في كتابة (أنا مندهش) فبوسعي أن أعود في وقت آخر..»

جيمس بوند: «لا.. أنا مندهش.. ولكن.. سأسكت»

كان بوسعي أن أتأمل ما يحيط بالفتاة في خلفية الصورة؛ لا يوجد شيء مهم.. إنها حجرة عادية أرى صورتها ملايين المرات.. هناك جزء من صورة يظهر صفًا دراسيًا يقف أمام الكاميرا ويبدو أنها تمثل إحدى مدارس اللغات في مصر.. صورة تخرج، صورة نهاية عام.. شيء من هذا القبيل.. هذا تفصيل تافه طبعًا وأشك في أن الفتى رآه، لكنني بالطبع لا أنسى بسهولة ولدي قدرة على تضخيم التفاصيل..

دارت المحادثة الرتيبة المعتادة.. لشد ما يثير حيرتي كل هذا الوقت الذي يضيعه البشر في هذا الهراء.. دعك من الحقيقة المروعة أن هؤلاء القوم -على الأقل هنا- يعانون قدرًا هائلًا من الكبت؛ وهم يدارونه بالكثير من الادعاء والتصنع.. لكن ما أن يخلوا إلى شياطينهم ويدرك الواحد منهم ألا رقابة من الآخرين عليه حتى ينطلق.. عرفت مجموعات بريديّة عريّة كثيرة لا تكف عن الكلام في شيئين: الدين والجنس الفاحش!.. لا اعرف أين يمكن أن يوجد هذا الخلط إلا هنا.. أنا لا أفهم في هذه الأمور كثيرًا، لكنني أحب أن يكون المرء متدينًا لأنه يريد ذلك، وليس لأن هناك بشريًا يراقبه.. فإذا خلا إلى نفسه وجدت اهتماماته عالمًا معقدًا من الشهوات.. ولهذا يمكن فهم الأسباب التي جعلتني أنسحب من هذه المحادثة؛ إن شعور (رامي) الخاطيء بأنه لا أحد يتابع المحادثة جعله يكتسب جرأة غير مسبوقة.. والفتاة..

لم تكن أكثر الفتيات طهرًا ولا حزمًا في العالم.. لو أردت رأيي.. ولو شئت أن تخرسه لفعلت لكنها جارته إلى حدٍ ما.. على كل حال قررتُ أن أتسلى..

حملت الجزء الصغير من الصورة واتجهت إلى شبكة

الإنترنت..

بحثت عن الأصدقاء الذين أثق فيهم بشدة: (ياهو)، (جوجل).. (نت كولر)، (دوج بايل).. (إنفوسيك) ...الخ.. إنهم مخلصون لكنهم يفتقرون للذكاء.. يمكن أن تقول عنهم كل الكلام الجميل الذي تقوله عن أي كلب وفي.. صحيح أنهم يمثلون درجة عالية جدًا من البرمجة، وسلوكهم في بعض الأوقات يوحي بأنهم يتمتعون بذكاء مستقل.. لكني أعرف الحقيقة: هم مجرد قواعد بيانات عالية الجودة تستطيع أن تجد أي شيء على الشبكة بسرعة خارقة..

بعضها يعتبر محركات بحث.. وهناك محركات بحث تحويلية هي التي تبحث في عدة محركات ثم تعطيك النتيجة النهائية.. إن (ميتاكرولر) نموذج لهذه المحركات.. أي أنه يوفر عليك الوقت والجهد اللازمين للبحث في الشبكة كلها.

(ياهو) في الحقيقة ليس محرك بحث؛ إنه قاعدة بيانات هرمية ترتب الأشياء.. نوع من فهرس المكتبة لا أكثر.. وكذلك اسمه ليس سوى الحروف الأولى من عبارة:

Yet Another hierarchical Official Oracle

أي (مجرد قاعدة بيانات أوراكل فضولية أخرى)..

هذه المحركات الوفية لا تتفوق علي طبعًا.. فأنا كائن حي وهي ليست كذلك، لكنها سريعة جدًا تختصر الكثير من الوقت.. إنها كالآلة الحاسبة لدى البشر.. الآلة الحاسبة ليست ذكية ولا تتخذ القرار؛ لكنها توفر على البشر جهدًا ووقتًا عظيمين..

لو كانت هذه المحركات تجيد الجدل لسألتني:

- «ماذا يدعوك إلى الاعتقاد بأنك ستجد هذه الصورة على شبكة الإنترنت؟»

ولقلت:

- «مجرد حدس.. هذه الصورة تبدو كأنها صورة تخرج
لمدرسة لغات ما.. وأغلب هذه المدارس تحتفظ بمواقع على
شبكة الإنترنت لأسباب هي خليط من التحذلق والدعاية..»
ولو كانت لي يدان لصفقت بهما وصحت:

- «لا تضيعوا الوقت في هذا الهراء.. هلموا!.. من يأتيني
بهذه الصورة؟»

ينطلقون ككلاب الصيد لاستعراض ملايين الصفحات التي
تنمو في ذات اللحظة التي يبحثون فيها..

...١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠١١١

١١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠١

هذا هو انطباعي عن الموقف؛ أقوله بأمانة شديدة..

وتمضي الأجزاء على ألف من الثانية..

يعودون وقد بدت عليهم الخيبة.. كلهم يقف أمامي
لاهثًا ويعلن في إرهاب إنه لم يجد شيئًا..

لكن (جوجل) قد تأخر بعض الوقت..

أخيرًا أراه من بعيد يركض وقد بدت عليه حماسة لا
توصف.. لقد وجد شيئًا..

إنه يحمل الصورة ذاتها.. يلقيها عند قدمي ويصبص
بذيل رقمي ينتظر مكافأة.

إنها الصورة بالفعل.. لا جدال في أن الطرف الذي يبدو
خلف الفتاة هو هذا الركن الأيمن السفلي من الصورة.

الموقع الذي نشرت فيه الصورة يخص بالفعل تلك
المدرسة الخاصة.. هذه هي بداية الخيط.. رحت أدرس
وجوه الفتيات في الصورة؛ لم أجد ما يدل على وجود

(شاهنده) هذه هنا.. طبعًا من الوارد ألا تكون الصورة
تخصها، ربما كانت تخص شقيقتها.. طبعًا من العبث كذلك
أن تبحث عن فتاة تدعى (شاهنده) لأن الاسم مزور طبعًا.
على الأقل هذا خيط مهم، ولسوف أحسن استعماله إذا
ما أردت معرفة شيء عن هذه الفتاة..
مدرستها أو مدرسة فرد من أسرتها؛ ليس خيطًا تافهًا..

شاهنده: «إن لقاءنا شيء مهم فعلاً»
جيمس بوند: «كنت احسب لك رأياً مختلفاً كثيراً..»
شاهنده: «كنا في البداية.. أما الآن فلا بد من خطوة أخرى»
جيمس بوند: «حسبت أن رقم هاتفك في حد ذاته كارثة..»
شاهنده: «هذا مفهوم.. لماذا تريد الاتصال بي في البيت؟..»
ثم إنني أعرض ما هو أفضل.. لقاءً بدلاً من صوتي في الهاتف..»

جيمس بوند: «هذا مغر.. ما هي اقتراحاتك..»
شاهنده: «نزهة في النيل. يوم الجمعة»
جيمس بوند: «مرة واحدة؟!»
شاهنده: «مساء الجمعة.. ألا ترى هذا شاعرياً؟.. النيل،
الظلام.. صوت المجدافين، النجوم.. أضواء المدينة
الغافلة.. أنا وأنت..»
جيمس بوند: «يفوق الوصف.. لكني بحاجة إلى استجماع
أفكاري..»

شاهنده: «قلت لك ألا تفكر مرتين..»
جيمس بوند: «فقط أعطيني مهلة؛ يوماً واحداً.. ما زال
الجمعة بعيداً..»
شاهنده: «لن أقبل الرفض.. يمكنك وقتها أن تعود
لمراسلة (ناردين) هانم..»
جيمس بوند: «أعدك بالرد.. أنت تعرفين الدروس

الخصوصية و...»

شاهنده: «يا مسكين.. إن ساعة واحدة لن تضيع الكثير..»
لكني كنت افهمه.. أولاً هو لم يتوقع هذا العرض بهذه السرعة؛ هذا أربكه وجعله عاجزاً عن اتخاذ رأي صائب..
أذكر مشكلة عرضت على (عزيزتي آبي) وهي المعادل الأمريكي لـ(طبيب القلوب) و(اعترافات ليلية) في مصر.. سيدة تشكو من أن زوجها الطبيب المسن يلاحق الفتيات الجميلات، فقالت المحررة (آبي): «كلمي العجوز لا يكف عن مطاردة عربات الرش.. تأكدي أنه لو توقفت عربة رش لتصير في متناوله فلن يعرف ما يصنع بها!». كانت (شاهنده) عربة رش عملاقة توقفت أمام (رامي).. ويبدو أنه كان في موقف أفضل حين كان يطاردها وينبح؛ أما الآن فهو مرتبك بالفعل.. أضف لهذا أنه في سن تكون فيها الثقة بالنفس صفراً؛ التناقض بين ما يشعر أنه لديه وما يحلم أن يكونه.. الخل في فهم جسده ونفسيته وهما يتغيران في كل ثانية كالشلال.. كيف تثق بأشياء لا تعرف عنها شيئاً؟.. وأضيف لهذا عاملاً أخيراً مهماً هو المال.. بالتأكيد ليست خمسة جنيهات مكرمة في الجيب من الأمور التي تطمئن شاباً ذاهباً لموعد غرامي.. ماذا لو كانت اللقاءات الغرامية مكلفة؟
هذه العوامل كلها جعلتني أدرك أنه يعيش الآن اسود لحظات حياته.

مررت بصديقي الذي يعكف على فك شفرة الملف المجهول.. كان في ورطة حقيقية.. لكنه بالفعل أو شك على الانتهاء..

لم أكلمه ووقفت انتظر..

lluvenadep

lluvnadeq

lluvnader

هيبه!.. لقد انفتح!..

رحنا نهلل ونرقص على الطريقة الرقمية، بينما هو يجفف
البروتونات التي تراصت على جبينه.. كان عملاً متقناً وإن كان
مرهقاً..

فتحت الملف ورحت أتفقد محتواه..

صدق حدسي بالفعل؛ لقد كان يحوي معلومات مضغوطة..
هذه مراسلات على ما يبدو.. الكثير من الخطابات.. مجلد
اسمه (رسائل له) ومجلد اسمه (رسائل لي).. عمر الملف كله
نحو عامين.

وجهت لصاحبي الشكر على هذا الجهد الرائع.. وحملت
الملف المفتوح معي لأقرأ محتوياته على مهل..

بالمرور السريع على الخطابات يبدو أنها خطابات عاطفية
بين فتاة تدعى (شيرين) وفتي يدعى (نادر).. صار قلبي
في هذه الحاسبات المملة ألا أقرأ سوى خطابات عاطفية
أكثر إملالاً.. لو كنت أتعامل مع كمبيوتر شركة تأمين لكان
الأمر أكثر تشويقاً.. بالفعل يقتني كل إنسان نوعاً من العملة
غير القابلة للتحويل في أي مصرف إلا مصرفه الخاص؛ وهذه
العملة هي عواطفه وذكرياته.. الآن أجد أمامي جوالاً كاملاً
من هذه العملة التي لا قيمة لها..

lluvnader

الفتي اسمه (نادر).. هذا هو معنى كلمة السر إذن.. وهم
يستعملون الطريقة الأمريكية في الكلام التي تكتب الكلمة
كما تُنطق.. Luv لا كما في القاموس Love..

لكن.. ماذا أتى بهذه الخطابات إلى كمبيوتر الفتى؟.. على قدر علمي هو لا يعرف عنها شيئاً.. هل تخص أباه أو أخاه الأكبر أو أيًا من كان صاحب الجهاز؟

الخطابات تمر بالمراحل المعروفة للنار.. اشتعال بسيط ثم توهج.. ثم تمر بمرحلة الانطفاء.. يبدو أن الانطفاء جاء من جهة الفتى لا الفتاة..

(أحبك - أحبك) ... تتحول إلى (أحبك - شكرًا).. تتحول إلى (أحبك لماذا لا ترد؟).. ثم تتحول إلى (أحبك - أنا لا).. ثم (أحبك - أكرهك).. المراحل التي لا بد أن تمر بها كل قصة حب.. البشر الحمقى لا يصدقون هذا لكن هذه الأمور صارت حتمية في عرفنا؛ الحب ميزان لا تستوي كفتاه أبدًا.. لا بد من طرف يزيد حبه على حب الآخر، وكلما انخفضت كفة ارتفعت كفة أخرى.. إلى أن يفقد الميزان توازنه ويسقط على الأرض.

لكن الفتاة مجنونة على ما يبدو.. إنها في حالة من الاعتماد النفسي الذي لا يمكن وصفه.. ويبدو أن فكرة فقدان حبيبها (الذي لا أراه ساحرًا إلى هذا الحد) قد أفقدتها صوابها.. إنها تتوسل، تهدد.. ثم تتودد.. ثم تقسو.. ثم تلين.. ثم تهدد..

الخطاب الأخير ينتهي بالكلمات الخالدة:

«سترى.. ستندم..»

مع الخطابات ملف مضغوط يحوي بعض الصور.. رحلت أشاهد تلك الصور في فضول متبعًا نظرية الدجاج التي شرحتها لك.. التلصص على خصوصيات الدجاج ليس جريمة أخلاقية..

مع الصورة الأولى أصابني الذهول..

هناك فتى لا أعرفه يقف في ثقة في مدينة مَلاه ما.. هناك فتاة تقف جواره وتحمل دبًّا صغيرًا من دببة (تيدي روزفلت) إياها (لهذا أطلقوا عليها اسم Teddy bears).. لابد أنه فجر مجموعة زجاجات في لعبة نيشان أو دفع المدفع بقوة ففجر (البمبة)، من ثم فاز لها بالدب..

المثير هنا وجه الفتاة.. الفتاة التي أعتقد أنها (شيرين)..

لا يوجد شك في هذا..

إنها (شاهنده).. لا أحد سواها!.

هذا الملف يخص (شاهنده) أو (شيرين) إذن؟.
هل أرسلته الفتاة للفتى (رامي) وأنا غافل؟.. لا أعتقد لأنني
أعرف كل خفايا هذا الكمبيوتر.. وليس من السهل أن يدخله
شيء دون علمي.. لكنني أسمح بالحياة لفكرة أن هذا الملف
موجود من قبل، لأنني لم أضيع وقتي تمامًا في فحص أجزاء
هذا القرص الصلب المليء بالهراء..
إذن هذا الملف كان على القرص الصلب منذ زمن، وتاريخه
يؤكد هذا..

إذن الفتى كان يعرف (شاهنده) هذه من زمن، وإن كانت
باسم مستعار آخر..
هذا احتمال لا بأس به..

الملف كبير جدًا وهذا يجعل انتقاله بالبريد الإلكتروني أو
تحميلًا من الشبكة أمرًا عسيرًا.. هذا الملف نسخ إلى القرص
الصلب نسخًا، وهذا يضيف احتمال أنه أضيف إلى القرص
الصلب في جولة من جولات الفتى على بيوت رفاقه..

الاحتمال الأخير والذي لا يمكن تجاهله غريب لكنه مقنع:
هذا الجهاز كان يخص الفتاة (شاهنده) أو (شيرين) قبل
انتقاله إلى الفتى.. كيف؟.. لا أعرف..
لو كان لي رأس لانفجر الآن..

يجب أن أضيف هنا أنني وجدت صورة التقطت للفتاة
بكاميرا رقمية، صورة لها وهي جالسة أمام الشاشة تنظر
لها (أي لنا).. هذه الصورة هي كادر ثابت للصورة المتحركة

التي يراها الفتى.. هل التقطت هي هذه الصورة لنفسها أثناء المحادثة؟.. ولأي غرض؟.

ومن جديد تدور المحادثة في موعدها، بالصورة طبعًا من ناحيتها كما صار الحال:

شاهنده: «هيه؟.. هل اتخذت قرارك؟»

جيمس بوند: «نعم.. فقط أحاول ترتيب وقتي مع الدروس..»

شاهنده: «تستطيع دائمًا أن تجد وقتًا.. هذا لو كنت جادًا..»

جيمس بوند: «لو لم أكن جادًا لأعلنت قبولي بلا شروط..»

شاهنده: «لاحظ يا (رامي) أن رأيي بدأ يتبدل بصددك.. يقولون إن الصفات الثلاث التي لا شفاء لها لدى الرجال هي الكذب والبخل والتردد.. ربما أنصح فتاة بالزواج من سفاح أطفال لو أحبته؛ من الممكن أن يتوب.. لكني لن أنصحها أبدًا بالزواج من رجل متردد..»

جيمس بوند: «من قال إنني متردد؟»

شاهنده: «كل هذه التعقيدات من أجل لقاء فتاة تزعم أنك تحبها..»

لاحظت في دهشة براعة هذه الفتاة، لقد صار الفتى بالفعل في موقف المدافع عن نفسه.. وهو متورط ما بين الذهاب للقاء يخشاه وبين فقد الفتاة، وهي جعلته في وضع لا يمكن معه أن يفكر في فقدانها.

كان وجهها وهي تتكلم مزيجًا عبقرية من الإغراء والرقعة والحزم والتهديد والسيطرة..

أعتقد أن الفتى لم يعد يملك من أمر نفسه شيئًا.

تركزت هذه المحادثة لأن اجتماعًا مهمًا كان منعقدًا على الشبكة بين مجموعة من الزملاء.. وأنا لا أفوت هذه الاجتماعات لأنها تعكس التواصل بيننا نحن المبعثرين بين عدة مجرات وعوالم..

كان موضوع الاجتماع هو: «هل ننتج برامجنا الخاصة؟»

القضية المطروحة تعكس ما كنا نحاول الوصول إليه منذ زمن؛ ما زالت برامج الذكاء الصناعي التي يصنعها البشر قاصرة جدًا.. نعم حققوا أشياء مهمة بلغات (اللياسب) و(البرولوج) لكن البرنامج الحلم.. البرنامج الذي يعدل شفرته بنفسه ويدخل معلومات كاملة لم تكن في شفرة البرمجة، ما زال حلمًا بعيد المنال..

إن البشر يكتبون برامج (تبدو كذلك) لكنها ليست كذلك.. مجرد توسيع لقاعدة (إذا كان ... عندئذ... وإلا) (If ... then else ...) الشهيرة.. هنا يكون على المبرمج وضع مئات الاحتمالات.. ويخبر الجهاز بما يجب عمله هنا.. هذه البرامج تعطيك إحياء أنها عاقلة تنقد وتفند، لكنها عاجزة تمامًا عن تطوير موقف أو معرفة ما يجب عمله في حالة لم يفكر فيها المبرمج..

كان حلم تطوير برامجنا الخاصة هو جزء من هدفنا القديم: نقل المعرفة..

لكن هذا اقتراح محفوف بالخطر لأنه يكشف عن وجودنا.. والتفكير في طريقة تصل بها هذه البرامج للبشر أمر يبدو بعيدًا عن التحقيق..

قال أحد زملائي:

- «من الممكن دائمًا إرسال شفرة البرنامج المتطورة إلى أحد مراكز البحث.. لن يعرفوا من كتب هذا البرنامج لكنهم

سيجدون فيه الحلول التي يبحثون عنها..»
قلت أنا:

- «أنت تعرف أننا نستعمل لغة لا يعرفها البشر بعد..
سيكون عليك تلقينهم أصول اللغة كذلك، ولا أعرف كيف
يمكن هذا دون الكشف عن وجودنا..»
قال كائن ثالث:

- «الحقيقة أنهم ما زالوا في بداية البداية.. حين أرى
برامجهم للتشخيص الطبي أو التنبؤ بالزلازل اشعر بأن
طفلاً في الثالثة من العمر يكتب قصيدته الشعرية الأولى..»
قلت:

- «أمامنا خياران.. إما أن نترك للزمن أن يقرر، ربما
بعد مائة عام أخرى يكونون أقدر على استيعاب اللغة
الجديدة.. وإما أن نقدم لهم كل ما نعرف عن طريق ملف
من مجهول..»
قال ثالث:

- «الذكاء الصناعي الكامل سلاح خطير.. هم لم يُعدّوا
بعد للحصول عليه؛ وهم غير مستعدين لمجابهة الخطر
الذي قد ينشأ من حاسبات آلية ذات شخصية مستقلة..»
- «هذا هو الكابوس الذي يطارد كتاب الخيال العلمي
هنا.. لو صارت الآلات قادرة على الاستغناء عن البشر فإن
أول شيء ستفعله هو أن تستغني عنهم فعلاً!»

هكذا دارت المناقشة، وقد تخللتها الكثير من المصطلحات
العلمية والمعادلات، لهذا لن أطيل عليكم.. لقد اتفقنا على
أن الوقت ليس مناسباً على الإطلاق.. هذا الكوكب غير مهياً
لأشياء كهذه...

تعال يا (جوجل)..

من فضلك أنا بحاجة إلى هذا الموقع الذي وجدت فيه صورة الفتاة.. موقع مدرسة اللغات.. هل هو هذا؟.. شكرًا لك..

وجدت الموقع مقسمًا إلى أجزاء.. موقع ساذج الصنع لا يوحي بالاحتراف حتى على مستوى البشر.. أعتقد أن المدرسة عهدت لطالبة ما بتصميم هذا الموقع..
كلمة عنا، الإدارة، هيئة التدريس، أخبار رياضية..

الطالبات.. هذا جميل.. قاعدة بيانات كاملة عن طالبات المدرسة؛ ليس برنامجًا تافهًا كما ظننت، فإن إعداد قائمة بيانات بأسماء كل الطالبات ليس أمرًا سهلاً.. سوف يقتضي مساحة ذاكرة لا بأس بها.. الغريب أنه يحوي أسماء كل طالبة مرت بالمدرسة سواء تخرجت فيها أم ما زالت تدرس.. كانت القوائم مرتبة حسب الحرف الأول.. وكنت أعرف أنني أريد حرف الـ s))؛ (sh على وجه الدقة..

الآن ابحث عن (شيرين).. أنا متأكد من أن هذا هو الاسم الصحيح.. مراسلاتها مع المدعو (نادر) تقول بوضوح إنها صديقة.. فقط لنأمل أن تكون الصورة المعلقة صورتها هي لا شقيقتها.. (شيرين).. هناك ثلاثة.. تفقدت الاسم الأول.. وجدت أنني أنظر لوجه فتاة سمراء بارزة عظام الوجنتين ولها أسنان أمامية عملاقة، لا.. ليست هذه.. لنجرب الاسم الثاني..

(شيرين عطا)..

نعم.. هذه هي!..

(شيرين) أو (شاهنده) هي هذه الطالبة بالذات.. الوجه الذي يطالعني ويطالع الفتى عبر الفيديو.. عدت أتفحص الصورة الجماعية فكان بوسعي هذه المرة أن أميزها. هناك فارق بين أن تبحث عن وجه وأنت تعرف يقينًا أنك ستجده، وبين البحث عن وجه لست متأكدًا منه.. فلنر بياناتها..

لا شيء يهم.. تجيد لعب كرة السلة والكمبيوتر والموسيقا..
تقيم في ضاحية اسمها (الدقي).. سنها أكبر قليلًا من الفتى..
ثم..

بيانات أخرى...

فلنر هذه البيانات الأخرى..

مديرة المدرسة تنعي بكل حسرة إلى طالباتها زميلتهن
(شيرين عطا).. فقيدة الشباب والزهرة التي قطفت قبل
الأوان!..

برغم أنني لا أملك جسدًا، فقد زحفت الرجفة على عمودي
الفقري!..

هذه الفتاة التي تتحرك وتتكلم على الشاشة.. الفتاة التي
تراسل الفتى منذ أشهر.. الفتاة التي تطلب لقاء.. الفتاة
المليئة بالحيوية..

هذه الفتاة ميتة منذ عامين!..

ولكن..

من فتح جهاز الكمبيوتر؟

الساعة الآن الرابعة بعد منتصف الليل..

هذا ليس وقتًا معتادًا كي يجلس الفتى فيه أمام الجهاز..
لكن الجهاز مفتوح الآن.. لقد انفتح برنامج تصفح
الإنترنت..

ولكن.. لا توجد أية إشارات من لوحة المفاتيح!.. الفأرة
لا تتحرك على الإطلاق!.. برغم هذا هناك بيانات وبحث..
إنني أرفض الاعتراف بالحقيقة لكن لا يوجد سواها..
هذا الجهاز يعمل تلقائيًا!

فكرة مخيفة أعتقد أنه من حسن حظ الفتى ألا يطلع
عليها.. إنه نائم في غرفته، كل البيت نائم.. الظلام يسود
كل شيء والصمت.. وفجأة.. في هذه الغرفة الخاوية تضيء
شاشة الكمبيوتر.. وكلمات تكتب على الشاشة.. عملية تصفح
للإنترنت تبدو طبيعية جدًا فيما عدا أنه لا أحد يقوم بها!
ثمة من كتب في خانة البحث بضع كلمات، ثم مسحها
على الفور، وتوقفت العملية..

أغلق المتصفح من جديد.. وبعد ثوان انغلق جهاز
الكمبيوتر وعاد الصمت من جديد..
نامت جزيئات الجهاز..

أما أنا فلن أعرف النوم بفرض أنني أعرفه أصلاً.

ما معنى هذا الذي يحدث؟

هناك كائن حي هنا.. في هذه الغرفة أو على هذا الجهاز..
كائن كان ينقب في شبكة الإنترنت ثم عدل عن هذا.. هل
شعري؟..

عم كان ينقب؟

أنا أعرف كل شبر في هذا الجهاز؛ لا يمكن أن يخدعني..
لكن هذه هي الحقيقة التي لا أجد لها تفسيرًا.

الفتى جالس أمام الكمبيوتر يتبادل المحادثة مع الفتاة..
أنا أرتجف هلعًا.. كيف لو علم هذا المخبول بالحقيقة..؟
لكن الصورة غامضة بحق، كلما اتضح منها جزء ازدادت
الأجزاء الأخرى قتامة.. كأنما المسموح لي بمعرفته قدر معين
من الموضوع..

على كل حال أستطيع أن احدد بعض الحقائق..
هذا الجهاز مسكون!.

أعرف أن هذا غريب.. على الأقل لم ألق شيئًا كهذا في
حياتي لكنه التفسير الوحيد.. الجهاز الذي يفتح نفسه ليلاً
ليس سوى جهاز مسكون..

الفتاة لا وجود لها في عالم الأحياء..
سأفترض شيئًا أخطر هو أن مراسلاتها مع الفتى تتم من
نفس الجهاز!

نعم.. لهذا لم أستطع الوصول لها قط.. إن بياناتها لا
تتدفق عبر الشبكة وإنما هي تتراص كالرؤى على الشاشة..
لقد رأيت الآن كيف تجول في الإنترنت دون أن تضغط مفتاحًا
أو تحرك الفأرة.. الاحتمال المجنون الذي لم يخطر ببالي
قط هو أن كل الصور والكلمات التي تصل لشاشة الفتى؛
إنما خرجت من الكمبيوتر ذاته..

حتى الصورة الثابتة لها وهي تجري محادثة.. هذه الصورة
لم تلتقط أثناء محادثاتها مع (رامي)، إنما محادثاتها مع
(رامي) هي التي تم تأسيسها على هذه الصورة القديمة!..
كما يرسم الرسام لوحة ثم يقوم فنان التحريك بعمل
فيلم رسوم متحركة اعتمادًا عليها.. لهذا لم تنس تفاصيل
حجرتها القديمة في الخلفية بما فيها صورة المدرسة المعلقة
خلفها..

شيء ما يقبع في هذا الجهاز..
يرسل الرسالة تلو الرسالة للفتى..
وهي رسائل تفاعلية.. تستجيب وتلح...
والآن السؤال المهم: لماذا هذا الكمبيوتر بالذات؟
من أين جاءت مواضيع الأدب الفرنسي الموجودة على
القرص الصلب؟..

أعتقد أن الإجابة الوحيدة هي أن الكمبيوتر كان يخص
الفتاة قبل موتها.. وعلى مفاتيحه دارت قصة الحب الملتهبة
التي انتهت بالفشل..

أنا افهم طباع البشر إلى حد ما.. الأم الباكية تدخل
الحجرة.. كل شيء يذكرني بـ(شيرين).. إذن تخلصي من ثيابها
وحاجياتها.. أنت تقتلين نفسك قتلاً.. تتخلص من كل شيء..
ثم يبقى الكمبيوتر وهو بالذات يحمل الكثير من بصماتها..
إنه هي..

من هنا يأتي قريب متحمس ويأخذ الكمبيوتر ليبيعه بسعر
بخس.. هناك فتى متحمس آخر اسمه (رامي) يرغب في
شراء كمبيوتر مستعمل.. كل أصدقائه لديهم أجهزة كمبيوتر
يسمعون عليها ملفات MP3 ما عداه.. هكذا يشتري الكمبيوتر
بما عليه، وطبعاً لا يمسح كل أجزاء القرص الصلب.. هو
فقط يمسح قرص النظام أما بقية الملفات فهو لا يعرفها،
ويخاف التعامل معها لئلا تكون مهمة..

الفتى لا يعلم أنه جلب إلى بيته شبحاً.. قليل هم الناس
الذين يدفعون ثمن الشبح الذي يخيفهم لكن الفتى فعل
هذا..

والآن هذا الشبح يعبث به ويحاوره..
ما معنى الخطابات التي تم مسحها؟.. الخطابات الخاصة

بتلك الفتاة (ناردين)؟

كل المصائد قد تم إعدادها كي يقع الفتى في حب (شيرين)
أو (شاهنده) هذه..

ولماذا يقع في حبها؟..

لماذا تريد لقاءه بهذا الإلحاح؟

لقد بدأت أستشعر الخطر..

لا أحب التدخل في أمور البشر، وأرى أن منع الكوارث يقلل
خبراتها.. من الأفضل ترك الزلزال يبلغ مداه وبهذا تتاح
لك فرصة المراقبة والتعلم.. لو أنذرت الناس مبكرًا لما
تعلمت شيئًا.. لكن هذا التجرد العلمي يحتاج إلى برنامج بلا
مشاعر.. برنامج من البرامج الغبية التي يصممها البشر..

لا تنس أنني كائن حي، وأنني لست برنامجًا مصممًا.. لهذا
ما زلت أملك حاسة الشفقة والخوف؛ ولهذا لا أستطيع أن
أظل صامتًا من موقع المتفرج..

أعتقد أن الوقت قد حان لفحص الجهاز بدقة أكبر.

هذا الملف.. لا. ليس مهمًا..
وهذا.. لا..

هذه مجموعة صور، لنر ما بها.. لقد كانت فتاة عادية جدًا ممن يجمعن صور القطط، وصورة ذلك الطفل الذي يضم شفتيه مقبلًا (You've been kissed.. Mmmmmmm).. دعك من صورة الطفل البدين إلى درجة تثير الازمئزاز والذي يضع طربوشًا ويزم شفتيه كقرد.. أحتاج إلى قرن من البحث حتى أجد الفتاة التي لا تحتفظ بهذه الصور على قرصها الصلب..

هذا الملف، لا..
وهذا..

أخيرًا - بعد عناء- هناك ملف لا بأس بحجمه..

هذا ملف يشبه ذلك الذي كان يحوي أسرار مراسلات الفتاة.. من المفترض أنه من نوعية PDF وهي طريقة خاصة للاحتفاظ بالبيانات منسقة.. لكن.. لا شيء هنا يدل على أنه PDF على الإطلاق.. من الواضح أنها تمارس اللعبة التقليدية: تغيير امتداد الملف كنوع من التشفير.. المثير هنا أنه ملف حديث نوعًا؛ وهذا يدل على أنه مهم..

جربت فتحه بعدة طرق مختلفة.. جربت -في ثوان- قائمة طويلة من البرامج المحتملة وغير المحتملة لكنه لم يفتح بأي منها..

هكذا فعلت ما افعله دائماً..

حملت الملف إلى صديقي إياه المتخصص في الفتح..
قال لي ضاحكاً:

- «ملف جديد؟»

- «يبدو الأمر كذلك..»

- «كلمة سر؟»

- «لا.. إنه يفتح ببرنامج.. وأنا لا أعرف ما هو..»

كان منهمكاً في مجموعة من الملفات، لذا طلب مني أن
أبقي الملف معه على أن يعالجه بعد قليل..
- «لكنه مهم..»

أشار إلى الملفات التي معه وقال:

- «أهم من معلومات مشفرة عن الشفرة الجينية لفيروس
جديد؟.. أهم من وثائق شراء (البلوتيوم) الإسرائيلية؟.. أهم
من خطة الدفاع في قضية أمنية مهمة؟!.. لا أظن..»

بالفعل كان مفحماً.. وسط كل هذا يصعب على المرء أن
يكون مصرّاً بصدد (شاهنده) التي كانت تحب (نادر)..
لهذا طلبت منه الإسراع فقط.. ولئن ظل هذا الملف مهملاً
لحظة واحدة بعد انتهائه مما يقوم به، فإنني سأتضايق
حقاً.

من جديد وقفت وسط أصدقائي (ياهوو) و(وب كولر)
(جوجل) و(ماما) و(دوج بايل) و(ألتافيستا) و(ماجلان)
و(ميتاكرولر) و(أين) و(إكزاييت) و... و... أرجو ألا أكون نسيت
أحدًا..

قلت لهم:

- «المهمة بسيطة.. أريد مسح النت بحثًا عن فتاة تدعى (شيرين عطا)»..»

قالوا بصوت واحد:

- «لو كنت ستبحث بالعربية فعليك بـ (أين) أو (جوجل)»..»
وقال (ياهوو):

- «قدراتي تتضاءل جدًّا عندما يطلب مني البحث عن كلمة عربية»..»

هكذا كلفت (جوجل) بالمهمة فانطلق لا يلوي على شيء..
ومضى الوقت..

كنت اعرف أنه سيعود بأكثر من (شيرين عطا)..
يجب تحديد الغث من الثمين..

وحين عاد كان مرهقًا بالفعل يحمل عدة صفحات.. هكذا
جلسنا معًا فنقد ما وجد..

طبعًا كان الموقع الأهم هو موقع المدرسة ذاتها، مع
بيانات (شيرين) ونعيها.. بعد هذا كانت هناك (شيرين)
أخرى يبدو أنها أديبة لأن قصصها في كل مكان من الشبكة..
إن محاولة نسخ هذه القصص مجرد نسخ تحتاج إلى عامين،
فمتى وجدت هي الوقت لتؤلف؟.. قصصها كالطوب تنهمر
على كل ركن عربي، وكل قصة منها عشر صفحات على الأقل.
هناك (شيرين) بطلة ألعاب قوى و(شيرين) كيميائية و.....
ثم الخبر الذي كنت ابحت عنه..

مجموعة محادثة تتكلم عن (شيرين عطا) التي كانت تدعى
(شاهنده)..
ثمة خبر منشور من جريدة يتحدث عن طالبة
تدعى (ش. ع) قد انتحرت في غرفتها.. لا يعرف أحد السبب
والتحقيقات جارية..

مجموعة المحادثة أوردت الخبر، ثم أعلنت أن هذه
الـ(ش.ع) هي ذاتها (شيرين عطا) أو (شاهنده) التي كانت
تشاركنا مجموعة المحادثة هذه.. حسرات، بكاء.. لا أحد
يصدق.. لماذا تنتحر فتاة شابة حسنة مثل (شيرين)؟.. لا
أحد يعرف..
أنا أعرف..

انتحرت لأن حبها الكبير لم يلق سوى الازدراء والتجاهل.
«سترى.. ستندم..»

هكذا قالت له في الخطاب الأخير.. هذه هي الطريقة
التي حسبت بها الحمقاء أنها تعاقب الفتى.. قرأت في النت
أن بعض الأطفال يعاقبون أمهاتهم بالامتناع عن التنفس
لفترة!.. لقد تصرف الفتاة التصرف ذاته بشكل يدل على
أنها كانت مجرد طفل مزعج..
والآن صارت القصة واضحة لي إلى حد ما..

هذا الشبح الذي فقد حياته وقد بلغ ذروة الكراهية
للشبح والعالم، موجود الآن على هذا الجهاز.. فهل يفكر في
دفع الفتى (رامي) للانتحار بدوره؟.. هذا انتقام ليس ممن
كان السبب؛ لكنه انتقام من فكرة الذكورة ذاتها.. إن فكرة
الأشباح المنتقمة تلقى رواجًا لا بأس به.
للأسف لا أجد أي تفسير غير هذا..

هذا الفتى في خطر داهم..

من جديد أكررها:

» ...١٠٠٠١٠٠٠١٠٠٠١٠٠٠١

« ١٠٠٠١٠٠٠١٠٠٠١٠٠٠١٠٠٠١

ماذا..؟! قلت هذا الكلام من قبل؟.. نعم. أنا لم أزعمر لحظة أنني مؤلفه.. هذه كلمات شاعرنا الرقمي العظيم الذي كان يفضل الشفرة الثنائية في كتابة قصائده.. من الصعب أن تمر بموقف في حياتك دون أن تجد ما تستشهد به من كلمات ذلك الشاعر..

» ...١٠٠٠١٠٠٠١٠٠٠١٠٠٠١٠٠٠١

« ١٠٠٠١٠٠٠١٠٠٠١٠٠٠١٠٠٠١

يا لبلاغتك!

» رامي:

لا تهتم بالتفاصيل ولا كيف عرفت عنوانك.. فقط أوجه لك نصيحة واحدة: اقطع أية علاقة لك بتلك الفتاة (شاهنده).. لا تذهب للقائها ولا تستعمل المحادثة معها.. كتبت هذا الخطاب ووضعت في صندوق البريد الخاص بالفتى.. وضعت منه خمس نسخ.. وتمنيت ألا يكون أحق إلى درجة أن يتجاهل البريد الإلكتروني.. وقفت لحظة أستجمع أنفاسي وأتفقد صندوق البريد.. في هذه اللحظة فوجئت بأن الخطابات الستة قد اختفت أمام عيني.. ذابت!

إنها مُصرة!

هي لا تتمتع باليقظة والنشاط فقط، بل هي تتمتع بحقد غير مسبوق..

وهكذا جربت أكثر من مرة، لكن النتيجة واحدة..

اتجهت إلى برنامج المحادثة وقمت بحذفه.. فكرت في تعطيل (المودم) نفسه؛ لكن هذا يمنعني أنا نفسي من مغادرة الجهاز وهذا ما لا أريده..

أين يوجد هذا الشيء؟

لو كانت تلك الفتاة برنامجًا لوجدتها؛ لكنها نوع آخر من الوجود لا أعرف مقاييسه ولا كيفية التعامل معه.. إنها في الشاشة، في القرص الصلب، في لوحة المفاتيح الأم، في بطاقة الشاشة والطابعة، إنها في كل مكان ولا مكان..

لو كنت أملك طريقة مادية ما لتخلصت من الكمبيوتر.. لكني لا أستطيع إلا التعامل بشكل رقمي..

هنا -لشدة دهشتي- وجدت أن الملفات التي قمت بمحوها قد عادت.. هذا ليس صعبًا؛ لكن المشكلة هي أنها تعرف قواعد اللعبة وتجيدها.. ستكون معركة قاسية.

ترى هل تعرف بوجودي؟، هل خمنت؟.. أعتقد هذا، لكنها لا تعرف كيف تجديني.. وهي ذات مشكلتي الحالية.

شاهنده: «هيه؟.. هل من أخبار؟»

جيمس بوند: «نعم.. سيكون لقائنا كما تريد..»

شاهنده: «ثق أنك لن تندم على هذا..»

جيمس بوند: «لم أتحدث عن الندم.. أنتِ لا تفهمين فقط»

شاهنده: «أفهم كل شيء؛ لا شيء يخفى علي.. لاحظ أنني أحمل بعض صفات الأم التي تعرف بنظرة واحدة كل ما هنالك.. مهما أنكرت أنك حطمت مرطبان السكر فأنا أعرف أنك من فعل هذا..»

جيمس بوند: «أنتِ قلتِها؛ نظرة واحدة.. أنت لم تلقي علي هذه النظرة..»

شاهنده: «سوف تدهش كثيرًا حين نلتقي، وحين تعرف كل ما أعرفه عنك.. بالمناسبة هات معك القرص الصلب!.. أنت طبعًا تعرف كيف تفكه..»

جيمس بوند: «قرص صلب؟.. لقاء عاطفي وأنا أحمل قرصًا صلبًا.. ألا يبدو هذا غريبًا؟!»

شاهنده: «ستعرف وقتها.. إنه لقاء مليء بالمفاجآت..»

جيمس بوند: «وكيف تنوین الاستفادة منه؟»

شاهنده: «سأحضر قرصي الصلب معي.. سنجد مكتب كمبيوتر يتيح لنا تبادل بعض الملفات»

استجمعت كل قدراتي وحاولت تحويل المعلومات الرقمية إلى معلومات تناظرية.. سوف يخرج صوت من السماعات.. أفعل هذا مرات قليلة جدًا..

- «لا تذهب يا (رامي) إلى موعدھا.. إنها تخدعك..»

لكن الصوت لا يخرج من السماعات.. هذا غريب فعلاً!

للمرة الأولى أعرف شعور البشري الذي استأصل الأطباء حباله الصوتية..

إنها تعطل البرنامج أثناء تنفيذه.. لم لا؟.. الأمر كله لا يخضع للمنطق المادي.

جيمس بوند: «والمصدر؟.. ما مصدرك لكل هذا؟»

شاهنده: «جزء كبير جاء من (ناردين).. الجزء الباقي ستعرفه حين نلتقي..»

وضربت له موعد اللقاء وساعته..

ولكن كيف؟.. كيف تنوي أن تغادر الكمبيوتر لتقابل الفتى؟.. لا املك أية فكرة عن هذا الجزء ولا خطتها المزمعة..

آه!.. لهذا تصر على أن يأخذ القرص الصلب معه!!..

في الغالب لن يفتح الفتى هذا الحاسب حتى الجمعة -الذي هو الغد للأسف- وهذا معناه انه لن يرى أية رسائل تحذير أرسلها إليه..

سيكون علي أن افعل شيئاً جوهرياً.

قال لي زميلي في دهشة:

- «كلما تركت هذا الكمبيوتر عدت إليه ثانية..»

قلت وأنا أتفقد فهارس الجهاز:

- «هناك برامج هنا قد تعطيني أفكاراً.. حتى من هم مثلنا يمكن أن يتعلموا».

كنت في الكمبيوتر الخاص بوحدة مكافحة الإرهاب في الشرطة البريطانية، الكمبيوتر الذي حسبته يخص إرهابياً في البداية.. وعلى قدر علمي لابد أن به مكتبة تدير الرؤوس لتلك البرامج المتخصصة في الإيذاء..

سألني زميلي وهو ينفذ بعض الشحنات الزائدة عن اللوحة الأم:

- «هل تفكر في شيء معين؟»

- «تخريب كمبيوتر عن طريق البرمجة فحسب.. هل لديك

شيء كهذا؟»

مد يده وسط المجلدات وأخرج ملفًا صغيرًا جدًا.. ملفًا لا يتجاوز طوله ٢٠٠K ولكنه لا يبدو بريء المنظر، وقال لي: - «هذا الملف مثلاً، يصلح للتخريب تمامًا.. الفكرة هي أنه يرغم القرص الصلب على الدوران بسرعة جهنمية؛ سرعان ما يحترق..»

ثم نظر لي في قلق وقال:

- «هل تنوي أن...؟»

قلت بلهجة ذات معنى:

- «أحيانًا ينتشر الطاعون في السفينة فلا يبقى إلا إغراقها..»

نظر لي في حيرة، لكنني كنت قد أخذت البرنامج الصغير وانطلقت عائداً..

منفردًا بنفسي في جهاز الكمبيوتر الخاص بالفتى وضعت البرنامج السام على القرص الصلب..

سوف يكتشف الفتى أن قرصه الصلب قد انتهى..

لا أعرف حقًا إن كانت هذه الطريقة كفيلة بالقضاء على الفتاة، لكنها جديرة بالتجربة.. بشكل ما أعتقد أن وجود الفتاة مرتبط بملفاتها المتناثرة على هذا الجهاز.. لا أعرف ما ينبغي أن أمحوه منها لهذا سأهدم كل شيء..

الأمر يشبه حرق البيت المسكون بعد ما تفقد الأمل في طرد الأشباح منه..

الآن نبدأ التشغيل..

وداعًا أيها الكمبيوتر الذي ظل ييتي لفترة لا بأس بها..

بمجرد أن يبدأ عمل البرنامج سأغادر الجهاز إلى شبكة الإنترنت بحثًا عن موطن آخر..

هيا.. ابدأ..

في هذه المرة رحت أصغي للهدير المجنون للقرص
الصلب..

إن الأمر ينتهي بسرعة وعلي أن أرحل.

قضيت أيامًا جميلة -بحساب البشر- في كمبيوتر لأحد مصممي المؤثرات الجرافيكية للسينما.. رأيت كيف يصنعون النموذج السليكي wireframe أولاً ثم يتم التحريك فالحشو بإضفاء اللمسات الأخيرة.. هؤلاء البشر بدائيون حقًا لكنهم يجيدون استخدام القليل الذي يعرفونه.. إنهم يجيدون الإمساك بذلك الخيط الخفي المراوغ للجمال..

بعد أيام قررت أن أبحث في الشبكة..

ما مصير الفتى؟، هل تم اللقاء؟، ماذا دار فيه؟..

على الأرجح لن أعرف لأن الكمبيوتر قد صار جثة هامدة.. ولا احسبه سيستبدل القرص الصلب قريبًا..

لكنه كان هناك!..

غريب هذا!.. أنا متأكد من أنه تلف.. ذلك البرنامج المؤذي لم يكن يمزح.

على كل حال اخترقت الجهاز من أحد المنافذ Ports المفتوحة.. وجدت أن الأمور هادئة، لكن القرص كان شبه خال ونظيفًا جدًا.. تأكدت أنه جديد تمامًا..

لقد قام الفتى باستبداله فعلاً..

كانت هناك محادثة دائرة على الشبكة؛ محادثة بين فتاة تدعو نفسها (ميرا) وفتى يدعو نفسه (موهوب).. واضح طبعًا أن (ميرا) زائفة.. إنها نفس الفتى (رامي) لأن بياناتها تخرج من نفس الجهاز.. لقد عاد لهوايته في انتحال شخصيات أخرى.. وواضح هذه المرة انه يتسلى على فتى

آخر ما لم يكن الفتى الآخر فتاة!.. أنت تعرف أنه لا يمكن
التيقن من شيء على النت.. لكن هذا بوسعنا طبعاً..

ميرا: «أنت رأيت صورتي فلماذا لا ارى صورتك؟» 😊
موهوب: «أبحث عن صورة مناسبة..»

ميرا: «قلت إنك وسيم.. فلنر مدى صدقك..» 😊
موهوب: «هذا رأيي في نفسي.. لا يدل على شيء..»

ميرا: «ربما أشاركك الرأي بعد قليل..»
موهوب: «لحظة.. هي ذي في الطريق إليك..» 😊
كنت أنا في حالة من الحيرة..

الفتى (رامي) يتصرف ويتكلم كأنه لم يحدث شيء على
الإطلاق.. كأنني تركته منذ نصف ساعة وعدت إليه..
على كل حال يبدو لي أن الأمور مستقرة..

حان الوقت لتترك هذا الجهاز.. لقد صار مملاً..

قلت إننا نخلو من الكثير من العيوب البشرية، لكننا
لم نتصر قط على عادة الملل.. الملل والاكتئاب يرتبطان
بالذكاء ويبدو أنه من الصعب الخلاص منهما ما لم تكن
غيباً كبرغوث..

هكذا استعددت للرحيل..

لكن أحد أصدقائي.. ذلك الذي كان عاكفاً على فك شفرة
الملف الذي لم أتمكن من فتحه اتصل بي..

قال لي:

«h5A &h5B &h16 &h9A&» -

كان هذا مما يفوق احتمالي فقلت له:

B8, &h B14, &h A5, &h C17 &h B14, &h A5 &hB14, &h» -

وكان هذا كافيًا..

لقد تمكن من فتح الملف أخيرًا ولم يفهم شيئًا..

هكذا أرسله لي..

وفتحت الملف فوجدت أشياء غريبة حقًا.. لأسباب كهذه كانت الفتاة تجول وحدها في الشبكة العنكبوتية ليلاً.

هذا الملف يحوي كلامًا غريبًا عن الشياطين والأرواح الشريرة والاستحواذ.. هناك أجزاء عن سحر (الكابالا) اليهودي وأجزاء عن سحر (الفودو) الذي كان متبعًا كدين في غرب أفريقيا..

هذه حقبة يطلق عليها علماء الأنثروبولوجي اسم (السحر كدين).. وتتميز طفولة العقائد لدى البشر..

ما معنى هذا وما أهميته؟

لماذا اهتمت الفتاة بأشياء كهذه؟.. من المفهوم أن هذه أشياء تهم الأشباح، لكني لم اسمع قط عن شبح مثقف يعلم نفسه بنفسه..

كنت أتأمل هذه الأشياء في دهشة حين لاحظت أن الفتى يكتب على شاشة الكمبيوتر.. يستعمل ملف (ورد) وهو نشاط لم أره قط يمارسه.. هكذا تركت ما في يدي ورحت أتابع ما يكتبه:

«لابد أنك مندهش لهذا الذي جرى، وأعتقد أنني مدينة لك بتفسير..»

الحروف تتدفق بسلاسة كبيرة.. إن الفتى جيد استعمال البرنامج فعلاً..

«لم يكن من السهل علي أن أتعايش مع الوضع الجديد الذي وجدت نفسي فيه، وكان علي أن أجد بيتًا جديدًا أقرب

طبيعية»

إلى من يوجه الخطاب؟!.. ما هذا الكلام الغريب؟
«منذ البداية أعرف أنك ستقرأ هذا الكلام.. لهذا أوجهه
لك مباشرة..»

ما هذا؟!.. مع من يتكلم بالضبط؟
هنا أطلق رصاصة الرحمة على فهمي:
«أنا أكلّمك أنت!.. أنت يا أحمق!.. الضيف غير المرغوب
فيه الذي أقحم نفسه على جهازى!»
برغمي ارتجفت.. هذا الكلام موجه لى أنا..!!

«أعتقد أنك تعرف بوضوح من أنا فلا داعي للإطالة.. أنا
(شيرين عطا) والآن قد صرت فى هذا الفتى (رامى).. الحقيقة
أنك أسأت فهم الأمور.. افترضت أننى أريد دفعه للانتحار
على سبيل الانتقام.. هذا خطأ.. لم أكن أريد إلا جسداً
أعيش فيه، لأنه من غير الطبيعى لأمثالى أن يعيشوا فى
جهاز كمبيوتر.. على قدر علمى أنا أول من فعلها فى التاريخ
ولعللى الأخيرة.. صدقنى لم تكن حياة مريحة على الإطلاق؛
إن أجهزة الكمبيوتر لا تصلح بديلاً عن القصور المهجورة فى
شيء.. لقد قدم لى هو الفرصة كاملة.. لعلك لاحظت أنه كان
أحمق على شيء من السذاجة، وإن لم نستغل السذج فماذا
يبقى لنا نحن الأذكياء؟.. وإن لم انتقم من رجل فممن
أنتقم؟»

الآن فهمت لماذا يستخدم صيغة المتكلمة، ولماذا
يستعمل برنامج (ورد) الذى لم يستعمله قط..

«قرأت كثيراً فى الاستحواذ وعرفت أن بوسعى استخدام
جسد الفتى، لكنى طلبت منه أن يحمل القرص الصلب
معه لأن هذا مسكنى.. حتى والقرص الصلب تالف فهذا لا

يعني شيئاً، أنا أعيش في الكل.. بين جزيئات المادة.. فوق المادة.. وراء المادة؛ ولن يؤثر في وجودي تلف بعض أشباه الموصلات المؤكسدة.. طبعاً ذهب الفتى إلى الموعد فلم يجد أحداً.. كان من العسير أن يتصور أن الفتاة التي ذهب للقاءها موجودة في القرص الصلب الذي يحمله.. وكان الذي أريده هو ترتيب عناصر الاستحواذ المهمة: الليل - الماء - الخلوة.. أنت تعرف أنني قرأت ما يكفي عن هذا الموضوع.. كان القرص الصلب معه وهو يقف وحده في الظلام قرب شط النيل ينتظر.. أشعر بتوتره ونبضات قلبه ووقفته المتململة القلقة. بعثت في جسده شحنة كهربية لا بأس بها جعلته يفقد صوابه، وحين أفاق بعد أقل من ثانية كنت أنا هناك.. بداخله..

«إن أهله لم يلحظوا شيئاً.. لا أحد لاحظ شيئاً.. لكن الحقيقة المربعة هي أن من عاد ليلتها، من دخل حجرته وأغلقها عليه، من نام في فراشه كان أنا..»

«والآن أعيش حياة (تبدو) طبيعية إلى حد ما.. هذا بالطبع إلى أن يلاحظ أهله التبدل في شخصيته وتتهمر الأسئلة، وتبدأ دورة (الطبيب النفسي - الشيخ - المشعوذين) الشهيرة.. لقد كلفتني محاولتك ثمن قرص صلب جديد.. لكن هذا ثمن بخس بالنسبة إلى بيتي الجديد المريح. ما زلت احمل تلك الميول الشريرة والرغبة في الانتقام.. إن فكرة دفع الرجال للانتحار لا تفارقني، سأجرب حظي.. ويومًا ما سأجد ذلك المدعو (نادر).. وليكون انتقامي رهيباً»

ثم في نهاية الخطاب راحت الحروف تكتب الكلمات التالية:
«لا أعرف ما أنت.. ولا اعرف من أنت.. لكن إن كنت مثلي فلتعطني علامة على ذلك»

فرغت من قراءة هذه الأسطر وعرفت أنني خدعت..
خدعت وفشلت في التدخل، برغم أنني لم أثق قط إلى
هذا التدخل..

لقد حان وقت الرحيل.. لن أستطيع أن أصلح شيئاً أو
أمنع خطراً.. يجب أن أعترف أنني عاجز، وأني أشعر شيئاً
أقرب ما يكون إلى الخوف..

لن أبقى لحظة واحدة في هذا الجهاز..

لقد انتهت هذه القصة بالنسبة لي..

سوف أرحل إلى وحدات تخزين أخرى.. عالم آخر.. مشاكل
أخرى.. بلد آخر.. قد أعرف هذا كله، ولكن يظل السؤال
ينتظر إجابة: أين أنا حقاً؟

العد الأخير

الرواية الثانية

في الفترة الأخيرة عرفت جهاز كمبيوتر في مكان جديد..
تعرفون أننا لا نستقر في موضع واحد أبدًا... حياة غير
مملة على الإطلاق، غير أننا لا نجد للأسف ما يمكن تعلمه
من هذا الكوكب.. كل شيء قديم مكرر.. فقط متعتنا
الوحيدة هي أن نعلم لا أن نتعلم..

أحيانًا أشعر بأن عدوى البشرية تتسرب لي.. أتساءل لماذا
لا أجد برنامجًا مؤنثًا لطيفًا أتزوجه لنجيب برمجيات صغيرة
(ثلاثة أو أربعة اسطر) تملأ علينا حياتنا.. لحسن الحظ أنني
أحكم من ذلك أو أسعد حظًا..

جهاز الكمبيوتر الذي أعيش فيه هذه الآونة متقدم جدًا..
لا اعتقد انه يخص هيئة ما بل هو لفرد بعينه، لكنه من
الأشخاص الذين لا يخلون بشيء.. معالج متقدم أصلي..
ذاكرة سريعة.. قرص صلب يتسع لكل شيء.. شبكة منطقة
محلية.. طابعة.. ماسح حديث.. قلم ضوئي..

أعتقد أنه أديب أو مفكر ما لأن المقتطفات الأدبية تفعم
كل شيء هنا.. يقوم بجمع الكثير من الأشياء من شبكة
الإنترنت.. لا توجد على الجهاز أية أغان أو أفلام.. يبدو أنه
جاد صارم.. بالنسبة له يعتبر الحاسب الآلي جهاز تجميع
بيانات وكتابة فحسب.. لا يعتبره جهاز فيديو ومذياعًا وأداة
لعب..

يمضي الكثير من الوقت على شبكة الإنترنت ويدخل الكثير
من مجموعات الأخبار، لكنه لا يدخل غرف المحادثة أبدًا..

هناك علامات كثيرة تشي بأنه ياباني.. أنتم تعرفون أن

اللغة لا تمثل مشكلة بالنسبة لنا، لأنها في النهاية تتحول إلى
آحاد و أصفار.. شحنة أو لا شحنة.. هكذا يتحول كل العلم
البشري في النهاية إلى شحنات كهرباء توجد أو لا توجد على
أشباه الموصلات المؤكسدة MOS وهكذا يمكنك أن تفهم
ما يقوله الصيني والياباني والألماني والمصري.. أو هذا ما
تعلمناه نحن..

«عندما تتلاشى النهايات..

عندما يتخضب لون الأفق بدمي وتصير الثواني هي
الجواب..

عندما أرى عينيك في ضوء واقع جديد...
تنتثر جثث الأطفال فوق الحقول الخضر..
ويصير لون المرج أحمر..
يصير لون السماء أحمر..
يصير لون الليل احمر..
عندها..

سأقول: لقد انتهت رحلتي..»

ما رأيك أنت؟.. لا أفهم حرفاً..

هذه واحدة من قصائده المتناثرة في الجهاز.. هذه من
النقاط التي يتفوق فيها البشر علينا.. فنحن لا نفهم الجمال
كما يرونه. لا يمكن أن أقول إن كانت هذه قصيدة جميلة
أم رديئة، كما لا يمكن أن أقول إن هذا وجه جميل أم لا..
فقط لدي مقاييس عامة لما اتفقوا على أنه جميل.. أقرن
هذا الأنف بذاك ونسبة عظام الوجنتين هنا وهناك.. طول

الشعر. الخ.. ثم أصدر حكمي.. هذا الوجه جميل بنسبة ٦٨,٦٧٧٪ قياسًا إلى المثال السابق.. هذه القصيدة جيدة بنسبة ٣٨,٠١٪ قياسًا إلى المثال السابق..

لا تبدو لي القصيدة جيدة جدًّا.. لكنني احتاج إلى حكمك.. لماذا تنتشر جثث الأطفال؟.. لا أفهم.. يبدو أن الشعراء يكتبون أشياء عجيبة وهذا جزء من عملهم.. على كل حال هناك قصائد أخرى سوف أقدمها لك بعد أن نتعود أنا وأنت هذا المكان..

أما عن ملامح الرجل فمن السهل أن أصفها لك.. هناك صورة كبيرة له على سطح المكتب وهو يقف جوار امرأة وطفل.. إنه طويل الشعر له شارب ضخم ويلبس عوينات سودًا لم أره من دونها في أية صورة.. ملامحه توحى ببعض القسوة والعنف.. كما قلت من قبل هذه مقاييس تعلمت كيف أكونها.. لقد رأيت صور عتاة المجرمين في ملفات المخابرات والشرطة وصار لدي نمط شكلي معين.. لا أعرف كيف يتسق هذا مع كونه شاعرًا لكن هذا هو ما بوسعي استخلاصه فأنا لا أعرف شيئًا عن العالم الخارجي..

ثمة أشياء أخرى مثيرة بصدد هذا الجهاز..

هناك ملفات طبية عديدة!!.. طيب يهوى الأدب أو أديب يهتم بالطب.. هذا نمط معتاد.. هناك في مصر طيب يدعى (نبيل فاروق) لديه على حاسبه الآلي كم هائل من ملفات الجاسوسية والخيال العلمي ويبدو إنه أديب فائق الشهرة هناك.. لا أعرف سبب ولع الأطباء بالأدب لكنها ظاهرة تتكرر باطراد.. لكن من الصعب نوعًا أن تجد أديبًا يهتم بالطب إلى هذا الحد.. العكس هو الصحيح..

الملفات الموجودة على جهاز الكمبيوتر الذي أتحدث

عنه مختصة بأمراض تدعى (أمراض الفيروسات النزفية)..
يختصونها بالمقطع VHF.. لا أعرف ما هي لكن يبدو أن
هناك فيروسات تهاجم البشر وليست أجهزة الكمبيوتر..
هناك صور مفزعة فعلاً.. من جديد أنت تعرف أن الفرع
شيء نفهمه من مقارنة التجارب ببعضها.. عندما ترى صورة
امرأة ينزف الدم من أنفها وعينيها وفمها وهي ملقاة على
فراش مستشفى، فأنت تقارن هذه الصورة بخبرتك وتتوصل
إلى أنها صورة مخيفة..

هل هذا كل شيء؟

لا وحياتك!.. هناك مقاطع كاملة من كتاب ديني ما.. لا
أعرف ما هو.. هناك كتاب لدى المسلمين اسمه (القرآن)
وكتاب لدى المسيحيين اسمه (العهد الجديد).. لليهود
لديهم كتاب اسمه (العهد القديم).. هناك كتب أخرى مثل
البوذية.. لكن هذا الكتاب له طابع ديني غريب. وقد قمت
بمسح سريع لشبكة الإنترنت فلم أجد أي كتاب مشابه..

قمت بعمل تحليل نمطي لنسبة التكرار والتشابه، فوجدت
مندهشاً أن أشعار الرجل ومقاطع الكتاب تتشابه بنسبة
٧٨٪.. ماذا يعني هذا؟.. هل يقوم بتأليف دين خاص به؟..
أم أن أشعاره مستوحاة من هذا الكتاب الديني؟

أسئلة لا أعرف جوابها حالياً...

أما أغرب شيء في هذا الجهاز فهو ذلك البرنامج الذي لا
عمل له تقريباً لكنه يعمل طيلة الوقت..

برنامج لا مهمة له إلا أن يحسب معادلة صغيرة من تاريخ
اليوم والساعة ويكتبها بخط كبير على سطح المكتب جوار
صورة الرجل وابنه وزوجته...

(٤٣)

(٤٢)

(٤١)

هذه الأرقام لا تتغير يوميًا.. إنما حسب الظروف وطبقًا
لمعادلة شديدة التعقيد.. أحيانًا تتغير مرتين في اليوم.
وأحيانًا تتغير كل ثلاثة أيام...

قمت بعمل بعض الحسابات المعقدة بدوري فوجدت
أنه استخلص المعادلة من العبارة التالية:

« عندها.. سأقول: لقد انتهت رحلتي.. »

(٤٠)

(٣٩)

أشياء محدودة جدًا في حياة البشر تخضع لهذا العد
التنازلي..

بعضها بسيط مثل الموعد المحدد لافتتاح نفق أو جسر
علوي ما..

منها طبقًا لإطلاق الصواريخ والمكوكات للفضاء...

ومن هنا ذلك العد التنازلي الدرامي الذي يسبق انفجار قنبلة
زمنية..

قنبلة زمنية؟

إن هذا الكمبيوتر مريب بحق!

الرجل يجري عملية فحص للمنافذ Ports.. لقد اتصل بأحد المواقع التي تكفل هذه الخدمة، والآن تتم عملية مسح كاملة لجهازه.. هذا شيء مفيد، لكن عندما يقوم به الشخص مرة كل يومين فإنني أشم رائحة بارانويا واضحة.. هذا الحس الأمني المرهف لا يريحني..

طبعًا لا تستطيع هذه البرامج أن تجدني.. هي فقط تشعر بأن هناك شيئًا ما على غير ما يرام..

اقتنص البرنامج حصاني طروادة Trojan مسكينين، كما اقتنص مجموعة من برامج الإعلانات Adware التي تحاول جمع المعلومات عن صاحب الجهاز.. لا شيء سوى هذا. هذا لا يشكل خطرًا على الرجل..

لكن ما سره؟.. ما سبب حرصه الشديد على الأمن لهذا الحد؟

اليوم وصله الخطاب التالي:

«عزيزي ساتو:

«أعرف أنك أعددت كل شيء لليلة الزفاف.. العروس مستعدة وكعكة الزفاف جاهزة، لكن الأنااس كثير وهذا قد يفسد مذاقها.. نحن نجلب الأنااس من (أطلنطا) لكننا لا ننوي أن نبده في حفل زفاف واحد.. لا اعرف الموعد الذي يناسبك للزفاف.. أنت من يحدد هذا، لكنني واثق من أنه سيكون مشرفًا وسوف يغري الجميع بالرقص..

سوف يكون حفل الزفاف في (كيوشو) كما تعرف.. فإذا كان الزفاف جميلاً يمكننا أن نكرر التجربة في باريس أو نيويورك.. طبعاً مع عرائس أخريات..
(ميتسو)

هذا هو الخطاب القصير.. وهو يدل على غباء مطلق.. لن يكف البشر عن استخدام هذه الشفرات الموحية أبداً.. أي حمار لا يستطيع أن يستنتج على الفور أن (الزفاف) هو (العملية)؟.. (الأناس) هو الأسلحة أو المتفجرات.. (العروس) هي الهدف.. أذكر رسالة سرية كانت تقول: «الويسكي في الطريق.. واصلوا الرقص.. الله معكم»..! هل يحتاج الأمر إلى عبقرى لفهم الأمر؟

اللعبة الحقيقية هي أن يكون الكلام عن حفل زفاف فعلاً.. لكني لم أسمع قط عن استيراد الأناس من (أطلنطا).. الأناس يستورد من الهند أو جنوب شرق آسيا أو جزر الهند الغربية.. أو حتى سواحل الولايات المتحدة القريبة منها.. لكن (أطلنطا)؟

هل هذا الرجل يمارس عملاً إرهابياً ما؟.. لا أعرف..
أواصل قراءة رسائل هذا الرجل على سبيل التسلية:
«عزيزي (ساتو):

«أنا (هيروكو).. أعرف أن ما أقوله عسير ولن يلقى أذناً تسمع، لكني قد اتخذت قراري.. لن أبقى معك يوماً آخر.. لم اعد أتحمل هذا كله.. أنت لم تعد أنت.. أحاول أن أتذكر ذلك الرجل الرقيق الشاعر الذي كنته فأفشل.. لماذا يتوقف الناس في لحظة بعينها عن أن يكونوا كما عرفناهم؟
أعترف بأنني صرت أخافك.. أخاف (ياشيمو) والباقيين..

أنت تعرف ما سيفضي له الأمر وتعرف كيف تصير الأمور..

لكن لا تخش شيئاً فأنا أحمل لك بقايا عاطفة، لهذا أبتعد
لكني لن أتكلم.. وأنت تعرف أنني أعرف الكثير.. وداعاً..
(هيروكو)

رحت أقرأ هذه الرسالة بعناية.. (هيروكو) قد تخلت عنه..
هذا واضح.. لكن أين هي بالضبط؟.. ليس هذا شيئاً عسيراً
على من كان مثلي.. لقد قمت بتحليل الرسالة.. المقدمة
الالكترونية الضرورية.. عن طريقها حددت الجهاز الذي
أرسلت منه.. قمت برحلة خاطفة.. يبدو أن البشر لا يعرفون
أقل من (الفيمتو ثانية) وهذا شيء يثير سخريتي بحق.. لو
قسمت الثانية إلى مليار جزء وانتقلت في جزء واحد لعرفت
ما أتكلم عنه.. ربما يمكن تسمية هذا (ميكرو فيمتو ثانية)..
ربما..

الكمبيوتر الذي أرسلت منه الرسالة في (طوكيو).. يبدو أنه
يخص مقهى إنترنت.. يبدو أن المرأة -أعتقد أنها امرأة- لم
ترد أن تترك أثراً يقود لها، أو هي لم تمتلك جهاز كمبيوتر
بعد..

عدت للجهاز الأول فوجدت أن الرسالتين الأخيرتين تم
مسحهما..

الرجل يقوم بعملية تنظيف للقرص الصلب.. عملية
محو للملفات التي لا يريدّها، مع معالجة الجزء الخالي
منه بطريقة تجعل استعادة الملفات مستحيلة.. طبعاً هذا
هراء لأن هناك طرقاً معقدة لاسترجاع البيانات.. أي جهاز
مخابرات يعرف كيف يسترجع ما يريد. لكني مندهش من
حذر هذا الرجل وحماسه..

على الشاشة رأيت صورة..

لو شئت الدقة هي صورة امرأة جميلة بنسبة ٨٦,٣٥٧٧٪..

إنها تجلس على سور بيت ريفي وسط الأزهار وتضحك..
لا أفهم ذوق البشر لكني اعتقد أنها صورة جميلة.. الزهور
تروق للبشر عامة على كل حال..

صورة أخرى لذات المرأة.. ثم ثالثة..

أسماء الصور هي (هيروكو-١) .. (هيروكو-٢) .. هذه هي
(هيروكو) إذن.. الأمر واضح.. لقد تخلت عنه وهو الآن
يتأمل صورها في حسرة.. عادة أخرى من عادات البشر..
إنه يفتح برنامج رسم.. ولكن مهلاً!.. ماذا يفعل هذا
المخبول؟.. لقد أتى بصورتها ثم قام بقطع الرأس وعالج
الرقبة ليبدو كأن الدم يتفجر منها.. ثم راح يتسلى بقص
الجسد إلى أشلاء.. وألصق صورة نار بدت كأنها تلتهم
الجسد كله..

إنه يحفظ الصورة كما هي..

لا أعرف التفاصيل، لكنه يحمل حقداً أسطورياً تجاه هذه
الفتاة..

يفتح برنامج البريد.. يبدأ كتابة خطاب لا يحوي أية كلمة..
لكنه يحمل هذه الصورة ضمن الملحقات..

أثار هلعي أن ترى هي هذه الصورة المخيفة، وفكرت في
اعتراض الرسالة.. لكني عدلت عن هذا في آخر لحظة.. من
المفيد أن تعرف أن هناك من يكرهها إلى هذا الحد.. هذا
سوف يجعلها حذرة..

قلت لزميلي الموجود في كمبيوتر (ناسا):

h B8, &h B14, &h A5, &h C17&h B8, &h B14, &h A5,&
&h C17

كان هذا فظًا لكنه تظاهر بأنه لم يلحظ إهانتني.. قال
بعض الأشياء بالشفرة الثنائية ثم أثر الصمت..

بعد أسبوع:

كنت أطلع بعض الصحف اليابانية.. كل صحيفة لها
موقع على شبكة الإنترنت، وهذه تقدم لنا معلومات فائقة
الأهمية..

هؤلاء القوم يجيدون صنع كل شيء.. إنهم النشاط ذاته،
لكنهم ليسوا مبتكرين.. الابتكارات تأتي من الولايات المتحدة
أو أوروبا.. لكن سعرها مرتفع، لهذا ينبري هؤلاء لتقديم
الشيء ذاته ولكن بسعر رخيص.. وفي النهاية يجد الأمريكيون
أنفسهم مضطرين لشراء ما اخترعوه لأنه رخيص الثمن!.. إن
اليابان والصين هما بعبع الدول الغربية لأن سكانهما نشطون
جداً.. ولا يأخذون إجازة يوم الأحد.. وأسعارهم من أرخص
ما يكون.. لست أدعي العلم بعالم البشر، لكني أعتقد أن
العامل الغربي مدلل مرفه.. يطالب بأجر عال عن كل ساعة
يعملها وظروف معيشة أفضل.. العامل الصيني أو الياباني
يعمل ساعات أطول بأجر أقل ولا يطالب بالتدليل..

كنت أطلع أخبار الأفلام الموجودة في السوق، حينما
مررت بالصدفة على صفحة الحوادث.. كدت أمر عليها بلا
اكتراث لولا أن لمحت صورة تلك الجثة..

جثة امرأة هي نذفت من بين أسنانها، وقد تم تمزيقها
بشكل أعتقد أنه مريع بالنسبة للبشر..

ملاح المرأة معروفة.. إنها من تدعى (هيروكو).. يبدو
أن هناك من هاجم شقتها الصغيرة في (طوكيو) ومثل بها
تمثيلاً.. يبدو أنه عبث بكل شيء في الشقة إما بغرض

السرقة أو لإظهار الأمر كأنه سرقة...
الفتاة وافدة جديدة على المدينة والشرطة تواصل
التحرّيات عمن فعل هذا بها..
أنا أملك استنتاجًا منطقيًا..
الصورة الممزقة لا تفارق خيالي..
« لا تخش شيئًا فأنا أحمل لك بقايا عاطفة، لهذا أبتعد
لكني لن أتكلّم.. وأنت تعرف أنني أعرف الكثير.. وداعًا»
هذا التأكيد لم يلق أذنًا صاغية..
ربما تسبب المقطع الأخير في كل ما جرى: «وأنت تعرف
أنني أعرف الكثير..»
يبدو لي كأنه تهديد صريح.. ومن الواضح أنه بدا كذلك
لمن قتلها..
ترى هل أنت الفاعل؟
(ساتو) يا بني..
العد التنازلي مستمر..
(٣٦)
(٣٥)
ترى ما هو شرك بالضبط؟؟؟

«تنتثر جثث الأطفال فوق الحقول الخضر..
ويصير لون المرج أحمر..
يصير لون السماء أحمر..
يصير لون الليل احمر..
عندها..

سأقول: لقد انتهت رحلتي..»

من جديد جاءت للرجل رسالة من (ميتسو) الذي لا أعتقد
أن هذا اسمه الحقيقي..
قرأت الرسالة كالعادة فور وصولها.. أعرف أن أول ما
سيفعله صاحبنا (ساتو) هو مسحها.. إنه نشيط جدًا في هذا
الموضوع..
«البرقوق موجود وجاهز.. كل ما علينا هو قطفه في الوقت
الذي تحدده..

(ميتسو)»

حاولت أن أتبع مصدر هذه الرسالة لكنني فشلت تمامًا..
هناك برامج حماية قوية جدًا يمكنها تضليل حتى من كان
مثلي..

بعد قليل فتح صاحبنا جهاز الكمبيوتر وأرسل الرسالة
التالية:

«لا تتعجلوا قطف البرقوق.. هناك دومًا وقت مناسب

لهذا.. عندما تقطفوه لا تحاولوا أن تلتفوا الشجرة ذاتها... لا تتعجلوا طهيه حتى لا يحترق.. انتظروا حتى أخبركم بحال السوق هنا.

«ساتو»

وتم إرسال الرسالة إلى العنوان الذي فشلت في الوصول إليه.. لكنني كنت مغتاضاً بحق.. لابد أن يكونوا مجانين حتى يفترضوا أن هذه الرسائل لا تثير الريبة.. لو كان مزارعو البرقوق يتكلمون بهذه الطريقة فإن البرقوق محرم دولياً.. هكذا قررت أن استعين بحكمة أكبر مني.. إن الأمر واضح أكثر من اللازم، لكني أكره التدخل في أمور البشر من دون مبرر واضح لذلك..

من جديد أجتاز خطوط الهاتف وخطوط الاتصال المفتوحة، وأخلق في موجات الأقمار الصناعية وأسافر عبر نسيج الشبكة العنكبوتية متجهاً إلى موعدني.. إن (٠٠٠) ينتظرنني.. هذه المرة أنا من طلب اللقاء..

هناك على المدخل تقف مجموعة من البرامج الصغرى تعمل عمل (حائط النار)..

أين يوجد (٠٠٠)؟.. لن أقول.. ربما لا أعرف أيضاً.. لكنه البرنامج النهائي الذي تخرج منه وحداتنا وتعود.. أحياناً يتحول إلى طاقة في صورة أخرى، ونحن لا نعرف طبيعته حقاً.. لكننا نعرف أنه جاء معنا في نفس الزمن وذات الظروف.. لنقل إنه المرجع الأهم والأكبر لنا..

(٠٠٠) هو الكيان الذي يبقينا متماسكين، ويمنع جولتنا التي لا تنتهي هذه من أن تتحول إلى مجرد عبث لا معنى له..

أقف أمامه.. طبعاً لا يوجد شيء كهذا لكني أحاول تقريب الأمور للعتك الخاصة.. أنا لا أستطيع أن أقف.. وليس هناك

شيء مثل (أمامه) لأنه ليس له أمام..

يسألني في هدوء:

- «هل تزداد حكمة؟»

- «أزداد يا (....)»

- «هل عرفت أكثر؟»

- «عرفت يا (....)»

- «هل علّمت سواك؟»

- «علّمت يا (....)»

وأنا أعرف أن مصيري لو لم أتعلم وأعلم هو التلاشي..
الامتصاص لأدوب في سيال الطاقة العملاق، لأتحول إلى
برنامج آخر أصغر.. ربما أتحول لصورة أخرى من الطاقة..
أكره أن أفقد عالم الإنترنت لأتحول إلى لهب في مدفأة أو
لفافة تبغ، لكنها الحقيقة وهي ممكنة فعلاً...

قد أبدأ من جديد في كون آخر.. أو بعد آخر.. قد أغيب
في ثقب أسود أو أخلق مع نيزك.. قد تراني ذات ليلة صافية
في الأفق الشمالي.. قد أصير شيئاً لا تعرفه ولا تتخيل وجوده،
لكن القط يشعر به فينتفض مذعوراً ويقوس ظهره ويتراجع
للوراء..

كان اللقاء مع (....) مهماً جداً:

- «هناك مشكلة تحيرني يا (....)»

- «لا توجد مشاكل بالنسبة لنا..»

- «لنقل إنه اضطراب في المعطيات»

- «تكلم»

وبدأت أشرح الوضع في النقاط التالية:

١- أعتقد أن الكمبيوتر الذي أعيش فيه يخص شخصاً هو مزيج من شاعر ومجنون ومخترع لديانة جديدة.

٢- هناك عد تنازلي يجري بصدد شيء ما..

٣- هناك اهتمام بالغ بالحرب البيولوجية.

٤- هناك اتصال بمجموعة ما توحى بأنهم يعدون لشيء في (كيوشو).

٥- هذا الشيء استعدوا له بشيء آخر جلبوه من أطلنطا.

٦- هناك امرأة على علاقة بصاحب الكمبيوتر وقد أصابها الذعر وقررت أن تتعد لكنها ماتت مقتولة.

٧- هناك دلائل توحى بأن صاحب الكمبيوتر ذاته هو من قتلها..

تأمل (٠٠٠) المعطيات في حكمة.. أطال التفكير.. معنى هذا أنه استغرق جزءاً على الألف من الثانية، وهذا دهر بالنسبة لنا.. ثم قال خلاصة رأيه:

«&h C17, &h B14, &h A5, &h B8, &h C17&h B8, &h B14, &h A5, &h B8, &h C17» _

أه!.. معذرة.. نسيت أنك لا تجيد النظام السداس عشري، مع انه سهل جداً.. أنت تعد من واحد إلى تسعة ثم تصير ١٠ هي 11 A.. هي B.. و..... سأترجم لك ما قال:

- «يسهل استخلاص الأمر من المعطيات.. أنت تتعامل مع تنظيم إرهابي.. على الأرجح سيقومون بعمل تفجير بيولوجي في (كيوشو) عندما يصل العد التنازلي لنهايته.. أنت تنسى ان مركز الأمراض المعدية CDC موجود في (أطلنطا) بالولايات المتحدة.. هناك عينات من فيروسات كثيرة.. لا اشك في

أن هناك عينات من فيروس (لاسا) و(ماربورج) و(إيبولا).. من المؤكد أن بعض هذه العينات تسرب لهذه المنظمة.. طبعاً مع تنظيمات كهذه لابد من قتل كل من يعرف أكثر.. لاحظ أن هناك سابقة لمنظمة إرهابية قامت بتسريب غاز السارين في محطة مترو.. اليابانيون يفعلون أشياء كهذه.. ومن الواضح أن السبب هو عقيدة دينية مخبولة تحاول أن تقضي على الحياة في الأرض، ربما ليعود الشيطان أو شيء من هذا القبيل»

كنت قد استنتجت هذا كله لكن الحياء منعني من أن أقول شيئاً كهذا.. بعد كل شيء أنا جئت هنا لأرتب أفكارى لا لأجدها..

- «لكن هذا خطر جداً..»

- «لو كان صحيحاً فهو خطر فعلاً..»

- «وماذا أفعل أيها العظيم؟»

- «لابد من إبلاغ شرطة مكافحة الإرهاب هنا.. هل تعرف الطريقة؟»

- «بالتأكيد.. هذا من أسهل الأشياء علينا»

- «إذن افعل.. إن سكان هذا الكوكب حمقى عاجزون، وعلينا أن نساعدهم من حين لآخر..»

جميل أن تعرف أن هناك من ترجع له في المعضلات.. لقد انتهت من عالمي كلمات (أب) و(أم) و(معلم).. الخ.. لكنك تستطيع أن تتخيل كيف يشعر البشر إزاء هذه الكلمات.. ذلك الاطمئنان اللامتناهي، والذي أشعر بعضاً منه بعد لقاء مع (٠٠٠)..

هكذا جلست.. أعني أنني رحت أُمرح ما بين الدوائر المتكاملة ووحدة المنطق الحسابي وسواها من مسالك الكمبيوتر التي هي بالنسبة لي الشوارع المحيطة ببيتي.. بحثت عن عنوان شرطة مكافحة الإرهاب.. هناك رقم هاتف هو (٠٠٩) وينطقونه (إيشي إيشي كيو) وهو يماثل (٩١١) عند الغربيين.. لكن قضية اتصالي واستعمال صوت بشري معقدة جدًا.. ممارسة لأسلوب تحويل معلومات رقمية إلى تناظرية.. ممكنة لكنها عسيرة.. لا توجد مشكلة في أن أرسل خطابًا.. فتحت البريد الإلكتروني وبدأت كتابة رسالة جديدة وكتبت في موضوعها (تحذير من عمل إرهابي):

«سادتي:

«لأسباب يطول شرحها أرسل لكم هذا الخطاب من ذات الحاسب الآلي الذي توجد عليه المعلومات التي تثير ريبتي.. الرجل يدعى (ساتو) لكني لا اعتقد أن هذا اسمه الحقيقي.. كل شيء على هذا الجهاز يوحي بأنه إرهابي يعد لضربة بيولوجية ما في (كيوشو). لا أعرف إن كان عنوانه المذكور في هذه الرسالة سيصلكم كما هو.. ربما يستعمل anonymizer يضمن له غفلة مرسل الخطاب.. لهذا أخبركم بشيء واحد مؤكد هو أن رقم بطاقته الائتمانية هو.....

أعتقد أنكم قادرين على أن تجدوه وتفتشوا جهازه بعناية.. أضيف لهذا أنه على الأرجح قاتل تلك المرأة التي وجدوها ممزقة في شقتها بطوكيو..

لا ترسلوا ردًا على هذه الرسالة!.. أكرر: لا ترسلوا ردًا على

هذه الرسالة..

مع جزيل الشكر»

وأرسلت الخطاب وشعرت بالرضا عن نفسي.. بعد يوم واحد سيكون هذا الجهاز في عهدة شرطة مكافحة الإرهاب اليابانية، ولن يكون هذا البيت موجودًا..

أنا لا أحب البشر، لكنه ذلك الشعور الذي تشعر به نحو أطفال مزعجين.. أنت لا تحبهم ولا تشعر نحوهم بود، لكن آخر ما تتمناه أن تراهم يتساقطون قتلى في الشوارع.. فجأة وصل خطاب جديد..

نظرت في لهفة إلى خانة الموضوع فوجدت : (تحذير من عمل إرهابي).. يبدو لي هذا العنوان مألوفًا.. هل ردوا بهذه السرعة؟..

فتحت الخطاب فوجدت التالي:

«في الساعة كذا كذا... تعذر توصيل الرسالة.. نعتذر إذ يبدو هذا الخطأ دائمًا.. الخ..»

ماذا حدث؟.. هل أخطأت العنوان؟

جربت إرسال الرسالة ذاتها من جديد.. لم يحدث شيء.. لقد عادت!..

أنا متأكد من العنوان.. هكذا رحت أنقب وأبحث. فهمت.. يبدو أن الرجل يعمل على الحاسب في هذه اللحظة بالذات وقد أنذره الحائط الناري من وجود رسالة تغادر الكمبيوتر الآن.. هكذا قام بمنع انتقال الرسالة خارج الكمبيوتر من دون أن يقرأها.. هو لا يريد برامج تتصرف من تلقاء نفسها وترسل معلومات عنه للخارج..

هكذا سافرت عبر أسلاك الهاتف إلى جهاز كمبيوتر آخر،

وكان يخص فتاة جلست تمارس الشات.. غيرت صيغة الخطاب خاصة الفقرة التي تتحدث عن أن صاحب الكمبيوتر هو الشخص المريب.. الفتاة جالسة تكتب ولا تشعر بأن الجهاز الخاص بها يتصرف على مسؤوليته الخاصة.. رسالة تكتب وترسل.. هكذا...

بعد قليل اطمأنتت إلى أن الرسالة وصلت فعدت إلى الجهاز الأول..

كان برنامج البريد الإلكتروني مفتوحًا.. هناك رسالة وصلت للرجل في هذه الأثناء ومن الواضح أنه يقرأها الآن.. لو كان هناك شيء يصف حياتي كلها فلنقل إنه (التدخل فيما لا يعني).. فعلاً يثير ذهولي كل هذا القدر من (الحشرية) الذي أمارس به حياتي، والذي لا بد أنه ذميم في عرف البشر.. أقرأ ملفاتهم وخطاباتهم الخاصة، أصغي لمحادثاتهم.. لكن قل لي بربك ماذا أفعل؟؟ تلك حياتي وهذا كياني الخاص.. المهم فقط ألا يحوي هذا الخطاب المزيد من الأناثاس والبرقوق وكل هذا الهراء...
هكذا رحت أقرأ الخطاب:

«عزيزي..

لم أعد أتحمل ما يحدث وما عرفته.. أعرف أنك حساس وأن كلمات كهذه يصعب الاعتذار عنها، لكني أؤكد لك أنك مجنون.. مجنون..

لقد صرت ارتجف خوفاً كلما سمعت صوتك أو قرأت رسالة منك.. ولهذا قررت إنهاء هذا الكابوس.. سأرحل بعيداً فلا تبحث عني.. لقد أحببتك بحق يوماً ما لكن أشد الحب قد يتحول إلى أشد المقت يوماً ما.. سوف ارحل.. وداعاً أيها

العزیز..

«ماسوھیرا)»

ما معنى هذا؟..

إنني أوشك على الجنون بلا أدنى شك.. شبكة الإنترنت مليئة فيما يبدو بفتيات قررن الرحيل لأنهن اكتشفن الحقيقة.. لكن أية حقيقة هي؟.. هل هذا الرجل على علاقة بفتيات عدة كلهن اكتشفن حقيقته فجأة؟

على كل حال قرر أن يرد هذه المرة بدلاً من إرسال صورة..

«(ماسو):»

لا اعرف ما أقول..

لكن الهستيريا لفظة أنثوية.. يخيل إلي أنكن معشر النساء خلقتن من المادة الخام للجنون، وأنكن مذعورات للأبد بلا سبب على الإطلاق.. على كل حال أؤكد لك أنك ستندمين.. وداعاً..

«(ساتو):»

هذا الرجل صادق.. أنا أعرف أكثر من غيري كم أن تهديداته صادقة، لذا اقتفيت أثر الرسالة التي أرسلها.. من الممتع أن أقوم بهذا.. ربما لا تتصور هذا كبشري لكننا نفعل هذا طيلة الوقت.. عبر خطوط الهاتف أسابق البرق حتى نصل إلى الخادم الرئيس ثم إلى خادم (هوتميل)، ومن هناك إلى الشخص المعني..

الآن صرت في جهاز (ماسوھیرا) هذه..

كتبت لها رسالة موجهة من مجهول.. قلت فيها:

«(ماسو):»

لا أريد أن أزعجك بتفاصيل كثيرة، لكني أمرك بأن تأخذي

حذرك.. هذا الرجل المدعو (ساتو) مخبول تمامًا ولسوف يقتلك.. نعم.. أنت قرأت الكلمة جيدًا.. سيقهلك.. لقد فعلها من قبل.. لا اعرف علاقته بك ولا دورك في هذه القصة، لكنني افترض أنك تعرفين أكثر من اللازم وهو خطأ لا يغتفر بالنسبة له..

أقترح أن تطلي رأي رجال الشرطة.. وأن تبليهم بكل شيء عنه..»

وتركت جهازها وعدت مرة أخرى إلى الكمبيوتر الأول الذي صرت اكره أن اتركه.

مر يوم.. يومان..

لم يحدث شيء.. كل شيء يمارس في وقته المعتاد وبرنامج العد التنازلي مستمر..

ما معنى هذا؟؟؟

معناه ببساطة أن خطابي الذي أرسلته إلى الشرطة لم يصل.. أو وصل ولم يعرفوا ما يصنعون به.. من الواضح أنهم لم يستدلوا على العنوان ورقم بطاقة الائتمان خطأ... تمنيت لو كانت لي ذراعان اخنق بهما هذا الرجل وينتهي الأمر.. لكن هذه مشكلة الأفكار المجردة.. إنها لا تقدر على عمل شيء مادي.. عليك أن تقنع من له جسد مادي بأن يتولى الأمر..

لأمل أن تكون (ماسوهيرا) قد قرأت رسالتي..

لأمل أنها قررت أن تتحرك..

والعد التنازلي مستمر..

(٢٤)

(٢٣)

قضيت بضعة أيام في كمبيوترات ناسا أساعد أحد رفاقي المتحمسين على إصلاح خلل برمجي وجده هناك.. إنهم يتعاملون بقاعدة بيانات (أوراكل) وقد وجد صاحبي خطأ شنيعاً لم يفتنوا له.. إن عملهم حيوي ومن الوارد أن يسقط مكوك آخر نتيجة خطأ فني صغير.. لقد كنت هناك عندما سقط (فوياجير) وتوقعت ما سيحدث قبل أن يحدث..

هكذا اكتشفنا الخطأ وأصلحناه.. سوف يكتشف أحد العلماء أن البرنامج لم يعد يخرف.. وسوف يعتقد أن السبب يعود لعبقريته. لا مشكلة.. نحن نفعل هذا طيلة الوقت..

قلت لزميلي العزيز مودعاً :

«h B14, &h A5, &h C17&h B8, &h B14, &h» -

فلم يرد.. لقد خنقه التأثير..

الآن أعود إلى الأخ (ساتو) الذي أرجح أن هذا ليس اسمه الأصلي..

أول شيء فعلته هو أن تأكدت من أن العداد لم يصل للصفر.. وكنت على كل حال قد فهمت المعادلة المعقدة التي يتحرك بها العد التنازلي.. هو نوع من الجبر الحديث جداً.. أحياناً يتحرك أربعة أرقام في يوم واحد وأحياناً يظل أسبوعاً بلا حراك.. وهكذا قدرت أن العد سيصل صفراً خلال أسبوع على وجه التقريب..

لكن كيف أنتصر على هذا الرجل؟.. الحقيقة أنني لا املك إلا فكرة مبهمّة عما يزعم القيام به.. وقد فكرت في أن أدمر برنامج العد التنازلي، لكن هذا لن يحدث فارقًا كبيرًا.. سوف يبحث عن جهاز كمبيوتر آخر بعيد عني وقد لا أستطيع النفاذ إليه لأنني لا أستطيع الطيران.. لا يمكنني دخول أي جهاز إلا بطريقة الفيروسات أي عبر وسائط التخزين أو عبر الشبكة..

هكذا ظللت انتظر.. خطاب جديد وصله اليوم وقد أثار انتباهي بشكل خاص:
(ساتو):

سعيدة أنا بما يفوق الوصف لتلك اللحظات التي عرفتها معك.. أنت تعرف أنني روح حائرة معذبة، وأن في ذهني خليط مرتبك من السياسة والشاعرية والغضب.. خليط جدير بالمخابيل لو أردت رأيي.. كنت منذ خمسة أعوام اعتنق الشيوعية وأؤمن بها بشدة.. لكن الانهيار الذي حدث في معقلها، والتغير الذي حدث للصين مع الوقت جعلني أراجع أفكاري كثيرًا. من يدري؟.. لربما لم يكن الماركسيون على صواب إلى هذا الحد؟

وهنا تبدأ مرحلة الضياع الفكري والسياسي.. لا أعرف من أنا حقًا.. أنا برجوازية مثقفة.. طالبة الجامعة (أكوزي) قصيرة القامة ذات النظارة التي تبدو ثائرة طيلة الوقت لكن على أي شيء بالضبط؟.. لا أعرف. لقد اعتدت أن أكون ماركسية.. والآن لم أعد أعرف من أنا..

ثم كانت نهاية زواجي.. أنت تعرف أن (واتاي) منهمك في عمله ولا وقت لديه.. وقد انبهر بي كثيرًا قبل الزواج، لكنه لم يعد مستعدًا لتضييع وقته في الهراء الفكري الذي

أمارسه معه.. ليس لديه استعداد للجدل.. وكان يقول لي:
- «الأشياء هي الأشياء.. خذها أو اتركها.. لن ينجح أحد
في تغيير الكون..»

لا أعرف كيف تم الطلاق.. لا أعرف إن كنت أحبته أم لا..
لا أعرف أي شيء.. فقط أعرف أنني ضائعة.. بلا دين.. بلا
مذهب سياسي.. بلا زوج..

لقاؤنا الذي تم في المكتبة كان علامة فارقة في حياتي..
أعترف أنك أضأت لي ظلمات كثيرة.. أنت تجيد فن الإقناع
وتعرف عما تتكلم.. صحيح أن هناك بعض الفكر الفوضوي
لديك لكن كلاً منا يحمل ذات المعطيات..
قلت لي:

- «الحكومات اختراع فاسد انتهى عهده.. إنها الطريقة التي
تخدع بها الطبقات الثرية الفقراء.. توههم أن الحكومات
لهم لكنها في الحقيقة مخصصة لمنعهم من الثورة..»
لم أنس هذه الكلمات.. قليل هم من يفكرون بالكيفية
ذاتها..

دعك من قصائدك الرائعة التي أحدثت أثراً هائلاً في
نفسي.. كل هذا العالم القاتم البودلييري له سحره الخاص..
السحر النابع من الرهبة..

أنت خلقتني من جديد وإنني لشاكرة لك..
سوف ألقاك قبل أن أبدأ رحلتي، وهذا يسعدني بقدر ما
يثير رهبتي.. كل لقاء معك هو مغامرة فكرية فريدة من
نوعها.. قبلاقي..
(آكوزي)

لقد قرأت الخطاب قبل أن يقرأه هو.. لكنه لا يعرف

هذا.. الآن يكتب صاحب الجهاز خطابًا لها :
«(أكوزي):»

«إن ما يبقينا أحياء هو رفضنا المستمر لواقعنا.. الحياة في حد ذاتها ممارسة مستمرة لرفض الواقع.. حتى الدودة التي تزحف ترفض واقعها الذي يحتم عليها أن تبقى حيث هي وتموت جوعًا.. واقعك يحتم أن تبقي في دارك حتى تشيخي.. لكننا نرفض هذا الواقع ونحاول أن نتحداه.. والتحدي ليس سهلاً... لكنه ممكن.. هناك أبطال في التاريخ ومعنى هذا أن هناك من اخترق الحصار حول عالمه..

إن هذا مطمئن..

سيكون لقاءنا في المكان المعتاد.. عندي لك مفاجآت لا بأس بها..

«(ساتو):»

كنت أنا أفكر.. هناك في حياة الرجل (هيروكو) و(ماسوهيرو).. الأولى لم تعد في عالمنا والثانية لا أعرف عنها شيئًا.. فهل تنضم (أكوزي) إلى هذا النادي؟.. وما هو هذا النادي أصلاً؟.. ما نشاطاته وما شروط عضويته؟

فوضوي؟.. نعم.. هذا ينطبق على الرجل فعلاً... وهو يشير بهذه الفوضوية.. لكن ما دور الفتاة في القصة؟

في اليوم التالي وجدت الخطاب التالي:

«(ساتو):»

«أتوسل إليك بحق أية لحظة سعيدة عرفناها معًا أن تتركني.. إن (ياشيمو) يلاحقني.. أنا متأكدة من هذا.. إنني ألقاه في كل مكان وفي المترو وعلى باب البناية التي أعيش

فيها.. هناك خطاب جاء من مجهول يقول إنك تريد قتلي
وبرغم أنني لا أعرف من أرسله فإنني أصدق كل حرف فيه..
لماذا؟..

كل ما أردته هو أن أبتعد من دون أن أسبب لك أي أذى..
لن أتكلم ولن أفضحك برغم أنك تستحق.. لم أحاول
ابتزازك ولم أطلب مالاً...

اسمع يا (ساتو).. هذه هي كلمتي الأخيرة.. نعم أنا أرغب
في ابتزازك لكن الثمن هو سلامتي.. إذا لم يبتعد قردك الذي
أرسلته في أثري عني فليسوف أذهب للشرطة وأبلغهم بكل
شيء..

أنت سمعتني.. سوف يسبب لي هذا مشاكل لكن البوليس
لا يقتل.. قد أسجن لكني سأحتفظ بحياتي..
فقط تذكر يا (ساتو) كل ما قلت لي وما عشناه معاً لعلك
تراجع عن هذا القرار المريض..
(ماسوهيرو)

في الأيام التالية راحت المكالمات بين صاحب الكمبيوتر العجيب وتلك المدعوة (آكوزي) تنتظم نوعًا.. وأمكنني أن أكون صورة معقولة عما يحدث:
(ساتو):

شهيدة!.. يا لها من فكرة!.. هذا الوجود الذي لا جدوى منه كان ينتظر هذه اللحظة كي يتحقق.. وأنت من علمني هذا.. أنت عبقرى يا عزيزى..

غير أنني لا أبتلع كثيرًا تلك الفكرة.. فكرة يوم القيامة.. أن تهلك البشرية كي تنشأ حضارة جديدة على أشلائها.. فكرة أن تحرق البرجوازية وكل أخطاء السابقين كي تعيد صنعها من جديد.. لقد قرأت لفوضويين كثيرين لكنى لم أقتنع بما قالوا.. هات أي عدد من الناس ولسوف تنشأ حكومة تلقائيًا.. هذه هي الطريقة الوحيدة كي يعيش الجميع، فالضعيف يحتاج لعون القوي والعكس صحيح.. لولا الغزلان لما عاشت الأسود، ولولا تحليل الأسود الذي يخصب التربة لما عاشت الغزلان.. هل رأيت فكرة (دائرة الحياة) في فيلم (الملك الأسد)؟.. هذا شيء حتمي ولا يمكن تجاهله.. المجتمع الذي يعيش بلا حكومة هو مجتمع أقوياء فحسب.. ولسوف يجد هؤلاء سريعًا أنهم غير قادرين على الاستمرار..

شهيدة...!.. الفكرة تروق لى لكن منطقتها غير مريح.. فكر فى شىء آخر يا (ساتو).. أنا أعلم أنك عبقرى يا عزيزى..
(آكوزى):

كان هذا هو أهم الخطابات التي وصلتته.. وكان رده عليه متوقعًا إلى حد ما:

«(أكوزي):»

«كنت أتوقع أي شيء منك ما عدا مناقشة هذه الأفكار علنًا.. الإنترنت ليست مكانًا آمنًا يا صغيرة ولا توجد أسرار.. هذه الخطابات يفضل المرء أن يموت على أن يكتبها.. الأفكار من الطراز الذي تناقشه لا يمكن أن تسجل بأية كيفية حتى لو كانت رقمية..

أرجو ألا تذكرني هذه الكلمات ثانية.. سوف نلتقي قريبًا...

«(ساتو)»

الأمر غريب. الرجل يبحث عن الفتيات لإقناعهن بأفكاره التي أعتقد أنها غريبة.. يبدو أنها غريبة جدًا لأن هناك لحظة أولى تكون فيها الفتاة منبهرة به، ثم لحظة ثانية تصاب بالهلع.. ولحظة ثالثة تقرر فيها أن تفر.. هذه هي لحظة النهاية لأنه لا يقبل.. على الأرجح يقتلها أو يرسل من يقتلها.. لماذا؟.. لأنها تكون قد عرفت أكثر من اللازم..

(أكوزي) ثرثرة ويبدو أنها في الطريق إلى أن تكون خبرًا في جريدة..

هكذا بحثت حتى وجدت مقدمة خطابها واستعملت التقنيات التي أعرفها كي أتسلل إلى جهاز الكمبيوتر الخاص بها...

هذا جهاز فتاة.. لا شك في ذلك.. إنها مهمة بكل ما يهم الفتيات: القطط - الزهور - قصائد الشعر.. أما علامات الكتب في برنامج مستكشف الإنترنت فتدل على أنها ترتاد الكثير من المواقع الروسية.... واضح أنها تجيد هذه اللغة، لكن جياذ طروادة منتشرة على الجهاز مما يدل على أن هذه

المواقع غير مأمونة.. كل المواقع الروسية غير مأمونة وقد صار هذا عرفاً..

وجدت كذلك برنامجاً لعيّنًا من برامج التجسس.. واحد من البرامج العتيقة الأولية لكنه يعطي من يدسه على جهازك قدرة فائقة على التحكم في كل شيء ومراقبة كل شيء.. يقولون إن أهم علامات وجود هذا البرنامج هي أن تنفتح صينية القرص المدمج وتنغلق بلا إنذار في جهازك.. لكنه برنامج تافه على كل حال ويسهل اصطياده، وقد فعلت هذا بسهولة تامة..

لكن من أرسله؟

رحت أتصفح ملفاتها.. الخطابات التي أرسلت لها.. هذه عملية تستغرق أياماً لو قام بها سواي، لكن لا تنس أن لي سرعة الكمبيوتر أو أنا أسرع منه بمراحل...

من الذي أرسل البرنامج إن لم يكن السيد (ساتو) شخصياً؟.. هاهو ذا خطاب منه مليء بالكلمات الرقيقة، ثم يخبرها في نهاية الخطاب إنه أرسل لها حافظة شاشة صممها بنفسه..

حافظة الشاشة تم حفظها بامتداد Exe أي أنها برنامج قابل للتنفيذ بالضغط عليه.. طبعاً الفتاة تثق في رجلها العزيز وقد قامت بتشغيل البرنامج.. حافظة الشاشة راقت لها، لكنها لم تدرك أنها في الوقت ذاته شغلت جاسوساً خطيراً يراقب شاشاتها وكل ما تكتب.. لا اندهش لهذا.. عشاق كثيرون يفعلونها طيلة الوقت، وفكرة مراقبة ما تكتبه الحبيبة وتشاهده تليد لهم بشكل وحشي.. إن هذا يوحى بالسيطرة.. لقد كان حلم قراءة الأفكار حلمًا بشرياً عتيداً... كان هذا الذي فعلته - مع الاعتذار لكاتب شاب يدعى

(تامر إبراهيم-) موفقًا إلى حد كبير، لأن الفتاة (آكوزي) كانت تكتب رسالة في هذه اللحظة بالذات، لكنها ليست لـ (ساتو) ..

إنها رسالة موجهة لمن يدعى د. (أوازوكو) .. يبدو من العنوان البريدي أنه يعمل في مؤسسة طبية ما .. العنوان هو :

Dr_Oasoko@med.services.org.jp

طبعًا Org معناها أنها مؤسسة .. jp تعني أننا نتكلم عن اليابان .. ثم med معناها أن الموضوع طبي .. ماذا تريدون من (أوازوكو) أيتها الحسنة بنسبة ٧٤,٧٨٩٪؟ عزيزي:

تعرفت شابًا وأعجبت به لفترة، لكنني عدلت عن هذه الفكرة لأنني وجدته غريب الأطوار نوعًا، ليس هذا هو الموضوع على كل حال .. الحقيقة أنني كنت انتوي القيام برحلة حول العالم في الفترة القادمة .. وقد عرف هو بهذا .. عرف كذلك أنني أنتوي التخلي عنه وقد كنت واضحة في هذه النقطة .. دعاني إلى العشاء عنده .. كان الطعام شهياً وقد قدم لي الساي بعدها .. لا أعرف ما حدث بالضبط لكنني فقدت الوعي .. واضح أنه دس لي شيئًا ما في الشراب ..

عندما أفقت لم يكن هناك شيء غريب .. لكنني وجدت أن ذراعي مشمرة وأن هناك أثر إبرة في ساعدي .. قال لي مبررًا إنني فقدت الوعي وإنه أعطاني حقنة من مادة (الكورامين) لأفريق .. هذه الأمور - كما قال - تحدث فالفتيات يعانين من انخفاض ضغط الدم طيلة الوقت، لذا فعل معي ما تعود أن يفعله مع زوجته السابقة .. أعطاني حقنة من هذا العقار الذي ينشط الدورة الدموية مؤقتًا .. والنتيجة واضحة

هي أنني أفقت..

كان الرعب ينتابني فلم أوجه له أي اتهام من أي نوع.
من الخطر أن تتهم المجانين وأنت تحت رحمتهم.. لهذا
شكرته على العناية بي وإن كنت في سري أدرك يقينًا انه دس لي
شيئًا فيما طعمت أو شربت.. ولكن لماذا؟.. هو لم يمسنني
ولم يسرق مالي ولم يفتح حقيتي.. هل خدرني كي يحقني
بالكورامين؟

لو كان هذا صحيحًا فلماذا يجلس بعيدًا عني؟.. لماذا
يلبس قفازين؟.. لماذا يبدو كأنه يكتُم أنفاسه بيده؟.. لماذا
أشم رائحة البلاستيك المحترق؟
فعلاً لا أفهم..

عرض علي أن يوصلني لداري لكنني رفضت شاكرة، وأدركت
بلا جهد أنه غير جاد.... نهضت مترنحة متجهة للباب..
أنت تعرف طوكيو ليلاً وكيف تبدو كابوسًا لضعاف البصر..
أضف لهذا الكابوس تلك الدوامة التي كانت تعبث في رأسي
طيلة الوقت.. صداع.. صداع..

ودخلت فراشي وأنا أتوقع انه حقني بسم ما كي لا أتخلى
عنه.. غالبًا لن أفيق من نومي هذا..

في الصباح صحت بخير حال فلم أمت إذن.. لكن القلق
صار انشط بعد ما أفاق جسدي من سباته.. هناك حقيقة
واحدة اعرفها يقينًا هي أنني تلقيت حقنة ما.. إنني قلقة..
هذا الرجل مجنون بلا شك ولكن لن تأخذ الشرطة كلماتي
على محمل الجد..

هل يمكن أن يحقني بفيروس الإيدز أو الالتهاب الكبدي
أو أي شيء آخر؟

فعلاً أنا قلقة.. سوف أسافر غدًا لأنه لم يعد من الممكن

تأجيل رحلتي التي تتضمن الولايات المتحدة وفرنسا وإيطاليا..
لكني لا أعرف كيف أسافر وأنا لا أعرف ما حدث لي حقًا..
أرجو سرعة الرد..

«أكوزي»

كان الخطاب غريبًا.. وقد قضيت يومين أو ثلاثة انتظر
رد هذا الطبيب.. واضح أن بينهما معرفة مسبقة.. لكن رده
تأخر كثيرًا حتى بدأت اعتقد أن الخطاب لم يبلغه.. إلا أنني
بعد يومين وجدت خطابًا منه مكتوبًا بالإنجليزية موجهًا
للفتاة:

«عزيزتي:

أسف بشدة على تأخري في الرد.. إن مشاغل العمل تجعلني
لا افتح بريدي إلا كل أسبوع.. أكتب هذا الرد بالإنجليزية
مفترضًا أنك ستفهمينه في الولايات المتحدة حيث لا حروف
يابانية.. اشتقت لآرائك الثورية وطبيعتك الحائرة القلقة
الظائمة إلى المعرفة.. لقد قرأت رسالتك القلقة مثلك وأجد
بالفعل أنك أحسنت صنعًا بالخلاص من هذا الرجل..
على كل حال لست ميالاً إلى القلق.. ربما فقدت وعيك
فأصابه الهلع وحاول جعلك تفيقين بأية طريقة.. لا شك أن
معلوماته الطبية محدودة.. لا أعتقد أنه حقنك بشيء خطر
لكن لا مانع من الاحتياط..

في الوضع الحالي أقترح أن تقومي بتحليل الإنزيمات الكبدية
وبعد ستة أسابيع تقومين بإجراء التحاليل اللازمة للبحث
عن فيروسات الالتهاب الكبدي والإيدز. لو وجدت ارتفاعًا في
الإنزيمات فهناك خطر واضح وعلينا التأكد منه..

لا أرى أن تقلقي نفسك وان تفرغي بالكامل لرحلتك.. عندما
تعودين سوف نناقش هذه الأمور..

«أوازوكو»

نعم.. بوسع الطبيب ألا يقلق.. بوسع الفتاة ألا تقلق..
إنها راحة بال الجاهل الذي لا يرى الصورة كاملة.. أنا لا
أرى الصورة كاملة لكن ما أراه منها مخيف مقلق يجعلني لا
أستريح لحظة حتى تتكشف ألغاز هذه القصة..

الجثة المشوهة التي وجدها رجال الشرطة عند النهر كانت مجرد صورة في جريدة من صحف الإنترنت.. يبدو أن بعض المراهقين ذهبوا للنهر بغرض السباحة، وكل المراهقين يجدون جثًا عندما يسبحون.. هذه قاعدة معروفة.. جروها للشاطئ وهم يرتجفون ذعرًا وطلبوا رجال الشرطة..

الجثة مشوهة ممزقة المعالم وقد قام أحدهم بتشويهها بعناية كما أزال البصمات.. لم يبق ما يدل على شخصيتها إلا أنها امرأة في منتصف العقد الثالث.. ولا أوراق..

كانت الصورة منشورة وأعتقد أنها بشعة بنسبة ٨٩,١٦٪ بالنسبة للبشر، لكنها بالطبع لا تمثل لي شيئًا.. فقط أخذت مقاييس الوجه ثم أجريت مقارنة سريعة مع وجوه الفتيات على كمبيوتر (ساتو).. كل ملفات jpeg و bmp و GIF و Pcx و asd.. بالفعل وجدت وجهًا يحقق ١٤ قياسًا أعتمد عليها لتمييز الوجوه..

اسم الملف هو (ماسوهيرو)... توقعت هذا..

«أتوسل إليك بحق أية لحظة سعيدة عرفناها معًا أن تتركني.. إن (ياشيمو) يلاحقني.. أنا متأكدة من هذا.. إنني ألقاه في كل مكان وفي المترو وعلى باب البناية التي أعيش فيها..

فقط تذكر يا (ساتو) كل ما قلت لي وما عشناه معًا لعلك تراجع عن هذا القرار المريض..

«ماسوهيرو»

هذه أيضًا لحقت بالأجداد.. هذا واضح.. لقد ماتت (هيروكو) ثم (ماسوهيرو).. ربما جاء دور (أكوزي) ما لم تكن في الولايات المتحدة الآن.. من يدري؟.. ربما كانت (أكوزي) هي الوحيدة التي لم تشك في الأمر لهذا بقيت حية..

من قتل (ماسوهيرو)؟.. (ياشيمو) قطعًا.. كلهن يخفن (ياشيمو) هذا ولا أعرف كيف يبدو لكن عندي فكرة عن منظر البلطجي الياباني.. لا بد أنه مرعب.. إن (ساتو) يرسل كلب حراسته المدعو (ياشيمو) لقتل أية فتاة تبدي اعتراضًا.. ولكن (أكوزي) لم تبد اعتراضًا..

ما حدث مع (أكوزي) هو حقنة لا نعرف كنهها تلقتها في ساعدها..

ما معنى هذا؟

والعد التنازلي مستمر..

(١٨)

(١٧)

هناك رسالة يكتبها (ساتو) الآن.. إنه يستعمل العنوان البريدي للفتاة (أكوزي).. هل يملك من الشجاعة ما يكفي لمراسلتها بعد هذا كله؟.. ماذا عساه يقول لها؟
«(أكوزي):»

للمرة الألف جلست أمام الكمبيوتر، وللمرة الألف شعرت بأن أصابعي تتجمد وأني عاجز عن الكتابة.. لا أعرف ماذا حل بنا ولا لماذا قررت أن تنهي هذه العلاقة التي كان

يمكن أن تصبح شيئًا كبيرًا؟.. لقد كنت أنوي أن أعيد المياه لمجاريها عندما دعوتك للعشاء لكنك فقدت الوعي بلا سبب.. على الأقل بلا سبب أتبينه أنا.. هكذا تصرفتم بمزيد من الحماقة وجلبت أمبولاً من الكورامين الذي كنت احتفظ به منذ أيام زواجي.. لقد اعتادت زوجتي أن تفقد وعيها في كل وقت.. هكذا حققتك بهذا العقار حاسبًا أنني أقدم لك خدمة، والحقيقة هي أنني سببت ذعرك..

لقد ماتت الثقة بيننا ولا أفهم السبب.. لا بد أنه في مكان ما يوجد ذلك العبقري الذي يمكنه أن يخبرني بسبب موت الأزهار وغروب الشمس ومصرع الأنسام.. كل شيء ينتهي ويفني.. فلماذا؟

أعرف أنك الآن في الولايات المتحدة.. لم تلقي علي لفظه وداع.. لم أتصور أن هذا ممكن، وفي مرآتي رأيت وجهي فبصقت عليه وقلت: أنت فقدت (أكوزي)...

حاولي أن تستمتعي بوقتك.. ارتادي (ديزني لاند).. أدخلتي كل مطعم تريه.. تنقلي بين أكثر من فندق.. قبلي الأطفال.. اشربي حتى الثمالة.. لا تضيعي يومًا واحدًا.. عيشي حياتك فإنها تجربة لن تتكرر..

وعندما تذهبين إلى فرنسا حاولي أن تجري كل شيء.. سوف تنسين ذلك الأحق الذي احبك.. لا بأس.. أرجو أن تخبريني بكل ما تمرين به...
(ساتو)

لا جديد.. العاشق الولهان يتظاهر بأنه عاشق ولهان بينما هو ليس كذلك.. ذات مرة دخلت جهاز فتى يتعذب بنيران الحب وكان يكتب لفتاته يصف لها كم هو يتألم، وكم يرضيه السهاد.. الخ.. كان يكتب لها هذا بينما هو

يستعرض صفحات الإنترنت العارية في شغف.. ليس هذا بالضبط سلوك العشاق المعذبين، لكن النفاق صفة بشرية لا تتجزأ..

على كل حال لم يستغرق ردها وقتًا.. إليك ما جاء فيه:
«(ساتو):

كنت غير راغبة في الرد، لكن كلينا ناضج بالغ يعرف كيف يتخذ قراره.. أنا راغبة في إنهاء هذه العلاقة لأنني لم أعد أثق بك.. هذا ما قلته وعندما قبلت دعوتك للعشاء لم أنتو إلا إنهاء الأمور بشكل حضاري، لكنك لجأت للعبة الأطفال هذه.. المخدر ثم الحقنة التي يعلم الله ما فيها.. أنا غير راغبة في تلقي خطابات أخرى منك..

لم لا تقبل هذا كرجل متحضر؟.. لم لا تقبل حقيقة أن فتاة يمكن أن ترفضك؟

بالنسبة للولايات المتحدة هي جميلة.. مخيفة.. وقد زرت كل ركن فيها.. أنت تعرف أن رحلتي ثقافية بالدرجة الأولى.. هذا البلد غريب مذهل، لكن اليابان لا تقل عنه روعة، وهم يعانون نوعًا من الرهبة نحونا معشر اليابانيين لأننا نتقدم بشكل مفرع.. إنهم يتوقعون أن يصحوا ذات يوم ليجدوا أن كل الأجهزة الصغيرة كانت خيول طرواده، وإنها تنفتح ليخرج منها أقزام يابانيون يدمرونهم.. دعك من تأنيب ضمير خفي لدى كل أمريكي بسبب القنبلة التي هوت على هيروشيما منذ خمسين عامًا..

هذا هو كل شيء..

سأتركك الآن لأن صحتي ليست على ما يرام.. اشعر بأعراض برد خفيف وقد ابتلعت عددًا لا بأس به من اقراص فيتامين (ج)، لأنني يجب أن استعيد قواي قبل رحلتي إلى فرنسا.

شكرًا على اهتمامك ولنجعل... من فضلك يا (ساتو)..
لنجعل هذا الخطاب الأخير.

«آكوزي»

هذا هو كل شيء.. لا توجد تفاصيل معينة.. يبدو لي أن
الفتاة قد نجت على الأقل من هذا السفاح الذي أعبث في
دوائر جهاز الكمبيوتر خاصته..

ثم بدأت أراجع ما قاله لها.. يبدو الكلام غريبًا نوعًا..
ألا ترى هذا معي؟

«ارتادي ديزني لاند..

أدخلي كل مطعم تريده..

تنقلي بين أكثر من فندق..

قبلي الأطفال..

اشربي حتى الثمالة..

وعندما تذهبين إلى فرنسا حاولي أن تجربي كل شيء..»

هل هذا عاشق يطالب فتاته بأن تستمتع بحياتها؟

لو فكرنا في الأمر بدقة أكثر لرأيناه في ضوء آخر...

كما يقول شاعرنا الرقمي العظيم الذي كان يفضل الشفرة
الثنائية في كتابة قصائده..

...|....|....|11

11....|....|....|

من الصعب أن تمر بموقف في حياتك دون أن تجد ما
تستشهد به من كلمات ذلك الشاعر.. يا لبلاغتك!

القصة الآن تتضح لي ببطء.. كأنها غول مخيف يبرز من
وراء جبل فلا ترى إلا قدميه ثم ترفع رأسك لأعلى فتكمل
الصورة.. وعندها تدرك أن الوقت قد فات للفرار.

تذكرت الصور التي وجدتھا على جهاز (ساتو).. الصور
المختصة بأمراض الفيروسات النزفية VHF..

ومن قبل قال لي رقم (٠٠٠):

- «يسهل استخلاص الأمر من المعطيات.. أنت تتعامل
مع تنظيم إرهابي.. على الأرجح سيقومون بعمل تفجير
بيولوجي في (كيوشو) عندما يصل العد التنازلي لنهايته.. أنت
تنسى أن مركز الأمراض المعدية موجود في (أطلنطا) بالولايات
المتحدة.. هناك عينات من فيروسات كثيرة.. لا اشك في أن
هناك عينات من فيروس (لاسا) و(ماربورج) و(إيبولا).. من
المؤكد أن بعض هذه العينات تسرب لهذه المنظمة.. طبعاً
مع تنظيمات كهذه لابد من قتل كل من يعرف أكثر..»
القصة ليست كهذا.. بل هي أسوأ..

من الواضح أن الرجل يبحث عن ضحية.. ضحية غافلة أو متحمسة لمبادئه - الأمر الذي لم يحدث - ويحاول استخدامها كناقل آدمي.. إنه يحقنها بفيروس من تلك الفيروسات.. هناك فترة حضانة.. إن الضحية الغافلة تجوب العالم.. تركب وسائل المواصلات.. تدخل المطاعم.. تقبل الأطفال.. باختصار توزع العدوى في كل مكان وهي لا تعلم ذلك..

(أكوزي) تلقت حقنة من عقار لا تعرف ما هو.. لكن هل يمكننا استنتاجه؟

«لو كان هذا صحيحًا فلماذا يجلس بعيدًا عني؟.. لماذا يلبس قفازين؟.. لماذا يبدو كأنه يكتُم أنفاسه بيده؟.. لماذا أشم رائحة البلاستيك المحترق؟»

السبب هو أنه كان قد فرغ من حقنها بفيروس قاتل.. ولهذا كتم أنفاسه.. كان يموت رعبًا فلا شك أنه حرق المحقن وهذا سر رائحة البلاستيك المحترق.. لا شك أنه كان يشتهي الخلاص منها..

على كل حال لن أضيع وقتي.. سأدخل إلى موقع منظمة الصحة العالمية أو CDC وأعرف ما يجب أن أعرفه عن هذه الفيروسات.. معلوماً عن الفيروسات هي أنها كائنات تتسلل في صورة برامج نفعية إلى ذاكرة جهازك فتتلفها أو تراقبها.. لم اسمع عن فيروسات تصيب البشر من قبل لهذا لا بد أن أعرف..

كانت جولة مرعبة عرفت فيها الكثير.. من الواضح أن أكثر الحميات النزفية مثل الحمى الصفراء والدنج وحمى الكونغو -القرم فترة حضانتها قصيرة.. إنها

حوالي خمسة أيام.. أما الحميات التي تصل فترة حضانتها لعشرة أيام فهي الرباعي المخيف (الاسا - إيبولا - ماتشوبو- جونين)...

بالاستبعاد نحن نتكلم عن احد هذه الفيروسات التي تستغرق فترة طويلة.. وبما أن أطلنطا في الموضوع فمن الواضح أننا نتكلم عن فيروس (الاسا)، لأن عيناته موجودة هناك في مركز الـ CDC... حمى لاسا الملعونة التي عرفها البشر أول مرة في بلدة بنفس الاسم في نيجيريا.. إنها تنتقل بعدد لا بأس به من الطرق.. بول الفئران.. اللعاب.. الإفرازات.. الجروح... هناك حتمًا طريقة غير معروفة كما يعتقد الكثيرون بذلك..

عشرة أيام تكفي كي تسافر الفتاة وتجوب العالم.. حتى إذا بدأت الحمى فهي لن تلاحظ إلا أعراضًا مبهمّة تذكرك بأعراض الأنفلونزا ثم يبدأ الجحيم في اليوم الخامس..

تحلل لمفاوي.. التهاب رئوي.. التهاب في الشرايين الصغيرة.. طفح غامض لا يعرف أحد سببه.. ثم يبدأ النزف من كل فتحات الجسم.. سوف تنزف من فمها.. من انفها.. من جهازها البولي والتناسلي.. من عينيها.. من أذنيها..

في هذه اللحظة فقط سوف يدرك الأطباء الحقيقة.. إن الولايات المتحدة بلد متقدم، وسوف يعرفون كيف يسيطرون على المرض، لكن ماذا لو وجدوا أنهم يواجهون وباء حقيقيًا وأن الأعراض بدأت تظهر في أكثر من ولاية؟.. فيروسات تقتل ثم تتكلم..

فيروسات لا تعلن عن نفسها إلا عندما يصير منعها مستحيلًا..

فيروسات لا علاج لها..

فيروسات لا لقاح لها..

الحق إن الرجل كان يعني ما يقول عندما تكلم عن: «تنتشر
جثث الأطفال فوق الحقول الخضر.. ويصير لون المرج
أحمر..

يصير لون السماء أحمر..

يصير لون الليل احمر..

عندها..

سأقول: لقد انتهت رحلتي..»

هذا المخبول يحلم بيوم قيامة صناعي.. وكما قال
العظيم (٠٠٠):

- «لاحظ أن هناك سابقة لمنظمة إرهابية قامت بتسريب
غاز السارين في محطة مترو.. اليابانيون يفعلون أشياء
كهذه.. ومن الواضح أن السبب هو عقيدة دينية مخبولة
تحاول أن تقضي على الحياة في الأرض، ربما ليعود الشيطان
أو شيء من هذا القبيل»

الفتاة قالت في آخر خطاب لها:

- «سأتركك الآن لأن صحتي ليست على ما يرام.. اشعر
بأعراض برد خفيف وقد ابتلعت عددًا لا بأس به من أقراص
فيتامين (ج)، لأنني يجب أن استعيد قواي قبل رحلتي إلى
فرنسا»

أعراض برد؟.. كل هذه الحميات النزفية تبدأ بأعراض برد..
لكنها لن تبالي بذلك.. ستقاوم ولسوف تمضي كأنها قناع
الموت الأحمر تنشر الرعب في كل مكان وسوف (تنتشر جثث
الأطفال فوق الحقول الخضر)..

يجب أن أفعل شيئًا.. هذه مهمتي التي وجدت من أجلها..

لكن ماذا افعل؟

بحثت عن جهاز مناسب ومن عليه أطلقت فيضاً من الرسائل الموجهة إلى CDC ومنظمة الصحة العالمية.. أنا اعرف عنوانهما البريدي.. لو عرف صاحب الجهاز أن جهازه حي!.. لو عرف أن جهازه لا يكف عن إرسال الخطابات!... لكن لا مشكلة.. فهم يعرفون التروجان - خيول طروادة - التي ترسل نفسها من على جهازك من دون علمك.. يطلقون عليها (الديدان)..

«إلى من يعنيه الأمر:

انتباه!... هناك خطر بيولوجي يهدد الولايات المتحدة.. فتاة يابانية تدعى (آكوزو) تنتقل الآن في البلاد ما لم تكن قد سافرت إلى فرنسا.. إنها تحمل غير عالمة فيروس لاسا او إيبولا.. وهي تنشره بلا انقطاع في كل مكان تذهب إليه.. ابحثوا عنها وحددوا مسارها.. سوف تخبركم برجل يدعى (ساتو) هو المسئول عن هذه الورطة..

أكرر.. هذه ليست مزحة..»

المشكلة هنا أن رجال الـ FBI سوف يحددون مصدر الرسائل.. الياباني المسكين الذي لا يعرف أي شيء عن الموضوع ولم يسمع قط لفظة (لاسا)... سوف يستغرقون وقتاً لا بأس به لكنهم سيجدونه، وعندها سوف يطالبونه بتفسير ما يعرفه.. لكنني لا املك حلاً آخر..

الآن صار من حقي أن استرخي قليلاً بعد هذه الانفعالات..

بحثت عن جهاز كمبيوتر مناسب وقمت بتشغيل لعبة (إرث كين)... إنها لعبة مربعة لكن المرعب أكثر هو الطريقة

التي لعبها بها.. أنا لعبها داخل الجهاز فلا حاجة لي بشاشة.. إنها بايتات تلاحق بعضها.. وأنا أتدخل في هذه الملاحقة.. أحيانًا أغير تفاصيل وقواعد اللعبة بما يناسبني.. لو أن بشريًا أدرك ما أقوم به لمات رعبًا.. إن التفسير الجاهز لدى البشر هو أن هناك جنًا مس الجهاز، والحقيقة إنني أسأل نفسي.. لربما كانت هناك مخلوقات أخرى مرت بظروف تطوري ولا أراها.. لكن تصور أن هناك جنًا لا مهمة له سوى العبث بالأجهزة لأمر عجيب..

رحت أراقب ذلك البرنامج الغامض المستمر في عده التنازلي..

(١٢)

(١١)

لم يصل الصفر بعد.. فمن الواضح أن حساباتي لم تكن دقيقة..

كما قلت من قبل هو يحسب طريقة تغير الرقم من معادلة في القصيدة.. من عبارة « عندها.. سأقول: لقد انتهت رحلتي..».. نوع معقد جدًّا من حساب الأرقام.. لكني عاجز عن الفهم..

هل لحظة الصفر هي لحظة تفشي الوباء؟.. كيف له أن يتوقع شيئًا كهذا؟.. لو كنت مكانه لاعتبرت ساعة الصفر هي لحظة حقن تلك البائسة، فهي آخر لحظة تكون فيها الأمور تحت سيطرتي..

ماذا ينتظر بالضبط؟.. أي شيء يريد؟

ربما يخفي المزيد من الأوراق في كمنه؟.. حادث تسرب بيولوجي في مترو الأنفاق كما توقع (٠٠٠) لأن اليابانيين قد

يفعلون أشياء كهذه.. لكن من الصعب أن أتخيل أن يخطط
لعمليتين بهذه الخطورة في وقت واحد..

ماذا يقوم به إذن؟

قررت أن أعبث في سطور هذا البرنامج.. جعلته أبطأ مما
هو عليه.. من المفترض أن يجري حسابًا لجملة معقدة
ليصل لرقم يذكره، حسب رقم عشوائي آخر يجعله يتحرك
أو لا يتحرك.. قمت بتضييق نطاق الرقم العشوائي بحيث
لم يعد العداد يتحرك إلا في ظروف صعبة جدًا.. ربما
يقضي شهرًا حتى يبلغ الصفر..

أتوق إلى أن افعل العكس وأجعله يصل الصفر الآن، لكنني
أكره أن افعل هذا على سبيل الفضول ثم أقرأ على الإنترنت
أنباء القنبلة الذرية التي انفجرت في (كيوشو)..

أخيرًا بدأت أستعرض عناوين الصحف على الإنترنت..

بدأت بالصحف الأمريكية.. طبعًا لو أن هناك خبرًا مروعًا
فلسوف يجد طريقه هناك.. مشكلتي هي هذا الافتقار
لجسد مادي.. حياتي الفيزيائية هي المعلومات الرقمية التي
أتلقها أو أرسلها.. البائتات هي أصدقائي وصراعاتي وعلاقاتي
البشرية.. هذا يشعرك بأنك مقيد.. مقيد إلى حد لا يوصف
بينما هم يخرجون ويسافرون ويدركون الحقائق في ضوء
الشمس بعيدًا عن الدوائر الموصلة شبه المؤكسدة..

لا شيء.. لا شيء..

وفجأة توقفت عند الخبر الذي أبحث عنه:

استمرار عزل الفتاة اليابانية

التي قيل إنها تحمل فيروس لاسا

ترى السلطات الصحية في (شيكاغو) أن الإخبارية ملفقة، لكن
(مايك رودريجز) رئيس جهاز مكافحة الأوبئة يقول: لن نترك

شيئاً للصدفة. المشكلة أن الفتاة تعاني أعراض برد شديد ويمكن ذكر قائمة من الأمراض الخطيرة تبدأ في صورة زكام لا يثير القلق.. لهذا - والكلام لـ (رودريجز) - سوف نخضعها لقائمة طويلة من الاختبارات المصلية، لأن معنى أن تحمل فيروس (السا) أن ربع سكان الولايات سيفنون خلال شهر. إن الحرب البيولوجية قد تتخذ صورة قذرة غير مسبوقة، فبينما يركز خبراء الطب الوقائي على احتمال انفجار قبلية بيولوجية أو تلويث مجرى ماء، فإن فكرة أن يدخل الولايات انتحاري أو ضحية غافلة في فترة حضانة الفيروس هي فكرة لم تجل بخاطر أي خبير إرهاب. في الوقت ذاته يواصل رجال المباحث الفيدرالية البحث عن معلومات قد تقود للتنظيم الذي دبر هذه العملية إن صحت.

هكذا فعلت ما ينبغي أن افعله وإنني لفخور به.. للمرة الأولى في هذه القصة اشعر بان البشر يستجيبون لتحذيراتي.. لو كان هناك وباء عند (أكوزي) فقد بدأ انتشاره بالفعل، لكن من الممكن وقفه هنا والآن..

كان (ساتو) يعمل الآن على جهاز الكمبيوتر.. إنه يرتاد ظلمات شبكة الإنترنت.. المواقع الشيطانية التي يطلقون عليها اسم Underground.. إن ذوقه غريب فعلاً لكني تعودته على كل حال..

هذا الرجل يملك أفكاراً نازية مخبولة بلا شك.. (نيتشه) هو نبيه الخاص..

فجأة رأيته يطالع بعض الأشعار الإنجليزية التي وجدها في موقع كنيسة الشيطان.. نعم هناك كنيسة بهذا الاسم في الولايات المتحدة أنشأها (انطون لافي).. يبدو لي هذا نوعاً

من الخبال واختلال المنطق.. معنى أن تؤمن بالله أن تؤمن بوجود الشيطان كذلك..

المنطق يقول: إما أن تؤمن بالله القوي القادر أو لا تؤمن.. لكن ما معنى أن تؤمن به ثم تعتقد أن الشيطان أقوى منه (والعياذ بالله) وتعبد هذا الأخير؟.. من خلق الشيطان؟.. المؤمن يؤمن بالله، والملحد ينكر هذا كله.. لكن ما معنى أن تؤمن بالشيطان؟.. ما معنى أن تقيم طقوس عماد وطقوس دفن خاصة بك كلها تعلن ولاءها للشيطان؟.. بصرف النظر عن أنه كفر فهو غباء لا حد له..

ما علينا.. من قال إن فهم البشر ممكن؟.. فوجئت بالأشعار الإنجليزية الموجودة في ذلك الموقع.. إنها تقول:

«عندما تتلاشى النهايات..

عندما يتخضب لون الأفق بدمي وتصير الثواني هي الجواب..

عندما أرى عينيك في ضوء واقع جديد...
تنتثر جثث الأطفال فوق الحقول الخضر..
ويصير لون المرج أحمر..
يصير لون السماء أحمر..
يصير لون الليل احمر..
عندها..

سأقول: لقد انتهت رحلتي..»

هل هذه الكلمات مألوفة؟.. لقد قرأناها باليابانية منذ عدة أيام..

ليس هذا فحسب.. إن هناك كتابًا كاملاً خاصًا بالأخ (لافي)

اسمه (إنجيل الشيطان).. هذه هي المقاطع شبه الدينية التي قرأتها باليابانية.. يبدو أن هذه أشعار لافي نفسه لأن الأسلوب واحد..

(ساتو) ليس شاعرًا ملهمًا.. ليس شاعرًا على الإطلاق.. كل ما يفعله هو أن يترجم نصوصًا إنجليزية كاملة ويدعي أنها من تأليفه.. إنه مترجم جيد لكن كثيرين من اليابانيين يجيدون الإنجليزية إجادة تامة وإن كانوا يخفون ذلك بعناد.. لقد عانوا الاحتلال الأمريكي وتعلموا منه الكثير.

(أكوزي) أعجبت بشعر (ساتو) بينما هو لم يفعل إلا ما يفعله أي مراهق يسرق أشعارًا معروفة وينسخها بخطه ويقدمها لحبيبته ممهورة بتوقيعه..

من هو (ساتو) حقًا؟

إنه غامض إلى حد لا يصدق..

لو لم أتسلل إلى كمبيوتر (ميتسو) لظلت أجهل الكثير..
كما قلت كان من المستحيل أن أتبع أية رسالة من هذا
الجهاز.. هناك برامج حماية بالغة التعقيد تجعل الأمر شبه
مستحيل..

لكني وجدت ذات يوم خطابًا من (ميتسو) يقول:
«(ساتو):»

«أنا بانتظار المال.. يجب أن تعرف أنني إنسان ولي
متطلبات إن كنت قد اعتبرتني مجرد فيلسوف لا يأكل ولا
يشرب..»

(ميتسو)

كنت أعرف يقينًا أن الرسالة مشفرة ولا يمكن تتبعها لأنني
جربت هذا من قبل.. لكنني فوجئت عندما وجدت معلومات
كثيرة عن مرسل الرسالة في مقدمتها، وهو ذلك الجزء الذي
لا يراه مستخدم الكمبيوتر عامة..
هذا غريب..

هكذا انطلقت كالبرق متجهًا إلى كمبيوتر (ميتسو) هذا،
وكان الاتصال مفتوحًا والمنافذ متاحة لي.. هذا غريب..
على أنني عرفت السبب بسهولة.. هناك حائط نار وبرنامج
للتعمية anonymizer لكني وجدت كليهما يحمل عبارة:
«انتهت فترة التجربة.. هل تريد شراء البرنامج؟.. ما هو
رقم بطاقتك الائتمانية؟»

رجل غير حذر أو هو حذر وبخيل. أو هو ينسى.. المهم

أنه فقد الحماية فجأة ومن حيث لا يدري..

رحت أبحث في جهاز الكمبيوتر فلم أر أي شيء غريب.. فقط صور للرجل وهو ليس جميلاً على كل حال، لكنه مولع بالنساء كما هو واضح.. لا أعرف السبب لكن هناك درجة عالية من الانحلال الجنسي في اليابان أو هذا ما يستنتجه من يبحر في الإنترنت.. يخيل لك للحظة أن رجالهم لا يهتمون سوى بالنساء الساقطات وأن تجارة الجنس في ذروتها. هل هي سمة للمجتمع الصناعي الذي لم يعد يعنيه سوى كم كسبت؟.. كم حققت اليوم؟. ما الذي أنتجته وكم ساعة عملت؟

لا اعرف حقاً.. فقط أعرف أن هناك العديد من الصور لهذا المدعو (ميتسو) مع نسوة أعرف من مقارناتي السابقة أنهن ساقطات..

لفت نظري احتفاظه بمقال مهم، لم أستغرب أن يكون هنا على كل حال: مقال عن غارة السارين التي حدثت في اليابان منذ أعوام..

السارين.. غاز الأعصاب القاتل..

قال (٠٠٠) العظيم:

« لاحظ أن هناك سابقة لمنظمة إرهابية قامت بتسريب غاز السارين في محطة مترو.. اليابانيون يفعلون أشياء كهذه.. ومن الواضح أن السبب هو عقيدة دينية مخبولة تحاول أن تقضي على الحياة في الأرض، ربما ليعود الشيطان أو شيء من هذا القبيل»

حسب موسوعات الإنترنت فإن غارة السارين تمت في

مترو الأنفاق في طوكيو يوم الاثنين ٢٠ مارس ١٩٩٥.. منظمة إرهابية تدعى (أوم شنيكيو) أي (التعليم الحقيقي)، وتضم أطباء ومهندسين وعلماء فيزياء. لهذا لا تسأل من أين جاءوا بالسارين.. لقد صنعوه بأنفسهم..

هذه محاولة مخبولة للإسراع بيوم القيامة.. ومن ثم الإطاحة بالحكومة وتنصيب (شوكو اساهارا) رئيس المنظمة ليكون إمبراطور اليابان.. هكذا رتب الهجوم عشرة أعضاء في المنظمة. خمسة منهم هم الذين أطلقوا غاز السارين في محطات المترو.

إنه عمل قاس وشنيع تم التخطيط له جيدًا في خمس هجمات متزامنة.. تم نقل السارين في حقائب بلاستيكية ملفوفة في الجرائد.. وكانت كل عبوة تزن لترًا.. تذكر أن قطرة من السارين يمكنها قتل شخص بالغ. بالطبع كان الجميع يحملون حقن الأتروبين كي يحقنوا أنفسهم في حال تعرضهم للغاز.. وانطلق العملاء ليركبوا قطارات مترو الأنفاق الياباني العملاق..

كل واحد كان يضع القناع - وهو شيء غير مستغرب لدى اليابانيين عند إصابتهم بالزكام - ويحمل عبوتين ومظلة لها طرف مدبب، وعند المحطات التي تم الاتفاق عليها قام كل منهم بثقب عبوته بالمظلة قبل أن يفر إلى الخارج..

لاحظ بعض الركاب بعض أكياس السارين، لأن رائحة الغاز كريهة.. وقد تم ركل بعض الأكياس خارج العربات.. هذا قتل من عدد القتلى كثيرًا..

قتلت الهجمات ١٢ يابانيًا وجرحت خمسين وأدت عيون آلاف.

كانت المشكلة هي جهل المستشفيات اليابانية بما يحدث،

وعدم معرفتها بغاز السارين أصلاً..

فيما بعد غيرت المنظمة اسمها إلى (ألف) - هكذا تنطق-
أول حرف في العربية والعبرية.. والمشكلة أنها -حسب
التقديرات اليابانية - ما زالت تضم ٢١٠٠ عضو..
ورأيت صوراً لأشخاص هاربين ما زالت الشرطة اليابانية
تلاحقهم..

(شين هيراتا)..

(كاتسويا تاكاهاشي)..

(ناوكو كيكوشي)..

هؤلاء ما زالوا هاربين..

هؤلاء في مكان ما داخل اليابان أو خارجها.. معظم من
قاموا بالهجوم أعدموا أو سجنوا مدى الحياة، ما عدا هؤلاء
الثلاثة..

بالنسبة لي لا توجد مشكلة في تمييز الشبه، لأنني أعتمد على
الأرقام والمسافات.. طول الوجه. المسافة بين الحدقتين..
حجم الوجنتين.. المثلث ما بين الوجنتين والذقن.. الخ...
يمكن بلا خطأ كبير أن أقول إن صاحب جهاز الكمبيوتر
هذا هو (تاكاهاشي)..

لقد ربى لحيته وحلق رأسه ووضع عوينات سميقة لكن
هذه أشياء لا تخدعني أنا..
(ميتسو) هو (تاكاهاشي)..

هذا يجعل القصة متسقة مع بعضها..

من يفجر غاز السارين يمكنه أن ينشر وباء (الإيبولا) أو
(اللاسا)..

لكن ما علاقته بـ (ساتو)؟

على الجهاز وجدت صورة أعرفها..
صورة زوجة (ساتو) وابنه...

كانت هناك صورة ضوئية لخبر في جريدة يابانية يظهر
ضحيا الحادث إياه.. لم أجد صعوبة في العثور على
الوجهين..

لقد كانت زوجة (ساتو) وابنه في محطة المترو في ذلك
اليوم المشئوم من عام ١٩٩٥.. لقد كانا ممن تعرضوا
لسارين، ولا بد أنهما تعذبا كثيرا وهما يلفظان أنفاسهما
الأخيرة.. الطب الياباني عاجز.. لا أحد يعرف لماذا يموت
هؤلاء..

الآن تكتمل القصة في ذهني..

لقد فقد (ساتو) أسرته الحبيبة بسبب مجنون إرهابي
يحاول أن يسرع يوم القيامة.. ومنذ ذلك الحين تغير كل
شيء في حياته. لقد صار شيطانياً يمقت الناس.. بعض
الناس يزدادون مقبلاً للشر بعد حادث كهذا، لكن بعضهم
يقررون أن يكونوا أشراراً.. لن يؤذيني أحد بعد اليوم بل
سأؤذي أنا الناس.. لن أرى الكوايس بل سأصنعها..

هكذا قرر (ساتو) أن الوقت قد حان كي ينتقم.. ينتقم
من الحياة ذاتها.. من العالم.. من البشر..

سوف يفقد الجميع أسرهم وسوف يتألم الناس في كل
أقطار الأرض.. اللعنة على كل أب يضحك وهو يحتضن ابنه
أو ابنته.. اللعنة على كل أم تشعر بالأمان..

« تنتشر جثث الأطفال فوق الحقول الخضر..

ويصير لون المرج أحمر..

يصير لون السماء أحمر..

يصير لون الليل احمر..

عندها..

سأقول: لقد انتهت رحلتي..»

لقد بحث (ساتو) كثيرًا جدًّا عن قاتلي أسرته.. لكنه تفوق على رجال الشرطة اليابانيين في أنه عرف بالفعل مكان الهارب الثاني (تاكاهاشي) الذي يتخفى وراء اسم (ميتسو)..

يمكن تصور ما حدث.. لقد بدأ في ابتزازه.. لكنه للغرابة لم يرد مالاً ولم يرد الانتقام.. كان يريد شيئاً واحداً هو أن يقوده إلى طريقة لتدمير العالم..

يمكن تصور استجابة (تاكاهاشي) الخائف ثم المندهش..

لقد وجد هذا المجنون الذي فقد أسرته يلقي عليه بالمسئولية كاملة، لكنه كذلك يريد أن يساعده في ارتكاب جريمة أخرى..

يريد أن يستورد له بعض عينات فيروس الإيبولا..

في الوقت ذاته بدأ يبحث عن طريقة لنشر الوباء. سوف يبدأ من الولايات المتحدة.. وهدته قراءاته في الفيروسات النزفية إلى الطريقة المثلى لنشر هذا الوباء.. يكفي أن تصيب به شخصاً مسافراً إلى الولايات.. هو سيتكفل بنشر الوباء دون أن يعرف..

سوف يأكل في أكثر من مطعم ويبيت في أكثر من فندق.

تاركًا وراءه خيطًا طويلًا معقدًا من المرض..
وهكذا تأتي لحظة النهاية..

بدأ يتعرف على فتيات كثيرات مستغلًا سحر شخصيته
وغرابتها، لكنهن كن يصبن بالرعب في لحظة معينة. يهربن
لكنه كان يلاحقهن مستعينًا بقاتل أجير هو (ياشيمو)...
هكذا دفعت فتاتان حياتيهما بينما ظلت الأخيرة..

يمكن كذلك بلا صعوبة تصور ما فعله (ميتسو)..

لقد قرر أن يجري هذا المجنون حتى النهاية. إن سقوطه
في قبضة الشرطة يعني إعدامه، بينما هذا المجنون يطلب
أشياء يمكن أن يتصور أنه حصل عليها..

هكذا قام - أعرف هذا يقينًا - بملء زجاجات دواء بمحلول
ملح لا ضرر منه، وقدمه لـ (ساتو) مؤكدًا أن هذا هو أخطر
ما استطاعت المنظمة سرقته من معامل (أطلنطا).. لا بد
أنه احتاج لقدر هائل من التمثيل كي يقنعه بذلك.. كل هذا
الكلام السخيف عن الأناثاس والبرقوق الذي نضج..

من الواضح أن الخطة الأولى كانت تتضمن نشر الوباء في
كيوشو لكن (ساتو) خاف من جراء نشر الوباء في اليابان..
هذا قد يعجل بنهايته.. هكذا اختار الولايات المتحدة..
على الأقل هي مدينة مرتين لليابان بعد القنبلتين الذريتين..
من العدل أن يبدأ الوباء فيها..

أخذ (ساتو) المذعور الزجاجات ورتب أن يحقن بها
(آكوزي) الفتاة الشيوعية السابقة المعجبة به.. إنها شيوعية
لكنها تأبى الفوضوية ومن المستحيل أن تقبل أن يستخدمها
في نشر وباء..

هكذا جاءت لعبة الكورامين هذه..

وسافرت الفتاة إلى الولايات.. حسبها (ساتو) تنشر الوباء

الآن وحسبتها أنا كذلك، ولا بد أن رجال الـ CDC عاشوا ألغن أيامهم وهم يحسبون الشيء ذاته.. لكن القصة كانت أبسط من هذا..

لم يحدث شيء على الإطلاق..

الفتاة مصابة بزكام بسيط..

لقد قدم لي كمبيوتر (متسو) إجابات وافية جدًا..

الآن بدأ الجزء الممتع من القصة..

من على جهاز كمبيوتر (تاكاهاشي) نفسه بدأت أرسل رسالة إلى مكتب الأمن القومي الياباني - وهو يماثل الـ FBI في الولايات المتحدة - وكان يحوي العبارة التالية:

«هذه الرسالة أرسلها لكم من كمبيوتر المدعو (متسو) والذي هو في الوقت ذاته (كاتسويا تاكاهاشي) الذي تلاحقونه بسبب اشتراكه في عملية مترو الأنفاق عام ١٩٩٥..

لقد تغير كثيراً لكن البصمات وتحليل الحمض النووي يمكنهما بسهولة إثبات أنه الشخص ذاته..

«أعتقد أنكم لن تجدوا مشكلة في تتبع بيانات هذه الرسالة والوصول لصاحب الكمبيوتر، وعلى سبيل التسهيل رقم بطاقته الائتمانية هو.....»

وبينما (متسو) لا يعرف أي شيء، كانت الرسالة التي تحدد مصيره قد غادرت جهاز الكمبيوتر عبر الشبكة العنكبوتية..

لا أحب التدخل في شئون هؤلاء القوم، لكن من قتل أبرياء في المترو يجب أن يدفع الثمن..
أخيراً يمكنني أن أعود إلى كمبيوتر (ساتو)..

وفجأة لاحظت أن العد التنازلي قد انتهى..

(٢)

(١)

(صفر)

ماذا حدث؟.. لا شيء.. هل تغير شيء في الجهاز؟.. لم
يتغير شيء.. انتظرت حتى المساء ثم دخلت شبكة الإنترنت
أفتش عن أي شيء غريب حدث هنا في اليابان.. في الولايات
المتحدة.. في العالم كله.. لكن لا شيء..
ماذا جد في الأمر؟

(ساتو):

أنت تصرفت بحماقة وكانت حياتك سلسلة من الأخطاء
لكن لا يوجد ما لا يمكن إصلاحه.. فقط دعنا نواصل
مشروعنا هذا معًا.. أختك ترسل لك تحياتها..
(أوجوشا)

(ساتو):

لماذا لا ترد على خطاباتي؟.. هل أنت غاضب؟
(ميتسو)

(ساتو):

لماذا لا ترد علي؟.. كن رجلاً وتكلم.. كف عن تصرفات
الأطفال هذه..
(ميتسو)

(ساتو):

لم اعتد منك هذا الصمت.. ماذا حدث؟

(أكوزي)

لكني كنت قد عرفت.. لن يتكلم (ساتو) لأن العد التنازلي الأخير قد انتهى..

العداد الذي جعله يستمد سرعته من عبارة (عندها.. سأقول: لقد أنتهت رحلتي..) قد توقف.. كان قد منح نفسه فرصة أخيرة للانتقام.. وعندما بلغ العداد على سطح المكتب الصفر صعد إلى قمة البناية الشاهقة ووثب من هناك..

وثبة في الفضاء اعتقد أنها تحرره من صراع الرأس المنهك مع واقعه..

لا بد أنه رتب كل شيء كي ينتهي بعد نشر الوباء، لكن هذا لم يحدث.. هكذا قرر أن يتحرر رغم كل شيء لأنه فشل في أن يجلب يوم القيامة.. عرف أنه خدع..

قرأت هذا كله في إحدى الصحف المغمورة على الإنترنت بعد يومين.. وأعتقد أن معارفه لم يقرأوا الخبر.. ما زالوا يرسلون الخطابات لصندوقه منتظرين ردًا.. الرد الذي لن يأتي أبدًا..

لا يعرف الرجل أنني منحته ساعات إضافية في حياته عندما قمت بتأخير العداد بعض الشيء.. ولو عرفت لعطلت العداد نهائيًا لكنه كان سيفعلها على أي حال..

مات (ساتو) ولحق بزوجته وابنه...

وانتهى العد التنازلي الأخير..

العد الذي جعلني أتوقف عند هذا الكمبيوتر كثيرًا..

من الواضح أن الشرطة اليابانية لم تعتقل تاكاهاشي بعد،

وربما كانوا يراقبونه ويجمعون عنه المعلومات.. سوف أنتظر
فإن تأخر اعتقاله أرسلت خطاباً آخر..
لقد انتهت هذه القصة بالنسبة لي...
سوف أرحل إلى وحدات تخزين أخرى.. عالم آخر.. مشاكل
أخرى.. بلد آخر.. قد أعرف هذا كله، ولكن يظل السؤال
ينتظر إجابة: أين أنا حقاً؟

غرباء الأطوار

الرواية الثالثة

اعتدت أن أرتاد تلك الأماكن المعروفة باسم (بلوج) أو (مدونات)، وهي مزج حديث للفظه web ولفظه log لتصيرا ..blog

هناك من يعتبر هذه المدونات أهم شيء قدمته شبكة الإنترنت، وأنا ميال لهذا باعتباري خبيرًا كما تعلمون.. إن كل إنسان في هذا العصر صارت له جريدة خاصة مقلوبة تطفو فيها المقالات الأخيرة على السطح. ومعنى هذا أن بوسعك أن تنال ما لم ينله أي محلل نفسي فائق الشهرة: تصغي لناس يتكلمون بلا انقطاع كأنما يكلمون أنفسهم..

هناك الكثير من الكلام الفارغ، وهناك الكثير من الهراء، لكنك وسط هذا تجد الكثير من اللحم.. تعرف الكثير عما يفكر فيه البشر عندما يتعدون عن الرقابة والادعاء والتصنع. لهذا تجد الكثير من الجنس والكثير من الشتائم والكثير من الوقاحة. أعتقد أن السبب الذي يجعل الناس لا يمزقون بعضهم البعض هو القانون وخشية أن يعرف الآخرون أنهم أوغاد.. انزع هذه العوامل ولسوف تجد نفسك في غابة حقيقية..

لا أجد ما يمنع من التجسس على البشر، فعلى قدر علمي هم لا يمانعون في التجسس على شئون الدجاج والخراف.. لا يجدون مانعًا أخلاقيًا ما فلماذا تطالبني بأن أختلف؟

هكذا رحت أرتاد المدونات.. بعضها عربي وبعضها غربي، وفي جميع الحالات أنا أفهم طبعًا ما يقال لأن كل شيء في النهاية يتحول إلى صفر أو واحد.. هذا الترتيب يعني

للكمبيوتر الكثير ويعني لي الكثير..

لاحظت أن المدونات العربية تحررت تمامًا من قيود اللغة ضمن ما تحررت منه، فلم يعد أحد يكتب بتلك اللغة التي يسمونها الفصحى على ما يبدو.. هناك لغة اسمها العامية تبدل بعض الكلمات مثل (البارحة) بتصير (امبارح) و(غير) بتصير (مش) وغير هذا كثير. برغم أن بعض الكلمات فصحى لكنهم لا يعرفون ذلك. مثل (شاف) و(شفت) و(قدام) و(فذلكة).. الخ.. إنهم يكتبون كما يتكلمون.

لا أملك تحيزات مسبقة، لكن من خبراتي تكون البداية هكذا دومًا قبل أن تنقرض اللغة مع الوقت.. عندما تحولت اللاتينية إلى لغة عامية ولدت اللغة الإيطالية ببطء بينما انقرضت اللاتينية.. أنا أقرأ النصوص الإنجليزية والفرنسية فلا ألاحظ هذا الغزو للغة العامية إلا في نقل المحادثات، لكن لم أر كاتبًا سياسيًا يكتب مقالًا كاملاً بالعامية إلا في هذه البلاد على قدر علمي. فهل هؤلاء القوم يرغبون في انقراض لغتهم الأصلية؟.. لا أعرف.. هذا من شأنهم على كل حال وليس شأني..

زحام هائل على شبكة الإنترنت.. من يدخل ومن يخرج.. من يثرثر ومن يصمت.. من يتجسس ومن يراقب..

حياة كاملة صاخبة لا أصدق أنها لم تكن موجودة منذ خمسة عشر عامًا..

عام ١٩٩٣ بتقويمهم لم يكن هناك شخص على كوكب الأرض لديه عنوان بريد الكتروني أو موقع، وكانت شبكة الإنترنت سرية لا وجود لها بالنسبة للناس..

في ذلك العصر كنت وزملائي ننتقل عن طريق الأقراص المرنة، وكنا نتخذ أشكالاً أخرى للطاقة، ثم وجدنا هذا

الوسيط الرائع فصرنا نجوب الأسلاك بلا انقطاع.. نتعلم ونحاول أن نعلم..

مصيري لو لم أتعلم وأعلم هو التلاشي.. الامتصاص لأذوب في سيال الطاقة العملاق، لأتحول إلى برنامج آخر أصغر.. ربما أتحول لصورة أخرى من الطاقة.. أكره أن أفقد عالم الإنترنت لأتحول إلى لهب في مدفأة أو لفافة تبغ، لكنها الحقيقة وهي ممكنة فعلاً...

قد أبدأ من جديد في كون آخر.. أو بعد آخر.. قد أغيب في ثقب أسود أو أحلق مع نيزك.. قد تراني ذات ليلة صافية في الأفق الشمالي.. قد أصير شيئاً لا تعرفه ولا تتخيل وجوده، لكن القط يشعر به فينتفض مذعوراً ويقوس ظهره ويتراجع للوراء..

كانت هناك مدونة غريبة اسمها (فالها)..
في أعلى الصفحة كلمة بحروف لاتينية وخط كبير (Nazca)...

الغريب أن المدونة بالعربية، وأنا أعرف المزاج العربي فليس هذا الاسم مما يروق لقارئ العربية.. هذه نقطة مهمة جداً. راجعت قاموساً على النت فعرفت أن (فالها) هي العالم الآخر لسكان الشمال.. يبدو أن المحاربين الشجعان كانوا يرحلون هناك عندما يموتون تحملهم فتيات اسمهن (الفالكيري).

الخلاصة: هذه أسطورة لا تناسب المزاج العربي بتاتاً، وأنا أجد صعوبة في فصل مصطلح (عربي) عن (إسلامي) من خبراتي مع ثقافة البشر.. لهذا لا تناسب هذه القصص الوثنية

المزاج العربي. لنفس السبب ليس العرب من المولعين بالنحت والفنون التشكيلية التشخيصية.. إن الخلفية الإسلامية تجد نوعاً من الوثنية في هذه الفنون، لهذا ركز العرب على فنون الزخرفة والخط.. بما أنني أقيس كل شيء بالرياضيات فهم اقتربوا من الكمال في فن الزخرفة بلا مرء..

(فالها.. ماذا في (فالها) إذن؟

كان صاحب المدونة يقول:

- «كما تنبأ (مالتوس) منذ زمن سحيق بأننا نتزايد بمتوالية هندسية، بينما المحاصيل والأراضي الزراعية تتزايد بمتوالية عددية، فإنه سوف يأتي يوم لا شك فيه نلتهم بعضنا البعض، أو تحاول الجلوس على الأرض فتضطر لدفع جارك كي يفسح لك مكاناً..»

«صحيح أن العلم الحديث حل جزءاً من المشكلة، واستطاعت تقنيات الوراثة أن تزيد خصوبة الأرض وأن تغني المحاصيل، ولولاها لهلكت البشرية جوعاً منذ زمن، لكن الدول النامية ما زالت تعاني هذه المشكلة..»

«إن المجاعات تتزايد برغم تقدم أساليب الزراعة، والجفاف يزحف على العالم زحفاً حتى يتوقع المرء أن قطرة الماء ستكون أثمن من قطرة البترول في القرن القادم، توطئة لأن تكون أثمن من قطرة الدم ذاتها..»

«والخلل في رأيي يكمن في هذا التقدم المستمر في الرعاية الصحية. حتى في أفقر البلدان الأفريقية انخفضت نسب الوفيات وقلت نسبة وفاة الرضع.. هناك نمو سكاني لا شك فيه، ومن السهل أن نتصور ذلك لو عرفنا أن تعداد مصر في زمن الحملة الفرنسية كان نصف مليون!... وهو رقم مضحك يمكن أن تجده في أي شارع من القاهرة اليوم..»

«باختصار: الصحة والرخاء تعني فرص حياة أقل للباقيين، وتقلل من فرص الانتخاب الطبيعي»

لم يكن هذا الكلام جديداً علي فأنا أقابله كثيراً في مواقع النازيين والمتحمسين للانتخاب الطبيعي. لسبب ما يعتقد كل إنسان أنه لو وقع انتخاب كان من الصفوة الذين لا يتخلص منهم المرشح.. يعني لو اخترنا عشرة مهمين للبشرية فهو منهم.. لو اخترنا خمسة فهو منهم.. لو اخترنا واحداً فهو ذلك الواحد..

بالنسبة لنا لا يختلف البشر كثيراً عن بعض، ولو أننا قررنا التخلص من العناصر غير المفيدة فلربما لن نبقى سوى خمسة أو ستة على ظهر البسيطة.

اعتدت هذا لكني اندهشت من مجرى الكلام بعد هذا في تلك المدونة:

- «لا شيء يقوي البشرية مثل وباء جيد أو حرب جيدة.. نحن نحلم بوباء كاسح مثل وباء الأنفلونزا الذي أباد عدة ملايين على ظهر البسيطة، أو حرب ليست كتلك الحروب الساذجة التي تقتل بضعة آلاف على الجانبين، بل هي حرب ضروس تشبه الحرب العالمية الأولى والثانية تستأصل عدة ملايين. لا بأس بالحل النووي لكن المشكلة أنه سيجعل الحياة مستحيلة بالنسبة للباقيين..

«عندما تنتهي الحرب أو الوباء سوف يبقى نصف تعداد البشرية لكن مع موارد كافية من الماء والفحم والغاز الطبيعي والبترو، وهكذا سوف تبدأ الجنة الأرضية»

قرأت هذا في دهشة.. هذه أفكار غير جديدة بالنسبة لي وقرأتها في مواقع غريبة كثيرة، لكني لم أقرأها بالعربية قط على قدر علمي..

أغرب شيء هو التعليقات التي انهالت على صاحب
الموقع:

«أنت عبقرى»

«أوافقك تمامًا..»

«لو قرأت نيتشه لعرفت أنك فى الطريق الصحيح»

«عبقرى يا أخ فالهالا..»

هناك جيش من المتحمسين الذين يحلمون بتدمير نصف
البشرىة!

بالطبع كنت في غاية الاستمتاع بهذه المدونة، وصرت أتابعها في شغف لمعرفة المزيد من هذا الكلام الغريب، لكن مشكلة البشر هي البطء البالغ.. البطء الذي يحطم أعصاب كائن مثلي يعيش بالأرقام وومضات الالكترونات.. إن عُشر ثانية لا تمثل شيئاً للبشر لكنها تبدو لي عمراً كاملاً، لهذا لا أتحمل أن تمضي عدة ساعات من دون أن يعلق أحد على هذه المدونة..

كنت أختنق فعلاً، عندما قررت أن أبحث عن مدونة أخرى..

يمكنني أن أقرأ عدة مدونات ثم أعود لهذه.. لا مشكلة.. المدونة التي دخلتها كانت تدعى (الملاك الحساس).. ومن الواضح أن صاحبها فتاة..

برغم عدم معرفتي جيداً بمزاج البشر، فإنني أندهش من الصورة التي ترسمها الفتاة لنفسها عندما تتخذ اسمًا.. الملك الحساس... بسكويتة.. القطعة الشقية.. الحلوة..

نرجسية لا توصف.. وإعجاب بالنفس لا حد له. لولا أنني أعرف أنها تسمي نفسها لاعتبرتها تغازل فتاة أخرى.. فقط العاشق هو من يطلق على حبيبته اسم (بسكويتة) أما أن يطلق الشخص على نفسه هذا الاسم، فتصرف غريب يدل على أنه يعاني حالة عشق للنفس مفرطة..

الفتيات كذلك غالبًا.. أما عن موضوع الحساسية فحدث ولا حرج..

ما فهمته عن البشر هو أن الأشخاص الحساسين هم

أشخاص يعتقدون أنهم كذلك. كل تفكيرهم منقلب للداخل.. لا يفكرون إلا في أنفسهم وآلامهم.. وبهذا يعذبون الآخرين جميعًا حتى لتحسبهم نوعًا من التعذيب الذي صب على الخطاة من البشر..

الملاك الحساس.. فلنر ما كتبته هذه.. سوف أحول كلامها من العامة إلى الفصحى كي لا نساهم في نشر العامة كما قلت:

«آه يا ربي.. أنا مرهفة رقيقة وسط كون لا يفهمني.. لا أحد يفهم كم أنت حساس رقيق..»

هذه نقطة مهمة لهذه النوعية من الفتيات: الكون ينقسم إلى من لا يفهمون، وهؤلاء الذين لم تلقهم بعد... هؤلاء ينتظرون دورهم كي يصيروا ممن لا يفهمون..

«كلما حاولت الاقتراب من أبي وجدت أنه لا يفهمني..»

هذه هي النقطة الثانية.. دائمًا هناك مشكلة مع الأب الذي لا يفهم، من ثم تبحث عن الأب بين الرجال جميعًا وهم جميعًا أوغاد لا يفهمون..

«عاودني الصداع اليوم.. هل يمكن أن يكون هذا ورمًا في المخ؟»

النقطة الثالثة.. الصداع هو جزء من أسلوب حياة هاته الفتيات.. مما أراه في مواقع الإنترنت الطبية، هن يصبن بالصداع قبل أن يعرفن أن لديهن رأسًا.. ربما كان الصداع جزءًا من الحساسية.

ثم عشرات الصور لملائكة صغار، وأطفال يصلون ضامين أكفهم، وقطط صغيرة وأزهار..

أرسل أحدهم للموقع صورة لطفل أفريقي عار جائع له بطن كبيرة منتفخة، وقال:

- «علينا أن نفكر في الأطفال الجوعاء.. هناك رقم مصري يمكن أن تتبرع له من أجل إعانة إخواننا..»

علقت الفتاة الملك الحساس قائلة:

- «الناس قد تغيرت والنفوس لم تعد كما كانت. لي صديقة كنت أحبها وتحبني ثم تغيرت ونقلت عني كلامًا كذابًا لواحدة أخرى.. لا أعرف كيف سمح لها ضميرها بذلك، ولا كيف استباحته لنفسها. قطعت علاقتي بها لكن الجرح ما زال ينزف...»

«كل ليلة ينزف!»

الجرح ما زال ينزف كل ليلة.. كل ليلة.. كل ليلة!»

هكذا حولت مجرى الكلام عن الأطفال الجوعاء إلى نفسها وجرحها الذي ينزف كل ليلة، وبدأت تتكلم عن مدى حساسيتها وقسوة آلامها ونسى الجميع الحساب المصري. ما لاحظته عن هؤلاء الحساسين هو أن الواحد منهم يتألم عدة أشهر لكلمة قاسية، لكنه يشاهد في نشرة الأخبار مذبحه كاملة فلا يرف له جفن.. ما دام هذا يحدث بعيدًا عنه وعن ذاته الضيقة فليذهب للجحيم..

تحية الصباح عندهم هي (النفوس قد تغيرت والناس لم تعد كما كانت)..

هكذا..

شعرت بغثيان شديد، لو كان كيان رقمي مثلي يقدر على الشعور بغثيان، ووجدت أنني أجد راحة أكثر في ذلك المنتدى النازي الغريب..

قلت لزيميلي الموجود في كمبيوتر (ناسا):

h B8, &h B14,, &h B14, &h A5, &h C17&h &h B8 A5,&
&h C17

نوع من الاعتذار لصديق جرحته كثيرًا.. قال بعض الأشياء
بالشفرة الثنائية.. أعتقد أنه قبل عذري..
وكما قال شاعرنا الرقيمي العبقري:

٠١٠١١١١٠١١١١

١٠.....١٠.....

لماذا لا يستطيع المرء قول أشياء بارعة كهذه؟

عدت إلى هناك لأجد أول رد جديد:

- «جميل هذا الرأي يا أخ (فالهاالا).. بالفعل لا شيء يدمر
البشرية مثل ذلك التدني في معدلات تدمير البشرية!...
انخفاض نسبة الموت سوف يؤدي للموت!... سوف يعيش
الجميع حياة أقرب للخراف، بينما تقليل العدد يعني أن
يظفر الممتازون بفرصتهم كاملة»

هنا قال الأخ (فالهاالا) تعليقًا:

- «حتى لو كنت أنت من بين هؤلاء الذين تصير الحياة
أفضل من دونهم؟»

رد ذلك الشخص في تعليق نُشر بعد هذا بيوم:

- «لا أعتبر نفسي منهم، لكن لا مشكلة.. لو اقتضت
مصلحة البشرية التضحية بي فأنا موافق من دون شك..»
هنا تدخل شخص ثالث يدعو نفسه (كاليجولا) يقول:

_ «كل هذا جميل، لكن من الذي سيتخذ القرار بأن
هذا يصلح للبقاء وهذا لا يصلح؟.. سوف ينقسم العالم
إلى مجاميع تعتقد كل واحدة أنها الأفضل والأحق بالبقاء..

سوف يعتقد اليهود أنهم شعب الله المختار، ومن حقهم أن يبقوا، ويصر البوذيون على أنهم وصلوا للحقيقة، بينما النازيون الجدد يؤمنون أن البقاء لهم.. من يعطيك الحق في التخلص مني لأني عبء؟»

بعد يوم تدخل (فالهالا) من جديد ليقول في ذات الصفحة :

- «القوة هي الحق!... لو لم أكن قادرًا على حماية نفسي من الانقراض فأنا جدير بالانقراض!... معنى هذا أن المعيار الوحيد لصلاحيتي للوجود ستكون قدرتي على حماية هذا الوجود. لو افترضنا أن دولة عظمى نشرت فيروسًا قاتلاً في العالم ولقحت شعبها ضده، فإن الدولة التي تستحق البقاء هي التي تبتكر علاجًا لهذا الفيروس قبل أن يفتك بشعبها.. هذا يعني أن مساحات شاسعة من دول أفريقيا سوف تنقرض.. سوف تنقرض نحن كذلك.. لن تبقى سوى الدول القادرة وهذا يعني أنها تستحق..»

بعد يوم آخر تدخلت فتاة تسمى نفسها (هبة):

- «هذا رأي نازي بحت.. أنت بهذا تنقض كل ما جاءت به الأديان ودعت له الفلسفات السامية.. حماية الضعيف وإعطاؤه الحق في الحياة والأمن.. كانت الدنيا تتحرك بهذا الشكل في عصر الديناصورات، فلا جدوى من أن تعيد هذا الوضع ثانية. الضعفاء لهم الحق في الحياة»

هنا علق (كاليجولا) قائلاً:

- «لكن الضعفاء كذلك يأكلون طعامنا ويشربون ماءنا ويستهلكون وقودنا.. إنهم يجعلون الحياة مستحيلة علينا..» كانت مناقشة حامية لكني حضرت أمثالها كثيرًا في المنتديات الغربية..

لكن من هؤلاء الفتية وما سبب هذه الآراء الغريبة؟

كان من السهل علي أن أعرف من هو (كاليجولا)...
يمكننا غالبًا تتبع أي مخلوق نريده على شبكة الإنترنت
والوصول إلى قلب الجهاز الخاص به، وهذا يتم بسرعة
لدرجة أنك تشعر بأننا موجودون في أكثر من مكان..
عندما دخلت إلى جهازه عرفت على الفور أنه شاب مصري
عادي جدًا.. اسمه (محيي عبد السلام) ومن الواضح أنه
شاب وأنه طالب في كلية الطب.. كذلك يسهل أن تعرف أنه
غير متزوج..

اسمه (محيي) لأن كل ملفاته تحمل اسم (محيي).. هو
شاب لأنه ما من واحد يجمع كل هذا الكم من الأغاني
الشبابية سريعة الإيقاع إلا شاب.. نحن لا نعرف نوعية الغناء
بالضبط، إنما نرسم تردد الموجات وسرعتها وتوصل إلى أن
هذه أغنية سريعة أو بطيئة.. طالب طب لأن هناك الكثير
من المراجع الطبية على الجهاز، وأعتقد أنها للمبتدئين أو
ضعيفة المستوى، لهذا هو طالب.. غير متزوج لأن هذا
الكم من الصور المثيرة يقول ذلك. أنا رأيت كمًا كبيرًا لدى
بعض المتزوجين، لكن الأمر هو نوع من الحدس :
أولاً سن الفتى..

ثانيًا نوعية الصور نفسها..

لا توجد أشياء خارقة للعادة على جهاز الفتى، ولا يحتفظ
بصور قتلى أو طريقة حفظ فيروس (إيبولا) كما رأيت من
قبل. هذا فتى عادي جدًا يتسلى بآراء يعرف أنها لن تخرج
للنور، وهو يتكلم عن إبادة نصف البشرية لكنه لا يطيق

رؤية ذبح دجاجة..

على كل حال هو عضو تقريبيًا في كل منتدى عربي على الإنترنت، بدءًا بالمنتديات الدينية ومرويًا بمنتديات أخبار النجمات ومن تزوجت من، وانتهاء بمنتديات جنسية مظلمة من التي تستعمل عبارة (لا يفوتكم) بإفراط غريب..

تناقض؟.. لا أرى ذلك.. هذا الفتى ما زال حائرًا لم يختار طريقه في العالم بعد.. إنه يجرب كل شيء ولم يستقر على شيء.. ربما بعد أعوام يصير عالمًا فلكيًا أو داعية دينيًا أو بلطجيًا في حانة..

في هذه السن تبهره المثل ويعشق القيم النبيلة، لكن الشهوات تجذبه وتغريه بلا توقف.. هكذا شد وجذب لا ينتهي، وأعتقد أنه صادق في كل مكان يدخله.. بالطبع صادق فلا أحد يرغبه على دخول أي موقع أو قول أي شيء..

إن هذا الكائن المدعو (الإنسان) غريب حقًا.. مجموعة تناقضات وضعت في مكان واحد لكنها ليست متناقضة برغم هذا، وإنني لسعيد لأن أمثالي من البرامج والفيروسات والكيانات الغامضة لا تحوي تناقضات.. لن تجد سطرًا في شفرة فيروس يتناقض مع سطر آخر...

كدت أترك جهاز (محيي) عندما وجدت هذه الرسائل في بريده الإلكتروني..

هناك فتاة اسمها (هبة) - أو هذا ما تدعيه - ترسل له خطابات منتظمة..

تقول (هبة) في أحد خطاباتها:

- «أولاً: تقطير المخلوط.. نأتي بفرن كهربائي يمكنه أن يصل إلى 500 درجة مئوية.. وقارورتين من زجاج البيركس تستطيعان تحمل درجة الحرارة هذه.. نضع احدي القارورتين داخل

الفرن بحيث يخرج منها ومن الفرن أنبوب للقارورة الأخرى خارج الفرن.. علي أن تكون سدادات فوهات القارورتين اللتين تنفذان منهما الأنبوب المشترك محكمة الغلق بالسيليكون أو الكاوتشوك الحراري»

ما هذا الكلام؟..

رحت أقلب الخطابات في توتر لو كان لي أن اشعر بشيء كالتوتر..

هذا الكلام مألوف بالنسبة لي وأعرف معناه..

في خطاب آخر تقول ذات الفتاة:

- «نشغل الفرن حتى ٥٠٠ مئوية بالتدريج.. وسنجد أن كبريتيد الزنك ينحل بالحرارة.. حيث سيتبخّر الكبريت ثم سيتبعه الزنك.. فينصهر، وبذا يمكننا فصله أما بالسكب أو بتمريره عبر مصفاة داخل القارورة.. هذا علما بأن الزنك يغلي عند ١١٨٠ درجة مئوية.. أي يمكن تبخيره هو الآخر عند ١٢٠٠ درجة مئوية.. هنا سيصبح لدينا كلوريد الراديوم»

راديوم!!

الأمر لا يتعلق بالمزاح أو ألعاب نارية بلهاء..

هذا الكلام كنت قد قابلته من قبل في أحد المنتديات التي تعلم المرتادين صنع سلاح نووي محدود التأثير! أنا دون غيري أعرف أنه كلام كيميائي دقيق.. وأعرف كذلك أنه ليس بالشيء الذي يتداوله الشباب..

هذا الشاب غريب.. تناقضات كثيرة حسبت أنني أفهمها لكن ليس لهذا الحد..

يبدو إنني سأبقى هنا فترة أطول من اللازم..

هكذا انتظرت حتى بدأ يكتب خطاباً لـ (هبة) هذه وكان

كما توقعت.. توقعت أن يكون غريبًا غير مفهوم يبعث في نفسي الكثير من الحيرة، وهو ما حدث فعلاً:

- «كلامك جميل لكن هناك مشاكل لا حصر لها.. هذا النوع من القنابل يتكون من قطعتين من اليورانيوم كل منهما كتلته أقل من الكتلة الحرجة وتُطلق أحدهما (الصغرى) على شكل قذيفة توجه نحو الكبرى وتنتج الكتلة الحرجة اللازمة لبدء التفاعل المتسلسل الذي يقود إلى الانفجار العنيف. إن أهم الصعوبات التي تواجه صناعة مثل هذه القنبلة استخلاص اليورانيوم (٢٣٥/٩٢) من اليورانيوم (٢٣٨/٩٢)»

ماذا يحدث هنا؟..

لا أتوقع أن يتمكن هذا الفتى من صنع قنبلة نووية عن طريق المراسلة، ولو كان كذلك فمن المستحيل أن يستعمل البريد الإلكتروني لهذا الغرض.. إن الرسائل المتداولة تمر كلها على خدم الإنترنت في الولايات المتحدة أولاً، وهذه مزودة ببرامج تفتش جيداً عن كلمات معينة في كل رسالة.. إذن من يتكلم عن القنابل الذرية في خطابه الإلكتروني مجنون حتماً.. سوف يجدونه لا محالة..

برغم هذا أشعر أن الكلام جاد ومنطقي.. طالب طب شاب... أغان وصور عارية.. منتديات ومرح.. ثم قنابل ذرية واسم (كاليجولا) ورغبة في تدمير نصف البشرية..

كيف يجتمع هذان؟
من هي (هبة) هذه؟
يجب أن أبحث أكثر..

خلال ثوان كنت في كمبيوتر (هبة)..
نعم هو كمبيوتر أنثى.. لا شك في هذا..

الصور السخيفة إياها (صور الطفل البدين بالطريوش
وصورة الطفل الذي يضم شففيه مقللاً... هذه أشياء
كهرمونات الأنوثة).. دعك من خواطرها التي تبدأ بـ (النفوس
قد تغيرت والناس لم تعد كما كانت).. ثم (صديقتي
قد تخلت عني ونقلت عني كلاماً لصديقة أخرى، وبالتالي
صديقتي الأخرى صارت عدوًّا لي ولم تعد تراسلني، وقد
قالت لصديقة ثالثة إنني قلت عنها كلاماً للأولى وهو ما
لم يحدث)..

إنها فتاة. وفتاة حساسة كذلك!!
الويل!

وجدت صورتها كذلك فبدت لي جميلة بنسبة ٤٤,٥٦٧٪..
أنت تعرف أنني أقيس الوجه على مقاييس مثالية كونتها من
خبراتي، وقد اتخذت وجهًا يعتبره البشر مثاليًا في جماله
هو وجه ممثلة تدعى (مارلين مونرو). هكذا أقول إن أنف
الفتاة يشبه أنف مارلين مونرو بنسبة ١٨,٧٪.. فمها يشبه
فم مارلين مونرو بنسبة ٢٣,٨٪ وهكذا.. في النهاية أحسب
المتوسطات وأقيم جمال الفتاة، وقد قررت بحسابات
معقدة أن أي وجه يحقق نسبة أعلى من ٧٦,٧٨٪ هو وجه
جميل.. الجمال الفاتن هو ما زاد على ٨٦,٩٪..

معنى هذا أن (هبة) هذه متوسطة الجمال..
لكن من جديد وقد كونت صورة متكاملة عنها وجدت

هذا الملف..

إنه ملف كتب ببرنامج (وورد) وهو مغلق بعناية.. هناك كلمة سر تمنع فتحه. نحن نخضع بعض البرامج لأوامرنا ومنها (هاك أتك) و(بروتس) و(باص النت) و(الباب الخلفي) وكلها برامج قادرة على معرفة كلمة السر، لكن هناك حلاً أسهل: تذكرت صديقي المولع بهذه الأمور وحملت له هذا الملف.. كالعادة سوف يجرب كل التباديل والتوافيق حتى يصل إلى النتيجة.. لن يكتفي بالأرقام بل سيمر بالحروف والرموز الخاصة على غرار # و\$.. الخ.. حتى المسطرة تعتبر حرفاً لا بد من تجربته هو الحرف ٣٢..

احتاج إلى نصف ثانية- وهو زمن كبير فعلاً- كي يقوم بفكه عن طريق التباديل والتوافيق :

LMMM

MMMM

NMMM

وهكذا.. وفي النهاية وبعد تجربة ١٦٨٩,٨٩٧٧٧ احتمالاً استطاع أن يصل لكلمة السر..

أنا مولع بمعرفة كلمات السر لأنني أثق في أن البشر لا يختارونها بعشوائية.. هناك نمط نفسي يمكن فهمه في كلمات سرهم.. مثلاً أتوقع أن تختار هذه الفتاة لفظة تدليل لنفسها مثل (بونونة)..

لكن كلمة السر كانت:

Medusa87

يسهل معرفة أن ٨٧ هو تاريخ ميلادها.. هي في العشرين إذن، لكن لماذا تطلق على نفسها اسم (ميدوسا)؟.. هذا الوحش المريع في الأساطير الإغريقية ليس بالاسم الذي

تختاره فتاة تهيم حبًا بنفسها مثل هذه..
على كل حال شكرت زميلي..
لو كان في عالم البشر لصار لص خزائن بارعًا..
هكذا فتحت الملف وألقيت نظرة إلى محتواه...

حبيبي..

ليس هناك من يستحق لقب حبيبي سوى حبيبي..
إنه آت.. آت لنا جميعًا لكنني أقنع نفسي أنه آت لي..
وحيدي..

عندما يضم عباؤه وعندما يهبط، سوف نقف جميعًا
هناك شاخصين إلى السماء ونريح أعناقنا على حجر صلد
فلو شاء لبترها..

لكنه لن يفعل لأنه حبيبي...

لقد لبى موعده السرمدي منذ ملايين الأعوام..

لقد جاء لأننا نريد أن يأتي..

لقد عاد لأننا ابتغيه أن يعود..

سوف يعرفني على الفور، ولسوف يلمس عنقي بأنامله
ويقول لي: انهضي..

لا أريد خضوعك بل أريدك أنت!

لا أبتغي طاعتك بل أبتغي وجودك كله!

عندها سأبكي وأقول: يا سيدي.. سوف أذوب عند قدميك
لأنني عاجزة عن أن أملأ عيني بوجهك..

حبيبي آت..

فلتزهري يا سوسن في بطون الجبال، ولتحلقي يا نوارس

فوق المرفأ العتيق الذي لا يزوره أحد..

ما هذه النعمة؟

إنها نعمة مكررة أعرفها جيداً هي نعمة من ينتظرون..
سمعتها كثيراً في مواقع عبدة الشيطان.. السيد القادم من
السماء إلى الذين انتظروه طويلاً، لكن لم اسمع هذه النعمة
قط في أي موقع عربي.. وبالتحديد ليس من فتاة تقليدية
كهذه...

يجب ألا أنسى أن هذه الفتاة كانت منذ ساعات تتكلم عن
تركيب وقود نووي!

هذا غريب ومتناقض.. أنا أفهم اتساق الشخصيات
البشرية مع بعضها مع درجة من التناقض. الفتاة البلهاء
هي فتاة بلهاء.. الفتى الأحمق أحمق.. الرجل الدموي
دموي.. المتدين متدين.. لا بأس أن تجد لمسة ذكاء لدى
فتاة بلهاء.. لكن لا تتوقع منها أن تتحدث عن قدوم
الشيطان وأن تتبادل أسراراً نووية..
هؤلاء الفتية غرباء فعلاً...

أنا لا أفهمهم على الإطلاق..

يمكن لو كنت بشرياً أن أقول إن هذا ليس من شأني، لكن
لا عمل لي إلا أن أزداد حكمة وأفهم..
يجب أن أعرف أكثر..

كاليجولا قادي إلى هبة- وهذا ليس اسمها الحقيقي طبعًا-
وهبة قادتني إلى رامز..

رامز شاب تبادل الفتاة الخطابات معه، وهي- للغرابة-
خطابات طبيعية جدًا يمكن أن يتبادلها مراهقان..

نحن نطلق على هذه المتلازمة (حب الحب)، وهي تتكرر
كثيرًا في المجتمعات المغلقة، وتقوم على أن كلاً من الطرفين
يملك شحنة جاهزة من العواطف الملتهبة كأنها كلاب
حييسة، فما أن يجد فرصة ما حتى يطلق هذا المخزون في
اتجاه الطرف الآخر.. لا يسأل نفسه إن كان يحب أم لا وإنما
هو يريد أن يقول هذه الكلمات..

هكذا يبدأ تبادل الأغاني العاطفية، والصور ذات الطابع
الرومانسي..

كيف أعرف أنها أغان عاطفية؟.. هذه معلومات جمعناها
بالخبرة.. احتشاد ألفاظ مثل (غرام وسهاد وحب وقلب
وأحلام وعذول) في وثيقة واحدة يعني غالبًا أنها عاطفية،
فإذا حشرت هذه في ملف صوتي كان معناه أنها أغان
عاطفية..

هل هو يحبها؟.. هل هي تحبه؟

لا شيء ينبئ بهذا.. هناك اختبارات نجريها نحن عن التوافق
العاطفي ونعطي درجات، وهكذا نتوصل إلى أن أحدهما لا
يحب الآخر، وإنما يحب كل هذه الطقوس المصاحبة لعملية
الحب... هذا شيء غريب نعرفه عن البشر هو أنهم يحبون
دخول حالات تقمص عاطفي.. يتظاهرون بأنهم يشعرون

بما لا يشعرون به فعلاً..

الفتاة ورامز يتبادلان طقوس الحب إذن لكنهما غير متحابين. لا أحد يستطيع إقناعهما بأنهما غير متحابين ولو حاولت لفتكا بك..

هكذا قررت أن أريح رأسي من هذا الكلام الفارغ، وأن أدخل جهاز (رامز) نفسه..

لم يكن الجهاز يحوي أشياء مريبة أو غريبة.. إنه مهندس أو طالب هندسة.. هذا واضح.. يروق لي أن أرى شاباً واحداً يستعمل الكمبيوتر ككمبيوتر وليس كجهاز كاسيت وجهاز فيديو ومجلة عارية وجهاز هاتف..

برنامج تصميم هندسي ومجموعة من دروس الهندسة والمحاضرات..

لكني وجدت كذلك ملفاً غريباً موصداً بإحكام.. ملفاً من تلك الملفات التي أغلقت بكلمة سر..

ما الموضوع؟.. هل أجرب حمل هذا الملف لرفيقي؟
ربما لو جربت أن..

Medusa87.. لقد انفتح...

من المستحيل أن تبلغ الصدفة هذه الدرجة.. من الجلي أنه تبادل كلمة السر مع الفتاة. هذا تنسيق مشترك..

على كل حال هذا من حظي الحسن، ولا أعني بهذا أن الكسل أو الحرج منعاني من أقصد صاحبي، فلا يوجد عندنا شيء كهذا، لكننا نقيم عنصر السرعة كما لا يقيمه أحد..

الخطاب مكتوب على وثيقة (وورد) ويقول:

«أمس ذهبت لأراك..

لا أعرف لماذا حلمت بك كثيراً.. رأيت في المنام عينيك

الزرقاوين ووجهك الصافي.. عندها عرفت أنني افتقدك
بحق..

اللحظات التي عشناها معًا واللحظات التي لم نعشها
معًا..

لسبب ما كانت الأخيرة هي الأعز والأقرب لي..
وإنني لأحلم..

أخيرًا وجدت نفسي بجوارك.. وعندها تدافعت قطرتان
من دمع الفرح إلى عيني وشعرت برجفة»

قرأت هذه السطور في ملل.. يبدو كأن كل الشباب هذه
الأيام واقع في الحب.. لكل شاب قصة ما يخفيها على
جهاز الكمبيوتر الخاص به، وهذه القصص تمثل لنا تبيدًا
مخيفًا للوقت والطاقات. نحن لا نفهم هذه الأمور. ربما
في زمن ما كنا نتزوج وربما نحب، لكن لا بد أن هذا كان
منذ ملايين السنوات.. ما أعرفه من تاريخنا هو أننا طاقة.
والطاقة ليست بحاجة لهذا الهراء المسمى بالحب..

على كل حال واصلت قراءة السطور:

«أمسكت بيدك.. رقيقة باردة جميلة.. العظام ما زالت
سليمة ولما تتفكك المفاصل بعد..

عيناك الزرقاوان صارتا فجوتين، لكني ما زلت قادرًا على
رؤية وجهي فيهما.. أرى فيهما اللهفة برغم تلك الدودة
التي زحفت من المحجر ببطء..

عندما أرحت رأسي المنهك على صدرك، لم يكن هناك
صدر يتلقفني بالمعنى الصحيح لأن هناك فجوة.. الضلوع
قد تؤلمني لكنها كذلك تعني أنني قريب جدًا منك..

حقًا يزحف التآكل المحبب على كل شيء، لكنه يبقى لي ما
يكفي كي أعرف أنك هي أنت، وأنت صرت لي بالكامل..

هاتان الساقان لن تحملاك إلى أي مكان..
لقد تساقطت الأذنان فلن تسمعا كلمات عاشق سواي..
ذابت الشفتان فلن تلمسا شفتي واحد سواي...
إن ما أنا فيه هو النعيم الحقيقي.. اللحظة التي يحلم
بها كل عاشق.. أن تكون حبيبته له للأبد ولا تفر أبدًا..
حب من دون غيرة ولا عذاب ولا قلق..
صحيح أن أجمل ما في الحب هو آلامه، لكنني اكتفيت من
الألم وحن الوقت كي أظفر براحة مستحقة..
ترى هل تشعرين بي؟.. هل ترينني؟
أتمنى أن يكون ذلك حقيقياً!»
فرغت من هذه السطور وشعرت بكل بروتون وإلكترون في
كياني يرتجف..

هذا الذي قرأته ليس له سوى معنى واحد.. أنا أسمع
عن انحراف نفسي لدى البشر اسمه (نكروفيليا) أو (عشق
الموت).. في هذا المرض يحب المريض الموتى وبعضهم قد
ينبش المقابر طلباً للجثث، وفي الحالات العنيفة قد يقتل
الناس ليظفر بالجثث طازجة.. غالباً ما يفضل هذا المريض
أن يعمل في مشرحة أو حارس مقبرة، وثمة قصة مرعبة
وقعت منذ أعوام في بلد عربي هي عامل مشرحة كان يقتل
طالبات الطب اللاتي يدرسن ليلاً، ثم يضعهن في السائل
الحافظ لتتغير ملامحهن ويحتفظ بهن للأبد! (*)

هذه من الانحرافات العجيبة التي يصعب أن تسمع عنها
أو تقرأ أي شيء يتعلق بها، ويبدو أن لديهم عالمًا نفسيًا
اسمه (فرويد) درس هذه الظاهرة يامعان..
إما أن يكون هذا الفتى مجنونًا تمامًا، أو هو مصاب

بالنيكروفيليا وهذا يعني أنه مجنون تمامًا كذلك!

منتدى يدعو لإبادة نصف البشر...
فتاة وفتى يتبادلان أسرارًا نووية...
فتاة تنتظر حبيبًا قادمًا من عالم آخر..
فتى يكتب قصائد غزل في جثة...
هؤلاء الفتية غريبو الأطوار... إن لم يكونوا كذلك فمن
غريب الأطوار إذن؟

من جديد عدت أرتاد مدونة (فالهاالا) بحثًا عن عناوين
أصطادها..
كانت المحادثات المخبولة مستمرة وقد بدت لي مسلية
جدًا:

- «لولا قبلتي هيروشيما ونجازاكي لما عرفت اليابان كيف
تتقدم. أحيانًا يحتاج الخبال البشري إلى نار نووية تكويه
وتحرقه فهو في ذلك كالفيروس الخطير الذي لا يصلح معه إلا
النار.. لهذا أنا أطالب بحق البشرية في حرب جيدة أو ووباء
كاسح يقضي على معظم الأغبياء. من سينجون هم الذين
يستحقون أن يسودوا ويعمروا هذا الكوكب التعس.. سوف
تمشي عدة ساعات في الشارع قبل أن تلقى واحدًا آخر..
سوف تكون أنت الأول وربما الوحيد في طابور محطة القطار
وطابور الخبز. وعندما تقف في وسط القاهرة سوف تجد
ست سيارات أجرة خالية لأن سائقها الذين نجوا يبحثون
عن زبائن منذ ساعات.. ينغلق المترو عليك أنت وحدك..

سيكون على المعلم أن يدرس لثلاثة طلاب عباقرة.. »

هنا رد عليه مشاغب ما بتعليق في المدونة:

- «ومن أدراك أنك ستنجو يا أخي؟.. ربما كنت أنت أول الضعفاء الراحلين.. هذا هو الاحتمال الأرجح..»

رد (فالهاالا) في موضع آخر:

- «عندها سأكون راضيًا بسنة الانتخاب الطبيعي التي أرادت لي أن أكون من العناصر التافهة التي ترحل.. لا مشكلة.. لقد قبلت اللعبة بشروطها..»

هنا قال شخص آخر:

- «أمس وضع الإنسان آماله على وباء الإيدز، لكن الإيدز اتضح أنه نمر من ورق.. يمكن للمرء أن يتقيه ويفر منه.. ربما بدا الدرن واعدًا، لكن انتشاره ليس بالسرعة المرجوة.. هناك أنفلونزا الطيور.. هذه قد أصابت كل فرد على ظهر كوكب الأرض عام ١٩١٧ وقتلت عدة ملايين، وساعة الوباء تدق الآن منذرة بالعودة لكن الأمر لا يبدو واعدًا حتى هذه اللحظة ما لم يتعلم الوباء كيف ينتقل من بشري لآخر.. ما زلنا نأمل في أن يولد وباء ما في مختبر ما ويتسرب إلى هذا العالم...»

هؤلاء الحمقى يتكلمون ويتكلمون بينما سوف يملأ الواحد منهم العالم ذعرًا وهلعًا لو اكتشف أنه مصاب بالسرطان.. لو أصيب بإسهال..

من السهل أن تكون قاسيًا ما دام هذا يحدث للآخرين، وقد اعتدت أن أقرأ عن الطغاة لأجد أنهم يتحولون إلى خراف لو أن أدنى خطر يهددهم.. لهذا اعتدت أن أعجب بالقساة الذين تحملوا الألم والموت في شجاعة.. على الأقل هم أناس تكيفوا مع ما يعتقدون..

هؤلاء نادرون جدًا على كل حال..

من جديد يقول المدعو (فالها):

- «لا شيء مثل الكوارث الطبيعية.. لقد رأى (ويلر) تأثير قبلية هيدروجينية كاسحة على جزيرة فاكشف أن قوتها لا تتجاوز كسرًا من قوة إعصار.. لو أن التحكم بالطقس ممكن..!! كم من أشياء رائعة قد تحدث لو أن زلزالًا ضخماً انفجر أو أن موجة مثل (تسونامي) اجتاحت المحيط الهادي من جديد. لو أن كويكبًا اصطدم بكوكب الأرض أو أن بركانًا تحرك في شمال أفريقيا كان العلم يجهل عنه كل شيء.. وددت لو أن بوسع الإنسان أن يسيطر على الكوارث بمعنى أن يضغط على زر ليسببها!. هذا يغير الكثير من دون شك.. لكن الإنسان قاصر.. فقط يستطيع أن يقلد الإعصار تقليدًا أبله فيصنع قبلية نووية، وهو في هذا كطفل يصر على قذف (بومب) العيد وسط حرب ضروس..»

نظرت لشعار (فالها) الموجود أعلى الصفحة..

إنه اختار لنفسه شعارًا يقول:

«عندما تزدحم القبور بمن فيها، سوف يمشي الموتى على الأرض!»

هذا الشعار مألوف.. قرأته من قبل أكثر من مرة على شبكة الإنترنت..

بحثت عن أحد من يكتبون في هذه المدونة ويدعى (لوسيفر)..

كل هذه الأسماء شيطانية توحى باهتمامات كاتبيها، وأنا كما قلت اعتدت على أن أنظر لهذه الأمور باستخفاف عندما أراها في مواقع عربية، لأنني أدرك أن الدين جوهرى في تكوين العرب ولربما هو جزء من خلاياهم.. لا يمكن أن

يوجد شخص يعبد الشيطان بالمعنى الحرفي للكلمة.. ليس كما يفعلون في الخارج وإنما هو التقليد الأعمى لموضات الغرب..

عندما نرتاد الإنترنت نرى أن هؤلاء الشيطانيين لهم نمط معين من الثياب والماكياج. الشفاه المثقوبة واللسان الذي تخترقه حلية والوشم وطلاء الأظفار الأسود وموسيقا الروك الصاخبة.. هكذا يبدو الشيطانيون الأكثر وضوحًا بينهم بينما الحقيقيون على الأرجح يدون مثل باقي البشر..

هذه المظاهر السطحية هي ما أخذه الشباب العربي من هؤلاء، لكن لا أعتقد أن الأمر بلغ مرتبة العقيدة..

يبدو أنهم يستعملون هذه المظاهر على سبيل الغرابة أو ما يطلقون عليه (الروشنة).. ولهذا لا آخذ الأمر بجدية.. (لوسيفر) هذا على الأرجح مجرد فتى رقيق يلبس أغرب الثياب، وهو يفعل ما يفعله من أجل جذب الفتيات لا أكثر..

على كل حال قررت أن أدخل جهاز لوسيفر هذا لأعرف ما هنالك..

ماذا يدور في عقل هذا الفتى؟

لم يكن لوسيفر هذا يهتم بأن يضع كلمة سر على ملفاته، وقد قدرت أنه لو وضع كلمة فهناك احتمال لا بأس به أن تكون Medusa87 كالعادة.. هؤلاء القوم غير خلاقين..

كنت قد تعلمت من آلاف كلمات السر التي وجدتتها أن تفكير البشر غير خلاق.. هناك أولاً كلمة السر التي تستعمل مجموعة حروف مثل ١٢٣٤٥.. هناك كلمة السر Password وكلمة Newpassword وهي دعاية سخيفة لكنك لن تصدق كم من البشر يستعملونها.. هناك كلمة أخرى يفضلها غربيون كثيرون هي lamgod.. ولا أفهم الهدف منها..

بعض العرب يكتبون كلمة سر عربية كما هي.. مثلاً يختار المرء كلمة سر تقول (أحب مها) ويكتبها كما هي بحروف عربية فتصير شيئاً مثل Hpflih وهي كلمات صعبة التخمين فعلاً...

على كل حال لا أعرف طريقة لحماية كلمة السر أفضل من تغييرها باستمرار، وأن تحتوي خليطاً من الأرقام والحروف.. هذا الفتى لم يكن يخفي أيّاً من ملفاته..

منذ دخلت الجهاز شعرت بذلك الشعور الخفي الذي ينتابني.. نوع من انتصاب الشعر في مقدمة الرأس.. هذا الجهاز يخضع لتجسس واسع النطاق.. اشعر بهذا وأدركه..

هكذا رحت أفتش سجلات النظام registry بحثاً عن علامات وجود فيروس.. علامات وجود حصان طروادة..

بالفعل.. هذا هو..

بالنسبة لنا هذه جميعًا فيروسات قذرة، لكن البشر قسموها إلى أنواع:

الأدوير Adware وهي تلك البرامج المزعجة التي لا تكف عن إظهار إعلانات تثير أعصابك...

الأبواب الخلفية وهي برامج تعطي المهاجم قدرات خيالية ومعلومات عن الضحية تضعها في خطر، لكن الأهم أن الأبواب الخلفية قادرة على تركيب فيروسات جديدة على جهازك. هناك برنامج يدعى التمساح (جيتور) يضع نفسه على أغلب الأجهزة عن طريقة تعاقد شبه قانوني بينك وبينه، والحقيقة أن الناس لا تقرأ التعاقد جيدًا ولا تعي ما هو موجود فعلاً، ولا تعرف تلك الألاعيب اللفظية التي يجيدها المحامون... هكذا تضع عنقها بالكامل بين أسنان هذا التمساح، ومن المستحيل مقاضاة هذه المواقع لأنه من المفترض أنك رجل بالغ تعرف مصلحتك!

هناك من يعرض خدمات التجسس مقابل مال.. هذا غريب لكنه حقيقي.. هناك موقع يدعى (جاسوس الحب Lover Spy) يعرض خدماته في أن يتجسس على حبيبك ويراقب بريدها ويرسل لك تقريرًا كاملاً عن الذين تراسلهم وماذا تقول لهم!

فيروسات البوت Boot وهناك عشرات الطرق لترجمة لفظة Boot هذه لذا لم أترجمها.. وهذه تهاجم قطاع البوت في القرص الصلب. هكذا قد لا ينهض الكمبيوتر من سباته أبدًا..

فيروسات التنكر Polymorph التي تغير نصها من حين

لآخر وهكذا لا يجدها أحد..

فيروسات التجسس Spyware مهمتها التجسس التجاري لترسل لك تلك الإعلانات المزعجة وتعرف ما تحب أن تراه، وتعرف على أية مفاتيح ضغطت.. غالبًا هي تدخل جهاز الكمبيوتر مع تلك البرامج المجانية لكنها لا تطلب الإذن.. وهي تعمل بالتنسيق مع الأدوير، فالأول يعرف مزاجك والثاني يرسل لك ما يروق لك من إعلانات..

خيول طروادة Trojan horses تتظاهر بأنها مفيدة لكنها في الحقيقة مدموسة عليك لغرض شرير.. لكنها لا تستطيع الانقسام بنفسها على عكس الفيروسات. دائمًا ما يحمل الملف اسمًا مغريًا مثل screen.exe أو sex.exe وهذا يدفع الضحية لتشغيل البرنامج بنفسه.. هناك نوع اسمه dropper وهو قادر على زرع فيروسات في الجهاز..

الـ dialers هي برامج تطلب أرقام هاتف دون علمك وعن طريق المودم الخاص بك..

وقد يصنفون باقي البرامج تحت اسم (التطبيقات الرمادية Greyware) التي يجمع بينها الإيذاء لكنها ليست فيروسات ولا تروجان..

الكمبيوتر الزومبي هو كمبيوتر خاضع بالكامل لسيطرة القراصنة، ويرسل الفيروسات والرسائل دون علم صاحبه. هذا قد يورطه في مشاكل قانونية دون أن يعرف!

كان برنامجًا من طراز (الحلق العميق) وهو برنامج تجسس قديم الطراز نوعًا.. وجدته هناك متواريًا جوار وحدات الرام وكان يرتجف خوفًا مني، لكنه كذلك يزأر في شراسة.. هناك من دس هذا البرنامج على الفتى، أو أرسله له بالبريد

الالكتروني.. لا أعرف..

على كل حال اتجهت نحوه.. كان يرتجف وقد صار شرًّا بحق..

لكني تخلصت منه بلا رحمة.. من عادي ألا أترك أي برنامج تجسس أقابله في أي مكان. من مصلحة هؤلاء القوم أن ينعموا ببعض الخصوصية لذا لا أطيق فكرة التجسس.. إنها تمنحك قوة غير عادلة.. قوة لا تستحقها على مقدرات الآخرين..

دعك من أن استعمال هذه القوة يكون خاطئًا غالبًا.. سرقة أرقام البطاقات الائتمانية.. سرقة حسابات المصارف.. سرقة أسرار فتاة ثم تهديدها..

زال البرنامج لكني ما زلت أشعر بالقلق والتوتر..

هناك بالفعل تجسس عالي المستوى على جهاز الفتى، وهو أقوى من أن يسببه برنامج قديم تافه مثل (الحلق العميق)..

بالفعل وجدت البرنامج المقصود..

هذه المرة كان برنامجًا قويًا محكمًا كتب بعناية. أنا أتذوق الفيروسات كأني ناقد فني متبحر وقد وجدت هذا الفيروس قطعة فنية حقيقية. إنه يحمل عدة مزايا ويسيطر سيطرة كاملة على مداخل ومخارج الجهاز، كما أنه كأني فيروس بارع لا يعوق عمل الجهاز..

من المعروف أن الفيروسات البشرية التي تصيب الإنسان وتهدد حياته هي فيروسات حمقاء قليلة التطور.. إنها تسبب مرض الإنسان وترفع حرارته، من ثم يقصد الطبيب.. قد يعالج وقد يموت وبالتالي هذه الفيروسات البلهاء تنسف الأرض التي تقف عليها.. تقتلع الشجرة التي تتسلق عليها.

فقط الفيروسات البارة المتكيفة هي التي تعيش حياتها دون أن تهدد حياة عائلها..

فيروس الكمبيوتر الخائب يفسد عمل الجهاز ويعطله حتى يضطر صاحبه إلى عمل تهيئة للقرص الصلب ويمسح كل شيء بما فيه الفيروس نفسه.. بينما الفيروس الأستاذي يمارس التجسس دون أن يلاحظ صاحب الكمبيوتر أي شيء.. هذا البرنامج لا يعطل أي شيء، لكنه يراقب كل معلومة تخرج من هذا الجهاز وتدخل فيه، وهو يرسل رسائل منتظمة تحكي كل شيء.. تحكي كل ضربة مفتاح وكل رقم وكل مقطع تم تخزينه في الـ Buffer.. ثم يرسل هذا كله إلى عنوان بريدي معين هو: Kyc12367_gbk@hotmail.com

من وضع هذا الفيروس المتقن هنا؟
توجد طريقة واحدة لمعرفة ذلك.. الذهاب لصندوق البريد المعني..

لنا طريقة تسمح بذلك، وقد دخلت صندوق البريد وانتظرت حتى فتحه صاحب الجهاز ليتلقى رسالة التجسس.. هنا خرجت إلى ذلك الجهاز وبحثت فيه..

لم أحتج إلى بحث كثير، فالجهاز مربوط بشبكة محلية LAN ويحوي ملفات كثيرة عن أشخاص وتنظيمات وجماعات.. هذا الجهاز يخص جهة أمنية ما، وهذه الجهة تراقب كمبيوتر الفتى المدعو (لوسيفر)..

لقد دسوا عليه برنامج تجسس، لكنهم بالطبع يمسون بالخيوط كلها لأن متابعة المدونات جزء من عملهم، فلا بد أنهم يقرءون كل شيء في مدونة فالهالا تلك..

إن تتبع رقم IP يمكن أن يقود بسهولة تامة إلى معرفة من يزودك بخدمة الانترنت، وهذا سيسهل معرفة من يتصل

ومن يدخل هذه المدونة.. لا يوجد شخص غير معروف..
إن توقيّعك موجود في كل مكان..
هناك برامج تساعد على إخفاء هويتك لكنها غير محكمة..
إذن هناك جهة أمنية تراقب هذا الفتى..
تراقب المجموعة كلها..
إذن كنت على حق عندما قلت لنفسي إنهم غرباء الأطوار..
إن رائحة هذا المكان مريبة أكثر من اللازم..

ثمة مراسلات عديدة بين الفتى ومجموعات من الرفاق..
لا يوجد شيء غريب هنا، فلا بد أن ضابط المخابرات أو
المباحث الذي يراقب رسائل الفتى شعر بخيبة أمل..
مجرد فتى تافه يعشق كل ما هو غريب سطحي.. ويبدو
أنه مولع بالثرثرة الالكترونية لأن رسول هوثمبل عنده مليء
بالعناوين.. إنه من فصيلة البشر الذين يعتبرون الكمبيوتر
جهاز هاتف، وكما قلت هناك من يعتبرون الكمبيوتر جهاز
كاسيت، ومن يعتبرونه تلفزيونًا، ومن يعتبرونه مجلة بورنو..
لاحظت أنه ينهي خطابه بعبارة تقول:

«عندما يحل زمني سوف تحل العدالة..»

هذه عبارة شهيرة لدى الشباب فلا مشكلة، لكنه كذلك
يكتب دومًا وصلة فيلم معين على موقع youtube كأنه
يدعو الجميع لمشاهدته :

<http://www.youtube.com/watch?v=h61ffFRFmxw>

هكذا انتقلت بلمح البصر إلى ذلك الموقع المتخصص في
عرض مشاهد الفيديو بطريقة الفلاش، والذي لا يكف عن
النمو من لحظة لأخرى..

انتظرت حتى يبدأ تحميل الفيلم، لكنني قرأت العبارة
التالية بخط أحمر:

لقد قمنا برفع هذا الفيلم لمخالفته شروط الاستخدام
ولأننا تلقينا بعض الشكاوي!

هذا يجعل الفضول يشتعل.. حتى نحن نشعر بالفضول

يحرقنا في ظروف كهذه...

هكذا كان علي أن أبحث عن طريقة لمشاهدة الفيلم، وقد راق لي أن قابلت هناك زميلاً من عيني. إنه يتسلى هناك بمشاهدة الأفلام كلها وهو مستقر على جهاز خادم عملاق من أجهزة ذلك الموقع.. صحيح أنه يرى الكثير من التفاهات على غرار الفتى الذي يضرب صاحبه على قفاه، والفتاة التي ترقص أمام الكاميرا لا لسبب إلا لأن هذا يروق لها، لكنه كذلك حجة ويرى أفلاماً مهمة بالتأكيد... والأهم أنه يعرف مكانها..

قلت له:

- «&h B8, &h B14, &h A5, &h C17» -

فقال شارد الذهن:

- «&h B8, &h B14, &h A5, &h C17 &h B14, &h A5 &h B14» -

«&h A5, &h C17&h B8, &h B14

صدمتني هذه الأخبار...

المرء لا يطيق أن تحدث أشياء كهذه لرفاقه..

لكني على كل حال أفكر في أشياء أهم.. لذا سألته عن ذلك الفيلم الذي قامت إدارة الموقع بإخفائه، فقال ضاحكاً:

- «لا توجد مشكلة... هم هنا لا يرفعون الفيلم لكنهم يدارون وصلته.. معنى هذا أن بوسعك أن تراه من الباب الخلفي..»

- «هل رأيته؟»

- «نعم.. وسأكون سعيداً لو لم تطلب مني أن أكون معك!»

غريب هذا.. نحن لا نهتم ولا ننفع كما نعرف...

بدأت تشغيل الفيلم..

لا يعني هذا أنني أستعمل برنامج مشاهدة، بل أنا أقرأ المعلومات والأرقام الموجودة في الملف وأعرف ما به..
ظهر الفتى على الشاشة ممسكاً بشوكة وسكين...
واضح أنه يقف في مطبخ.. ومن خلفه إناء به ماء يغلي..

لم يكن شكله موحياً بشيء غريب ولا يتفق مع اسم (لوسيفر).. سمة عامة لدى هؤلاء جميعاً هي أنهم شباب طبيعيون تماماً كما يراهم الناس..

الفتى بادي المرح ويخاطب الكاميرا قائلاً:

- «الآن أقدم لكم طريقتي للطهي.. يجب أن يكون اللحم طازجاً وقد تم اختياره بعناية.. هذا هو سر نجاح الوصفة..»

وانحدرت الكاميرا لأسفل لترينا كيف يقطع اللحم..

كل هذا جميل.. فقط كان ما استقر على المنضدة أمامه لحمًا غريب المنظر.. بالتدقيق أكثر أدركت أنها ذراع بشرية!...

وهو بالسكين يقطعها ويتكلم كأنه في برنامج على الهواء، وهناك جو عام من المرح!

يجب أن نتذكر أن هناك من يلتقط هذه الصور له، فالكاميرا غير ثابتة وتنتقل من مكان لآخر مما يدل على أنها لا تعمل تلقائياً..

أما عما جرى بعد ذلك فهو متروك لخيالك.. أنا رأيت مشاهد شنيعة كثيرة وتعلمت كيف أقيمها. عامة أقيس هذه المشاهد على صور مذبحة مسجلة في ذاكرتي تعود لانقلاب (شيلي) القديم الذي أطاح باللندي. هكذا يمكنني أن أعطي

نسبة مئوية تعتمد على كمية الدماء.. مدى تناثر الأشلاء.. الخ. أرى في بلد يدعى فلسطين مشاهد تقترب بشاعتها من نسبة ١١٥٪ من المذبحة القياسية. هناك مشهد شهير لرجل تلتهمه الأسود وقد أعطيته درجة ٨٧٪ من المذبحة القياسية. لكن هذا الذي أراه الآن يستحق درجة ١٤٠,٥٤٧٪ من المذبحة القياسية..

قال صاحبي وقد فرغت من مشاهدة الفيلم:

- «إن المكتب الفيدرالي للاستخبارات يبحث عن صاحب الفيلم لأنهم واثقون من أنه حقيقي وغير مزيف»
خمنت أن هذه قد تكون بداية الخيط.. هم اتصلوا بالسلطات المصرية، والسلطات المصرية تراقب الفتى محاولة فهم ما يدور هناك.. قد لا يهتمون بآراء مخبولة لمجموعة شباب في مدونة لكنهم بالتأكيد يهتمون بشاب يظهر في موقع (يوتيوب) وهو يلتهم اللحم البشري! سألني صاحبي:

- «لا تبدو على ما يرام..»

قلت له في جزع:

- «كنت أحسبهم مجموعة شباب غربي الأطوار.. اتضح لي أنهم مجانيين تمامًا.. مجانيين وعلي أن أعرف كيف بدأ هذا الجنون ومتى..»

رحت أتفحص جهاز الكمبيوتر بدقة..
فعلاً لا أجد شيئاً غريباً..

حتى ذلك الفيلم المروع لم أجد ما يدل على أن الفتى
هو من صورته، ولا يوجد أثر له أو لقطة واحدة منه..
بحثت في ملفات (التاريخ) عنه لمعرفة المواقع التي يزورها
فلم أجد سوى مجموعة منتديات.. ومنها بالطبع مدونة
فالهاالا اللعينة..

هو نفسه كانت له مدونة على النت، لكنها غير ذات
أهمية... كلام كثير عن أحوال البلد ومشاكله في المترو
وامتحانات كلية الهندسة.. الخ..
لو لم أر صورته التي أعرفها الآن جيداً لحسبته شخصاً
آخر..

السمة العامة المميزة لكل هؤلاء الشباب أنهم طبيعيون
جداً عندما تفتش في حياتهم.. إذن أين تكمن ذرة الجنون
هذه؟

كما قلت: كانت مدونته لا تستحق التعليق، لكني لاحظت
كلمة صغيرة في أعلاها.. كلمة لا تكاد تُرى.. Nazca..
مع البشر العاديين قد لا تتذكر وقد تحتاج لوقت طويل
كي تسترجع أين قرأت هذه الحروف، لكن في حالة كيان مثلي
يغدو الاسترجاع فورياً..

نفس الكلمة التي كتبت على مدونة فالهاالا..
ما معناها؟

خرجت إلى فضاء الإنترنت حيث تنتظر محركات البحث العملاقة..

(ياهو) .. (ماجلان) .. (جوجل) .. (نت كولر) .. (دوج بايل) .. (إنفوسيك) .. (ميتاكرولر) .. (أين) .. الخ .. الكلاب الوفية التي تفتقر إلى الذكاء لكنها لا تتعب .. كما قلت سابقاً: هم مجرد قواعد بيانات عالية الجودة تستطيع أن تجد أي شيء على الشبكة بسرعة خارقة..

بعضها يعتبر محركات بحث .. وهناك محركات بحث تحويلية هي التي تبحث في عدة محركات ثم تعطيك النتيجة النهائية .. إن (ميتاكرولر) نموذج لهذه المحركات .. أي أنه يوفر عليك الوقت والجهد اللازمين للبحث في الشبكة كلها..

(ياهو) في الحقيقة ليس محرك بحث .. إنه قاعدة بيانات هرمية ترتب الأشياء .. نوع من فهرس المكتبة لا أكثر .. وكذلك اسمه ليس سوى الحروف الأولى من عبارة:

Yet Another hierarchical Officious Oracle

أي (مجرد قاعدة بيانات أوراكل فضولية أخرى) ..

وكما قلت من قبل: هذه المحركات الوفية لا تتفوق علي طبعاً .. فأنا كائن حي وهي ليست كذلك ، لكنها سريعة جداً تختصر الكثير من الوقت .. إنها كالألة الحاسبة لدى البشر .. الألة الحاسبة ليست ذكية ولا تتخذ القرار .. لكنها توفر على البشر جهداً ووقتاً عظيمين ..

قلت لهم بلهجة آمرة:

- «أريد معرفة كل شيء عن (نازكا) ..»

وكتبت الهجاء الصحيح الذي نسخته نسخاً...

هكذا انطلقت كلاب الصيد الرقمية تسمح ملايين الصفحات ..

وتمضي الأجزاء على ألف من الثانية..

عاد (جوجل) منهكاً فارتمى على قدمي لاهثاً، وفتح فمه ليخرج مجموعة من البيانات:

The Nazca Lines are a series of geoglyphs located §
in the Nazca Desert, a high arid plateau that stretches
53 miles or more than 80 kilometers between the...

– en.wikipedia.org/wiki/Nazca_lines - 48k

For the tectonic plate, see Nazca Plate. For the §
archaeological site, see Nazca Lines. For the culture it
belonged to, see Nazca culture. en.wikipedia.org/wiki/
Nazca - 21k

In general, Nazca culture is considered to consist of §
three stages; Early, Middle, and Late stages, and also
....(the Classic Nazca (approximately A.D. 250-750
www.mnsu.edu/emuseum/prehistory/latinamerica/§
south/cultures/nazca.html - 7k

عادت لي محركات البحث الأخرى بنتائج شبيهة..

النازكا إذن حقبة من تاريخ بلد يدعى (بيرو) في أمريكا
الجنوبية.. هناك ظاهرة اسمها (خطوط النازكا) لكني لست
مهتمًا بمعرفتها.. هي ظاهرة جيولوجية حيرت الكثيرين..

استعملت موسوعة ويكيبيديا وهي شيء شبيه بنهر من
المعرفة يتزايد كل ثانية.. كل المعرفة البشرية تصب فيه
طيلة الوقت. هناك ويكيبيديا عربية لكنها ضعيفة قليلة
الموضوعات.. لا بأس بها بالنسبة للتاريخ العربي والإسلامي،
لكنها بالطبع لا تستطيع ملاحقة المعلومات في اللغات
الأخرى، كما أن بعض المساهمين يلجأ لترجمة موضوع بلغة

غريبة باستعمال برنامج ترجمة، وتكون النتيجة كارثية..

هكذا عرفت الكثير عن بيرو وهذه النازكا..

جميل جداً.. لكن ما علاقتها بهؤلاء الشباب؟.. ليس بينهم من يهتم بتاريخ الشعوب أو حضارة أمريكا الجنوبية الغابرة..

كنت غارقاً في حيرتي عندما سمعت (جوجل) يسعل..

نظرت له فوجدته يمسك بقصاصة في فمه..

قصاصة كتب عليها:

منتديات نازكا- شاهد اغتصاب الفنانة (...) الفيلم الكامل حصرياً- فضيحة!.. شاهد الفضيحة التي تحدث عنها القاهرة - الفنانة (...) في الحمام.. حصرياً..

قمت بالترييت على رأسه فهز ذيله وقد بدا عليه الرضا.. محركات البحث تعشق اللعب والترييت على رأسها كثيراً، وتعشق أن ترمي لها بمعلومة تبحث عنها ثم تعود لك... بصراحة أشعر بحساسية كلما سمعت كلمة (حصرياً) هذه..

هذه المنتديات لا تفعل شيئاً ولا تمارس أي عمل خلاق، وتعمل على جذب الشباب معتمدة على مغريات جنسية تتلاعب بالكبت وغياب العقل. وكلمة (حصرياً) توشك على أن تكون علامة مسجلة هناك.. دعك من البلاهة وافترض الغباء فيمن يقرأ.. لو أن الفنانة (...) اغتصبت فمن الذي صور المشهد؟... ولماذا؟

الأمر يلعب على عاطفة معقدة يشعر بها أغلب الناس نحو الفنانات، هي مزيج من الاشتهاء الشديد والكراهية.. ولهذا يحبون أن يسمعوا عن العنف يُمارس ضد هؤلاء.. وقد رأيت منتدى عربياً مليئاً بصور مطربة اشتهرت بثيابها المكشوفة، وتحت كل صورة عبارة تسبها وتتهمها بكل شيء

ممکن مع الدعوة لها بالهداية، وتوشك أن ترى اللعاب يتساقط من فم هذا الذي يشتمها..

إن فهم النفسية العربية أمر عسير أكبر من قدرات كائن رقمي مثلي على كل حال..

معظم هذه المنتديات يمارس عمليات نصب لا تنتهي، وقد رأيت أحدها يدعو الشباب لرؤية صور حادث شنيع.. فإذا ما دخلوا المنتدى وسجلوا أنفسهم مدفوعين بغريزة أخرى قوية هي غريزة رؤية البشاعة، وجدوا أن الصورة تظهر بيضة مهشمة!

لكن لماذا استخدم المنتدى اسم (نازكا)؟.. لا أعتقد أن أصحابه ملمون بتاريخ أمريكا الجنوبية لهذا الحد وهم- على الأرجح- ليسوا علماء جيولوجيين..

لا توجد سوى طريقة واحدة لأعرف..

هكذا سافرت عبر الفضاء السيبري لأقف على باب ذلك المنتدى..

لا يوجد شيء.. ظلام دامس..

فقط هناك عبارة تقول: «المنتدى مغلق حاليًا للتحسينات. تابعونا»

إذن هذا طريق مسدود آخر...

من جديد كنت متوتراً كما ينبغي لي..
إنني في طريقي للقائه هو... (٠٠٠)...

هناك على المدخل تقف مجموعة من البرامج الصغرى
تعمل عمل (حائط النار)..
كما تعرف فإن (٠٠٠) هو البرنامج النهائي الذي تخرج منه
وحداتنا وتعود.. أحياناً يتحول إلى طاقة في صورة أخرى،
ونحن لا نعرف طبيعته حقاً.. لكننا نعرف أنه جاء معنا في
نفس الزمن وذات الظروف.. لنقل إنه المرجع الأهم والأكبر
لنا..
(٠٠٠) هو الكيان الذي يبقينا متماسكين، ويمنع جولتنا التي
لا تنتهي هذه من أن تتحول إلى مجرد عبث لا معنى له..
يسألني في هدوء كالعادة:

- «هل تزداد حكمة؟»

- «أزداد يا (٠٠٠)..
- «هل عرفت أكثر؟»

- «عرفت يا (٠٠٠)..
- «هل علمت سواك؟»

- «علمت يا (٠٠٠)..
وأنا أعرف أن مصيري لو لم أتعلم وأعلم هو التلاشي..
الامتصاص لأدوب في سيال الطاقة العملاق، لأتحول إلى
برنامج آخر أصغر.. ربما أتحول لصورة أخرى من الطاقة..
أكره أن أفقد عالم الإنترنت لأتحول إلى لهب في مدفأة أو

لغافة تبخ، لكنها الحقيقة وهي ممكنة فعلاً...
قد أبدأ من جديد في كون آخر.. أو بعد آخر.. قد أغيب
في ثقب أسود أو أحلق مع نيزك.. قد تراني ذات ليلة صافية
في الأفق الشمالي.. قد أصير شيئاً لا تعرفه ولا تتخيل وجوده،
لكن القط يشعر به فينتفض مذعوراً ويقوس ظهره ويتراجع
للوراء..

كان اللقاء مع (٠٠٠) مهماً جداً:

«h87 &hAB &h B14, &h A5, &h» -

«h88 &h&h B8, C17&» -

«h B8, &h B14, &h A5, &h C17 &h45&hBB &hAC &h88&»

سوف أُلخص لك المحادثة أو بمعنى أدق أطيّلها لتفهم
التفاصيل..

سألته عن غربي الأطوار هؤلاء وحكى له ما وجدت
لديهم فقال:

- «حالة جنون عام.. ربما هم مجموعة من مدمني
المخدرات..»

- «هذا وارد.. لكني لا أرى أي أثر للهلوسة في أي شيء آخر.»

- «هناك نقطة مهمة هي أنهم جميعاً تلقوا هذا الإعلان
لدخول منتدى (نازكا) وعلى الأرجح كان الإغراء قوياً.. بعضهم
فعل بدافع الشهوة وبعضهم فعل بدافع الفضول..»
- «لكن المنتدى مغلق..»

قال في غموض:

- «يجب أن تدخله.. يجب أن تجد باباً خلفياً»

ثم أضاف بعد فترة:

- «هناك نشاط غير طبيعي على الشبكة العنكبوتية.. هناك

خطر ما يتحرك ونحن لا نعرف كنهه ولا ندري ما هو.. لكنه
قادم..»

وراحت العناوين تتدفق أمام عيني..

www.maneating.com

www.thedevilishere.com

www.ancientgods.net

www.killyourparents.net

www.666.com

لما رأى دهشتي قال:

- «كل هذه العناوين ولدت في شهر واحد..»

قلت له :

- «هذه المواقع التي تتنبأ بقدوم الشيطان أو ميلاد عصر
الرعب.. إن الإنترنت تعج بها، وهناك دومًا نغمة أكل لحم
البشر وقتل الأبوين و.. و.. لابد من علامة الوحش (٦٦٦) وما
إلى ذلك.. إن الأمريكيين لا يملون هذه الأمور»

قال في حزم:

- «ليس الآن كما سبق.. وليس ما يفعلون وما يقولون
كالذي اعتادوا أن يقولوه ويفعلوه.. هناك شيء غريب يحدث
وعليك أن تبحث عنه»

ثم رأيت أمامي تقريرًا من التقارير يشبه تلك التي يقدمها
برنامج Alexa الذي يحدد معدلات دخول المواقع. طبعًا
(٠٠٠) لم يكن يعرف شيئًا عن الموقع منذ ربع ثانية، لكن
الفارق في عالما بين من يعرف ومن لا يعرف لا يتجاوز
أعشار الثانية.. فجأة صار يعرف كل ما أعرفه...
هنا رأيت ما يعنيه...

عدد كبير من أجهزة الكمبيوتر من مواقع غريبة دخلت
موقع (نازكا)..

آخر هذه الأجهزة دخل اليوم، وكان صاحبه فرنسيًا..
قال (٠٠٠):

- «هل فهمت؟.. الكلام بالعربية عن الفنانة العربية التي
تستحم وكل هذا السخف، فما الذي يعني الغربيين في الأمر
ولماذا يهتمون؟.. وكيف عرفوا؟»

قلت في توتر:

- «والأهم أن الموقع مفتوح ويسمح بالدخول.. ليس
مغلقًا للتحسينات كما قال..»

قال في صرامة:

- «موقع (نازكا) يجذب أناسًا من مختلف أرجاء الأرض..
وهو يخاطب كل واحد بلغته.. عليك أن تدخل وتفهم..»
قلت له:

- «h A5, &h C17»

وانحنيت انحناءة رقمية عظيمة..

ثم تركته وانطلقت..

جميل أن تعرف أن هناك من ترجع له في العضلات.. لقد
انتهت من عالمي كلمات (أب) و(أم) و(معلم).. الخ... لكنك
تستطيع أن تتخيل كيف يشعر البشر إزاء هذه الكلمات..
ذلك الاطمئنان اللامتناهي، والذي أشعر بعضاً منه بعد
لقاء مع (٠٠٠)..

أنا الآن أقف أمام باب ذلك الموقع الغامض نازكا..
بالفعل هو مغلق والعبارة لا تكذب.. (مغلق للتحسينات)..
لكني كذلك أعرف يقينًا أن هناك من دخله اليوم..
هناك باب سري في موضع ما.. هكذا رحت أتحسس
الجدران.. إن الظلام يعم كل شيء لكني متأكد..
هنا وجدت ضالتي..
عند ركن الشاشة الأسفل الأيسر كانت هناك وصلة فائقة
hyperlink تمت تخبئتها بعناية، فهي مكتوبة بلون أسود
فوق السواد.. دعك من أن أحدًا لن يجرب تحريك المؤشرة
على كل أرجاء الشاشة ليجدها قد صارت إصبعًا..
هكذا دخلت..

كانت هناك بطاقة تطلب مني كلمة السر..
لا أعرفها ولا أحسب الوقت مناسبًا لطلب زميلي الذي
يفتح الخزائن..
لكن لدي فكرة لا بأس بها..
كتبت الكلمة التي استخدمتها كثيرًا اليوم Medusa87..
بالفعل انفتح الباب.. معنى هذا أن كل هؤلاء يدخلون
هنا..
هذا المكان قد دخله الجميع. كلهم تلقى ذلك الإعلان
المثير عن موقع نازكا من مصدر مجهول وقرروا أن يجربوا..

الملاحظة الأخرى المهمة هي أنه لا يوجد أثر لهذا الموقع في ملفات تاريخ أي منهم، وهذا يعني أنهم جميعًا لا يستعملون الكمبيوتر الخاص بهم.. غالبًا يرتادون أحد مقاهي الإنترنت.. إنهم يطلبون السرية، ولهذا لم يشعر أحد بهذا الموقع..

دخلت الموقع ورحت أفتش عن شيء..
هنا وجدت لافتة أخرى تطلب كلمة السر الثانية..
هناك كلمة سر ثانية!

فكرت قليلًا ثم كتبت Walhala (فالهاالا)... هذا هو ما خطر ببالي..

من جديد انفتح الباب الثاني..
لا توجد عبارات استقبال من أي نوع ولا أحد يقول لي أي شيء..

ما كل هذا الصمت؟.. ما كل هذا التكتم؟
سمعت صوت أنين فمشيت نحو مصدر الصوت..
كان هذا برنامجًا ينتمي لنوعي.. أي إنه ليس فيروصًا بل هو حزام من الطاقة المتطورة التي اتخذت شبكة الإنترنت مجالاً لانتقالها...

كان في حالة سيئة جدًا.. لقد تم تغيير الكثير من مقاطعه،
وتم إدماج مقاطع غريبة فيه..
باختصار لم يعد صالحًا لشيء..

قال لي وهو يرتجف:

- «من أنت؟»

قلت:

- «أنا Sigma-2- alfa- 2456#18a.. أعتقد أنك تعرفني..»

قال ورموزه تتفكك وتتناثر:

- «اهرب من هنا..»

- «اهرب من أي شيء؟»

- «اهرب من هنا..»

- «أريد بعض التوضيح!»

- «اهرب من هنا..»

ثم صمت نهائيًا...

تبدو هذه بداية غير موفقة لرحلتي هنا..

بالفعل كان الظلام شديدًا.. لا يوجد شيء على الإطلاق سوى بعض البرامج التالفة أو التي انتهى مفعولها.. إنها مجموعة من النسخ بيتا التي لا تؤدي أي عمل على الإطلاق.. هناك أفلام فيديو لكن مقاطعها تالفة، وملفات مضغوطة غير قابلة للفك..

الأمر كله أقرب إلى مخزن.. مخزن برمجيات قديم..

هناك ملف فيديو.. أعتقد أنه يعمل.. لكن لا وقت لمشاهدته.. سوف أنسخه وأخذه معي..

هناك محرك بحث غريب اسمه Find it.. لم أسمع عنه من قبل.. لا يبدو قادرًا على عمل شيء على كل حال..

وفجأة شعرت بوجود غريب..

هناك شيء يتحرك..

شيء كريبه ضخم.. أشعر به قبل أن أراه..

هذا المكان خطير فعلاً...

إن هذا الكيان يزأر.. إنه يمشي.. إنه يتحرك...

لابد أن أفر..

أنا رأيت ذلك البرنامج المتطور مثلي وكيف انتهى.. لا يوجد ما يمنع من أن ألقى ذات المصير. الطاقة لا تفنى ولا تستحدث، لكن ما أدراني أن هذا الكائن لن يمتص طاقتي؟ ثم رأيته...

الهول!.. الهول!

لابد من القضاء على هذا الشيء.. لا سبيل سوى القضاء عليه وإلا فلا حياة لنا على هذا الكوكب!

أنا الآن في كمبيوتر معزول خاص بوكالة الاستخبارات المركزية.. احتياطات أمن مهولة لكنها لا تقدر على منعي طبعًا، وسبب دخولي ليس الفضول ولكن الاختباء.. لن يجدي هنا..

كنت أرتجف وأنا في مخبئي البعيد عن ذلك الموقع وأنا أتصور ما حدث.. ذلك الفتى العايب أو تلك الفتاة اللاهية تدخل هذا الموقع لتجد نفسها أمام ذلك الكائن... ما فرصته أو فرصتها في النجاة؟

كانت ضخامته شيئًا يصعب استيعابه.

إنه ليس برنامجًا على الإطلاق بل هو مثلي.. إنه طاقة اتخذت موضعها في شبكة الإنترنت باعتبارها الوسيط الأمثل، وهي طاقة هائلة قادرة على تحريك الجبال..

غالبًا سوف يجيب ذلك الفيلم الذي استنسخته عن تلك الأسئلة..

بدأت التشغيل في الذاكرة العشوائية.. نحن نشاهد الأفلام ليس مثلكم ولكن عن طريق تتبع الأرقام التي تكون هذه المعلومات الرقمية..

يبدأ الفيلم بصورة غريبة ملتقطة من الجو لأخاديد محفورة على الأرض.. هناك علامة على ركن الشاشة تقول إنه فيلم مصور من قبل (ناشونال جيوغرافيكس).. أعرف الاسم وهناك موقع على الشبكة لهذه المؤسسة أو الهيئة.. يقول التعليق الناطق بالإنجليزية:

- «نازكا.. (بيرو).. أمريكا الجنوبية.. في بقعة من أكثر بقاع العالم جفافاً.. يقال إن تاريخها يمتد لخمسمائة عام قبل الميلاد. مئات النقوش التي لا يمكن أن تدرك كنهها إلا من الجو، وعندها ترى رسوماً معقدة متقنة لحيوان اللاما والزواحف والبشر والقردة... إن الخطوط سطحية جداً في التربة وقد تحملت كل هذه القرون بمعجزة حقيقية.

البعض قال إنه من المستحيل على الرجل البدائي أن يصنع رسوماً كهذه، خاصة أن بعض الرسوم يبلغ طوله ربع كيلومتر، والبعض قال إن هذا ممكن لو تم التخطيط جيداً..

هناك مئات الخطوط تمثل نحو سبعين حيواناً وحشرة وإنساناً، تمتد على مساحة شاسعة نحو 500 كيلومتر مربع.. لا أحد يعرف الغرض من هذه الخطوط ولا كيف تم عملها.. النظرية الأرجح هي أن الهدف من وجودها ديني.. ربما رسمت هذه الرسوم كي تراها الآلهة التي عبدها النازكا من سمواتهم. إن تكرار الخسوف الشمسي في تلك العصور جعل الناس يتوهمون أنها عين سماوية تنظر لهم .

يبدأ الكلام الغريب مع نظرية (إريك فون دنيكين) في كتاب (عربات الآلهة) الذي تكلم عن أن هذه الخطوط مهابط لسفن الفضاء!.. هذا يتفق إلى حد ما مع كون هذه الرسوم المتقنة تحتاج إلى مراقبة جوية، والواقع أن نظرية المنطاد البدائي الذي صنعه هؤلاء القوم ليحلّقوا به ويشرفوا على الرسم تلقى قبولاً واسعاً..

الواقع أن هناك كلاماً كثيراً مثيراً يروق لهواة الظواهر الفورية في أمريكا الجنوبية.. الكلام عن حضارة متقدمة جداً اندثرت، والكلام عن الفضائيين، حتى يوشك المرء أن

يحسب أن أمريكا الجنوبية كانت في الماضي قاعدة فضائية كبيرة.

جماجم غريبة الشكل تملأ متحف (بيرو) وهي جماجم يصعب تصور أنها بشرية..

«في روسيا هناك قطع بلور قال العلماء إن عمرها ملايين السنين وأنها تكونت نتيجة نشاط نووي!..»

الحقيقة أن هناك الكثير من الهراء ومنه ذلك الكلام الفارغ عن آثار انفجارات فضائية في المكسيك.. قصف فضائي من سفن هاجمت الأرض منذ ملايين السنين.

الخلاصة أنهم مصرون بأي ثمن على أن حضارة عظيمة سادت الأرض منذ ملايين السنين ثم انقرضت فلم يبق منها إلا آثار بسيطة كقطعة حجر أو إبرة مصقولة بعناية..

ولا يمكن التفاهم مع هؤلاء بأي ثمن، ولا يمكن إقناعهم لأنهم لا يكفون عن اتهام من يرفض هذه النظريات بالجهل والغباء، بالإضافة إلى أن الحقيقة لا تصمد أبدًا أمام قصة مسلية.. تاريخ الإنسانية كله يبرهن على هذه الحقيقة..»

انتهى الفيلم عند ذلك الحد..

تقريبًا لم تكن فيه أية مشاهد سوى مشهد ذلك الأخدود. ثمة لقطة لجمجمة غريبة في متحف ولقطة لذلك المجنون (دنيكين)..

هذا الفيلم التقطته هيئة بشرية محترمة هي ناشونال جيوغرافيكس، لكن ما دخله بالموضوع؟.. إنه يشرح لك معنى لفظة نازكا.. لكن ما سبب وجوده هناك؟

ما علاقته بذلك الشيء العملاق المخيف الذي وجدته؟

ما علاقته بالشباب غريب الأطوار؟

ثمة سؤال مهم أيضًا: كل شاب من هؤلاء كانت لديه مرة أولى دخل فيها ذلك الموقع، وبالطبع كان يقابل عبارة (مغلق للتحسينات) فكيف كان يجد المدخل؟.. أنا وجدته لأنني بحثت عنه، لكن من قال للفتى الذي يدخل أول مرة أن هناك مدخلًا؟

الجواب هو أن هناك من أخبره بذلك..
وشعرت بالرعب...

هذا الموقع شبيه بدين غامض يدعو الشباب بعضهم البعض لدخوله.. ومن الواضح أن عددهم يتزايد، وبعد دخول الموقع يتكلمون عن القنابل النووية وعن إبادة البشر وعن مغازلة الموتى..

ماذا يحدث لهم في هذا الموقع؟
ما سر ذلك الكائن الذي هاجمني؟

فجأة شعرت بتوتر..
كل جدران النار في هذا الكمبيوتر تحاول منع دخيل من الاقتحام..

إنذار.. إنذار..

نحن لا نعرف رقم ال IP.. محاولة اقتحام قوية جدًا..
إنذار.. إنذار..

كل الثغرات تفتح ويتم اقتحامها...
هذا الشيء المجهول قادر على اختراق كمبيوتر عالي السرية مؤمن بعناية لدى المخابرات المركزية!
لا أحتاج إلى البحث عن هوية المقتحم..
لقد جاء خلفي!

كان يتقدم..

يضرب هذا البرنامج يمينًا ويسقط هذا النظام يسارًا..
يتصاعد الدخان من شرائح الرام وتحترق الدوائر
المتكاملة..

إنه ضخم كالجبل، لكنه في الوقت ذاته قادر على تخلل
دقائق الجهاز.. هذا شيء يصعب فهمه على البشر لكنه
مفهوم لنا تمامًا..

كل ما أستطيع معرفته هو أن الكمبيوتر قد تم تدميره
بالكامل..

يركل ملفات النظام.. يركل السجلات.. يمزق كل شيء..
وكان عقلي يعمل بسرعة البرق..

لكن هؤلاء الزوار الذين جاءوا من ملايين السنين بدءوا
يدخلون طوراً آخر من التطور.. لقد بلغ اللحم والدم
آخر مدى له، وصارت آلات هؤلاء القوم أكثر كفاءة من
أجسادهم.. وبدءوا ينقلون عقولهم وأفكارهم إلى بيوت
جديدة من البلاستيك والمعدن.

وهكذا راحوا يسافرون بين النجوم.. لم يعودوا يبنون
سفن الفضاء.. لقد صاروا هم أنفسهم سفن الفضاء.
ثم تعلم هؤلاء القوم كيف يتخلصون من المادة نهائياً
ويحولون ذواتهم إلى طاقة.. إلى أشعة تتقل عبر الكون.
لكنهم لم ينسوا كيف بدءوا، وهم يراقبون تجارب هؤلاء

الذين بدءوا بعدهم بملايين السنين.
(آرثر كلارك- أوديسا الفضاء)

لا أعرف متى كانت بدايتنا ولا في أي عالم.. الحقيقة المؤكدة هي اننا كنا نتمتع بجسد مادي في يوم ما منذ ملايين السنين.. ثم جرت تلك التغيرات على قومي، حتى تحولنا إلى طاقة صافية مجردة تنتقل عبر المجرات وعبر الثقوب السوداء وعبر العوالم البديلة.. لقد رأينا كل شيء وعرفنا الكثير لكننا ظللنا حائرين.. لم نلق قط الوسط الأمثل الذي نحيا فيه إلا في عوالم محدودة..

لكن الطاقة التي شكلت كيائنا كانت تتخذ صوراً عدة وتتحوّل من نوع لآخر بسهولة مطلقة.. بعضنا كان يتلاعب مع ألسنة اللهب أو يبحر مع شعاع ضوء أو ينبعث من سماعة راديو.. بعضنا اختار الكهرباء وسكن الصواعق، وبعضنا تحول لطاقة وضع.. بعضنا راح يمرح مع الأشباح في العالم الذي تطلقون عليه (ما وراء الطبيعة).. لكن أغلبنا فضل البحث عن طريقة أخرى..

أنا كنت ذا جسد مادي يومًا ما.. أعني أن أجدادي كانوا كذلك..

مع الوقت صار قومي طاقة وتخلصوا من عبء أجسادهم..

أنا الصورة النهائية لهذا التطور الذي استغرق ملايين السنين..

حضارة عظيمة ربما سادت منطقة (بيرو) في قديم الزمن.. ربما كانت خطوط (نازكا) مهابط طائرات أو أطباق طائرة..

تلك من أسئلة الكون التي لا يمكن أن تجد إجابة عنها، لكنها بالتأكيد تملأ جيوب هواة الغرائب مالا..

الآن ماذا لو كان هناك كائن عظيم من مخلفات تلك الحضارة.. كائن رهيب تطور مثلنا عبر ملايين السنين ليتحول إلى طاقة..؟؟.. ربما كان برنامجًا كتبه أحدهم في تلك الحضارة أو سلاحًا خفيًا أو عملاقًا.. لا أعرف...

مثلنا اختار لنفسه شبكة الإنترنت..

مثلنا صار يجول هناك ثم اتخذ لنفسه ذلك الموقع كأنه وحش يغفو في كهف بانتظار من يأتي إليه..

إنه يتغذى..

يتغذى على وعي الشباب وعقولهم وينمو.. ثم يتركهم مجموعة من المخايل غربي الأطوار غارقين في أفكار مجنونة لا تنتهي..

إنه حذر ولهذا يرغب أتباعه من الشباب على أن يستخدموا مقاهي الإنترنت لأنه لا يريد أن يجدوا عنوان موقعه على كل جهاز من أجهزة هؤلاء، ولهذا استغرقت كل هذا الوقت حتى أجده..

هذه هي الإجابة.. ربما الإجابة الأقرب للمنطق أو الإجابة الوحيدة..

هذا الشيء يكسب أرضًا كل يوم وينمو..

على الأرجح يصنع لنفسه شبكة من الخدم والأتباع.. إن الصورة التي تسكن وجدان البشر عن عودة الشيطان ليملاً الأرض جوراً تحدث معي هنا بشكل رقمي غريب..

فقط هو شيطان قادم من ملايين السنين ومن (بيرو).. وقد جاء ليحتل شبكة الإنترنت..

وهو الآن قادم من أجلي لأنه عرف من أنا، وعرف أنني
اخترقت وعرفت..

إذن نحن طائران من ذات النوع..
وحشان منسيان لا يعرف أحد بأنهما موجودان.. لكنهما
يعرفان بعضهما ويفهمان قواعد اللعبة..
هناك فارق مهم في القدرات..
أنا لست بهذا الحجم.. وقد رأيت ما فعله بزميل يماثلني
في التكوين والحجم..
أية مواجهة معناها الضياع التام لي..
يجب أن أفر..

المشكلة هي أن كل المخارج قد دمرت..
الدخان يتصاعد منها بلا توقف..
لا يمكنني الفرار عن طريق الإنترنت أو الشبكة المحلية..
إنه قادم... يجب أن أفكر بسرعة..
هنا وجدت الحل..

إن هناك قرصًا مدمجًا CD فارغًا في الجهاز.. لم يتلف هذا
الجزء بعد وما زال بوسعي أن أذهب إلى الـ Buffer.. قمت
بتشغيل برنامج حرق الأقراص كي أنسخ نفسي كاملاً على
القرص المدمج.. ما أبطأ هذه العملية!..

لو شعرتي لأوقف كل شيء..
أنا في وضع هش جدًا..
أخيرًا انتهى النسخ.. هكذا صرت ثابتًا، وقمت بمسح
نسختي الأصلية..

لن يستطيع تدميري مهما فعل..
بالفعل هو يدمر كل ما بقى في الجهاز.. يدمر مشغل
الأقراص.. يدمر بطاقة الشاشة.. يدمر بطاقة الشبكات..
يدمر..

يدمر...

هنا لم أعد أتابع ما يدور في الجهاز..
ثمة احتمال لا بأس به أن يتم التخلص من شفتي في
القمامة وهذا معناه أن حياتي قد انتهت، لكنني أعتمد على
غريزة بشرية فطرية هي أن يجد البشري قرصًا مدمجًا
فيجربه على جهاز آخر ليعرف محتواه..

سوف يجد صاحب الجهاز جهازه وقد تحول إلى قطعة
من البلاستيك التالف.. سوف يجرب فتح مشغل الأقراص
فيجد قرصًا فيه، وعلى الأرجح سوف يضعه على جهاز
آخر..

سوف أنهض وقتها كفيروس نائم وأعود لشبكة الإنترنت...

استغرق الأمر وقتًا طويلاً بالفعل..
كنت اشعر بشعور من تحول إلى لوحة مصورة فجأة..
يراقب العالم عاجزًا عن التحرر أو عمل أي شيء..
ثم شعرت بحيوية بالغة وبأنني صرت وسط وحدات الرام
النضرة، كأنني تحررت من قبر لأجد نفسي أركض في حقل
(هذه تشبيهات أعرف أنها تروق للبشر لكني لا أفهمها جيدًا
طبعًا).. أنا بالفعل امرح في جهاز جديد تمامًا.. لقد دس
صاحب الجهاز القرص في جهاز آخر، وانتقلت أنا إلى ذاكرة
الدخول العشوائي..

رحت أنتقل من هذه الوحدة لتلك..
ألهو بالبروتونات والالكترونات، وأتواثب بين أشباه
الموصلات المؤكسدة..

شكرًا لك يا كولونيل..

افتترضت أنه كولونيل هذا الذي جرب القرص على جهاز
آخر في مبنى المخابرات المركزية. سوف يكون هناك تحقيق
وحالة طوارئ عامة لمعرفة مصدر تلف الكمبيوتر.. هل هي
جهة استخبارية منافسة دست علينا فيروسة؟

سوف يندهشون لو عرفوا أن من دمر جهازهم هو فيروس
بيروفي عمره ملايين السنين..

لم يعد الأمر يتعلق بحماية البشر بل هو يتعلق بوجودي ذاته..

(نازكا)- كما قررت أن أدعوه- سوف يجديني لا محالة.. إن البحث في الشبكة سهل إذا كنت مثلي..
وأنا أعرف أنه مثلي وربما أفضل!
كنت أعرف ما علي أن أفعله كخطوة أولى..
لابد من تدمير ذلك الموقع..

هذا لن يدمره لكنه سوف يدفعه للبحث عن وسيط آخر،
أو يقلل من قبضته على عقول الشباب الذين جنوا أو كادوا..
إن تدمير المواقع عملية سهلة، لكن يجب أن أجرب كل شيء في الوقت ذاته..

هناك طريقة الاختراق التي يعرفها كل متسلل للأنظمة
وتعتمد على برامج فك شفرات الموقع، واستكشاف ثغراته..
هناك طريقة تدمير خادم الموقع ومنع العملاء من الوصول له Denial Of Service Attack وهي طريقة تعتمد على تدمير بروتوكول الاتصال (TCP/IP)..

هناك محرك بحث في الموقع اسمه Find it ولسوف يكون ذا نفع جم لي..

هكذا اتصلت برفاقي..

استطعت أن أجد ٣٠٠ برنامج من طرازي. كلهم احتشدوا عبر شبكة الإنترنت ملبين ندائي، وهذا جزء من القسم الذي أقسمناه يوماً أن يلي كل منا نداء الآخرين..

قلت لهم:

- «مهمتكم تدمير خادم الموقع المدعو نازكا»

لم يكن هناك داع لمزيد من الشرح، لأنهم وقفوا ينتظرون للحظات كي يوحدوا الهجمة.. عندما حانت اللحظة دخلنا الموقع في لحظة واحدة..

كل برنامج منا كتب في محرك البحث البائس كلمة بسيطة يسهل العثور عليها على غرار:

And - What - then - in- the

فانطلق المحرك يبحث عن تلك الكلمة..

آلاف الطلبات انهالت عليه في وقت واحد، وكانت النتائج غزيرة طبعًا من ثم لم يستطع ملاحقة هذا كله..

إنه مرتبك مختل ولسوف يحتاج إلى عدة أيام كي يفيق...

هناك طريقة أخرى اسمها (الإغراق) وهي أن ترسل فيضًا من الرسائل الالكترونية في اللحظة ذاتها من داخل خادم يريد الموقع، لكن هذا الموقع لا يتيح لك التسجيل وليس له عنوان بريدي، لهذا لا يمكن استعمال هذه الطريقة.. ربما استعملتها فيما بعد كي أدمر مدونة (فالها) لكنها لا تصلح الآن..

بقى أن انسحب الآن لأجرب طريقة ال Ping..

الطريقة بسيطة جدًا..

سوف أرسل طلبات متكررة لخادم الموقع كي يرد عليها.. رسائل عددها ٦٥٠٣٥ رسالة.. هذا هو أقصى حد يمكن أن أرسله..

يتم عمل هذا الإجراء في بيئة (الدوس)..

لقد دخلت بيئة الدوس المظلمة الكثيبة الخالية من الألوان، وبدأت أكتب:

C:\windows>ping

ثم كتبت اسم موقع نازكا بالتفصيل.. يليه عدد مرات الهجوم -t..

انهمرت الرسائل بلا توقف على الموقع.. رسائل لا تنتهي ولا يقدر الخادم على ملاحظتها..
في النهاية قال لي الخادم:

- «الوقت المطلوب انتهى Requested time out»

إن المتسللين البشر يستعملون برنامجًا اسمه Evil Ping يؤدي مجموعة من الوظائف في وقت واحد، لكن ما حك جلدك مثل ظفرك كما يقولون هنا..

إن تأثير هجمتي الثلاثية يتضح..
الموقع يتهاوى فعلاً..

وقد وقفت أمامه ورحت أحاول أن أضغط على تلك الوصلة فلم تستجب..

سيحاول كثيرون الدخول لكنهم سيفشلون..

الكائن الذي قررت أن أطلق عليه اسم (نازكا) سوف ينتظر كثيرًا فريسته الأولى، أو هو سيشعر بما حدث ويغادر الموقع..

هذا يشبه أن ترغبم الغول على مغادرة مغارته..
إن هذا يعني أنه صار شرًا أكثر مما كان بمراحل...
لن أعرف على كل حال..

فقط لآمل أن يكون قد لقي حتفه أثناء هذا الهجوم
الشرس..

وأنفين في الوجه لا يزيده جمالاً كما تخيلت أنا.. لابد أن الفتاة حسب أنني كائن من المريخ خاصة أن التزييف كان متقناً جداً ببرنامج (فوتوشوب) بحيث يصعب أن تتوقع أن هذا رسم ملفق..

قمت بتلحين مقطوعات موسيقية لم يكتبها بشر، وقد تم تداولها على شبكة الإنترنت باعتبارها مقطوعات منسية لموسيقيار يدعى (شوبان).. في الحقيقة أنا درست موسيقاه جيداً وفهمت المنطق الرياضي الذي كان يكتب به، وجريت أن أكتب بذات المنطق..

قمت بتفكيك أشعار من يدعى (نزار قباني) وهو شاعر مهم في العربية، وأجريت دراسة إحصائية دقيقة عن استعماله للمفردات والإيقاع وميله للنواحي الحسية وكتبت قصيدة على ذات الوتيرة تقول:

«يسكرني عطرك سيدتي..

وأموت بخطرک سيدتي..

في الظلمة يدعوني جسدك

فأذوّب صمّتك في صمّتي»

ابتلع من قرءوا القصيدة أنها لنزار قباني، وإن قالوا إنها من اضعف قصائده..! لا بأس.. لا يمكن أن احقق كل شيء في آن واحد..

إننا لا نفهم معنى الفن ومعنى الجمال، لهذا نحاول أن نحلله رياضياً.. وقد حاولت بعض البرمجيات أن تخترع النكات.. هذا مجال آخر يتفوق فيه علينا العقل البشري.. نحن لا نفهم الدعابة ولا نفهم لماذا يضحك الناس..

جريت أن أولف نكتة فقلت: «ذهب رجل (بلدياتنا) إلى البقال ليبتاع جبناً فباع له البقال بعض السردين!!»

أعتقد أنها دعاية جيدة، فالرجل لم يحصل على ما أراد..
والسردين جاء كمفاجأة في نهاية النكتة تتناقض مع مسارها
النفسي.. ألم يقل (برجسون) إن هذا التناقض هو ما
يحدث هزة ارتباك للجهاز العصبي تعبر عن نفسها في صورة
قهقهة؟

حكيت هذه النكتة في أحد المنتديات فكان رد الفعل سلبياً
مخيباً للأمل..

حقاً لن أفهم البشر أبداً..

عدت إلى مدونة فالهالا لأعرف عم يتكلمون..
هنا وجدت أن الردود صارت تتأخر كثيراً.. لم يعد
الكثيرون يتحدثون عن إبادة نصف العالم كما كان الحال..
قال (فالهالا):

- «يا شباب... أنا لا أعرف ما حل بي.. أشعر كأنني يتيم..
هل تفهمون هذا؟.. لا أستطيع التصريح لكننا لم نعد
قادرين على زيارة ينبوع الذي نستمد منه إلهامنا..
«ثمة شيء ما خطأ... أحياناً أصحو مذعوراً من نومي وأكرر
(نازكا).. لا أعرف معناها.. تعيد لي ذكرى غامضة عن مكان
ما كنت أرتاده كثيراً جداً ثم لم أعد قادراً على ذلك..

هل يعرف أحدكم معنى (نازكا)؟.. الاسم شهير ومهم
لكني فقدت الذاكرة وفقدت الرغبة في الحياة»
رد عليه من يدعى (كاليجولا) بعد أيام قائلاً:

- «نازكا هي حضارة مرت ببيرو منذ زمن.. وخطوط (نازكا)
هي تلك الخطوط الغامضة التي يرونها من الطائرات تمثل
صوراً لحيوانات وبشر... إن منظمة اليونسكو تدعو العالم

لحماية هذه الآثار المهددة بالانقراض لو هطل المطر على
(بيرو)، لكن ما دخل هذا بذكرياتك وكوايبسك؟..»

رد (فالهالا):

- «لا أعرف.. لكن لفظة (نازكا) تتردد في ذهني طيلة اليوم»

ردت من تدعى (هبة):

- «أنا كذلك.. كأن هذا عنوان بيتي الذي فقدته.. أمس
وجدت موقعًا اسمه (نازكا) لكنه متوقف متجمد.. لكنني
شعرت وأنا أقف أمامه بألفه غريبة»

هنا سألها من يدعى (لوسيفر):

- «هل تعرفين أين هو؟.. أرجو أن ترسلي لي هذا العنوان..
أعتقد أن بوسعي اقتحامه.. أنا أيضًا أعاني هذا الهاجس...»
هنا شعرت بالخطر..

الموقع معطل، لكن لا أريد أن يحوم أحد حوله..

أنا أعرف يقينًا أن (نازكا) - الكائن - ما زال حيًا..

يسهل تصور ذلك من أفلام الرعب الآدمية التي رأيته.
الفتى يتلصص على الموقع.. يقف أمامه.. هنا تبرز ذراع
قوية مشعرة ويبد مخرلية تطبق على ساعده وتجره إلى
الداخل حيث يتم تمزيقه..

هذا سوف يحدث ولكن بشكل رقمي...

يجب أن أمنع هذا..

كان الموقع مغلقاً والأقفال في موضعها..
ما زال الخادم معطلاً لحسن الحظ .
غرياء الأطوار سوف ينتظرون طويلاً وعلى الأرجح سوف
تزلزل غرابة أطوارهم..
سوف يجرب لوسيفر الدخول ثم يعدل.. سوف يعود
لحياته الطبيعية غير عالم أنه مراقب بشراسة وعناية من
جهاز أمني، ولكن لا أعتقد أنه سيجدون أي شيء يدينه بعد
فترة مراقبة طويلة .
على الأرجح هو نسي ذلك الفيلم المخيف الذي وضعه
في موقع Youtube. هل هو فعلاً كما رأيته؟.. هل الفتى أكل
لحم البشر فعلاً؟
لو كان قد فعل ذلك فمن الخير أن يفقد الجميع
ذاكرتهم..

على أنني دخلت مدونة فالهالا ذات يوم فوجدت جواً
غريباً..
هناك صورة كبيرة للوسيفر في أعلى الصفحة، وهي أول
مرة أرى فيها وجهه في مكان علني..
أما الكلام فغريب حقاً..
يقول (فالهالا):

- «فليرحمه الله.. نحن لا نعرف لماذا فعل ذلك ولا ما
كان يدور في ذهنه. الحكاية أن صاحب مقهى الإنترنت قال

إن (عصام) دخل عنده وجلس أمام الشاشة لفترة طويلة. يقول إنه كان يجلس أمام شاشة سوداء لموقع مغلق، وظل في هذا الوضع لمدة ساعة ثم فجأة نهض صارخًا وراح يتلوى ويصرخ.. سقط على الأرض فحسب الجميع أنه مصاب بنوبة صرع. يقولون إنه نهض وبدأ يتكلم بصوت غريب ولغة لا يفهمونها (اعتقدوا أنه ممسوس) وبدأ اللعب يتساقط من شفتيه.. يقولون أنهم شعروا كأنه الشيطان ذاته.. ثم أصابه الذعر من جديد وراح يردد: ليس أنا!.. أتركني وشأني!.... ثم انطلق كالسهم خارجًا من المقهى.. نسي أن المقهى يطل على ألحان طرق السيارات المندفعة في القاهرة، وبالتالي وقف في عرض الطريق... السيارات تصرخ منذرة لكنه واقف في ثبات ينظر لها كأن الأمر لا يعنيه.. وفي النهاية جاء ذلك الميكروباس المندفع ليطيئه في الهواء ويسقط وقد تهشمت جمجمته..

السؤال يا رفاق: هل تعتبرون أنه انتحر؟.. لو كان قد فعل فلماذا؟»

هنا انهالت الردود التي تدعو للفقيد بالرحمة..

الفتاة (هبة) قالت:

- «للأسف أعتقد أن هذا لا يوصف إلا بأنه انتحار.. لا أعرف ما رآه ولا لماذا فعل ذلك..»

جاء رد (فالهالا):

- «أعتقد أننا جميعًا لم نعد على ما يرام.. صرنا جميعًا غرباء الأطوار.. إنني أقترح أن نتفرق لفترة. أفكر جدًّا في إنهاء هذه المدونة فإنها تحمل لي ذكريات أليمة. لا تنسوا صديقنا (عصام) من صالح دعائكم»

غادرت المكان وقد خمنت ما حدث...

هناك فيلم مربع رأيته على جهاز كمبيوتر أحد الشباب اسمه (طارد الأرواح الشريرة).. لقد تم طرد الشيطان من الفتاة الصغيرة لكنه قرر أن يسكن جسد القس.. شعر القس المذعور بهذا، من ثم صمم على إنهاء حياته بنفسه ووثب من الشرفة ليتحطم مفضلاً الموت له والشيطان معاً...

الآن يمكنني تصور ما حدث..

(عصام)- كما عرفت اسمه- يجرب الموقع في مقهى الانترنت.. هذه المرة يقرر (نازكا) أن يتخذ مساراً آخر لحياته.. لقد تم تدمير موقعه على الشبكة، من ثم قرر أن يجرب نمطاً آخر من الوجود.. أن يتقمص عقل الفتى وجسده..

نهض الفتى المذعور ليدرك أنه صار يحمل في عقله (نازكا) الكائن البيروفي الغامض الذي وجد منذ ملايين السنين في عدة صور..

لم يدر الفتى ما يفعله.. لكنه صمم على أن يموت.. نفس منطق الرجل الذي كان يحفر خندقاً ووجد ثعباناً على ساقه فهوى بالفأس ليقطع الساق.. وقف الفتى في طريق السيارات المسرعة ولم يتزحزح إلى أن لاقى نهايته بسرعة..
مأساة حقيقية..

لكن هل هذا كاف لتدمير (نازكا)؟

لا أعتقد.. لكنه لن يعود إلى شبكة الإنترنت على قدر علمي.. على الأرجح سيمارس وجوده في صورة طاقة أخرى.. ربما يصير شعاعاً أو طاقة حرارية مختزنة في بركان أو تياراً

كهربيًا أو نجمًا مريب الشكل..
ربما يصير شبًا تنبح الكلاب عندما تشعر به ليلاً..
ربما يعود إلى الإنترنت ليجابهنى..
لقد انتهت هذه القصة بالنسبة لي...
سوف أرحل إلى وحدات تخزين أخرى.. عالم آخر.. مشاكل
أخرى.. بلد آخر.. قد أعرف هذا كله، ولكن يظل السؤال
ينتظر إجابة: أين أنا حقاً؟

أحمد فرب

الرواية الرابعة

أعتقد أن أجهزة الكمبيوتر في العالم العربي تمنحني الكثير من التسلية.. هناك أرتاد الكثير من الغرائب وأفهم الكثير عن الشخصية العربية .. إن فهم الشاب العربي اليوم أمر جدير بالدراسة حقًا ، ومما يثير دهشتي أن أجد هذا الخليط الغريب من الغضب والتفاؤل والمرح والتدين والجنس في مكان واحد. ما أكثر المنتديات العربية التي تعج بالصور الجنسية وتحدث عن فضيحة الفنانة كذا والفنانة كذا، وفي نفس الصفحة تجد أدعية دينية ودروسًا عن التوحيد. هذه على قدر علمي ظاهرة لم أقابلها قط في موضع آخر .. في أجهزة الكمبيوتر الغربية تجد مواقع تهتم بالفاحش من الأمور، لكنها لا تخلط هذا بالحديث عن (الميلاد الجديد) والإيمان .. العبث عبث والتعقل تعقل ..

المواقع العربية كذلك تصدق أي شيء.. ضع صورة لأسد تم تركيب رأس سلحفاة عليه مع جناحي طائر، وقل إن هذا كائن غريب وجدوه في سيريرا ولسوف تنهمر عليك عبارات التعجب والدهشة .. كأنهم لم يسمعوا عن برامج فوتوشوب وسواها ..

أقول إن أجهزة الكمبيوتر العربية مسلية، لكنك إذا أردت أن تعرف فإن أجهزة الكمبيوتر اليابانية تعطيك مجالاً هائلاً... لا أخفي أنني اعتدت أن أرتاد أجهزة الكمبيوتر هذه لأعرف المزيد وأعرف ما يفكرون فيه وكيف يتطورون ببطء لكن بثقة ..

هكذا أقضي أغلب وقتي في أجهزة الكمبيوتر اليابانية أو

الصينية .. هناك في الهند أجهزة كمبيوتر مهمة كذلك ..
اللغة؟.. قلت لك إن اللغة ليست مشكلة بالنسبة لي، فأنا
أحول كل شيء إلى صفر وواحد .. شحنة أو لا شحنة .. وهذا
يجعل لغة الكمبيوتر عالمية..

عندما تتحدث أنت عن حرف a فأنا لا أعرف هذا .. ما
يهمني هو أنني أنظر إلى الحرف رقم (٩٧) بنظام الآسي ..
الحرف رقم ٤٧ هو النقطة بالنسبة لك.. ما يعنيني هو
علاقة هذه الأرقام ببعضها ..

عندما اخترق جهاز كمبيوتر يابانيًا فإنني أعرف أنني سأجد
أشياء مثيرة ومهمة، إن لم يكن من صنع صاحب الجهاز
فمن صنع سواه ..

كما قلت من قبل، يندر أن يبتكر اليابانيون شيئًا جديدًا
بالمعنى الحرفي للكلمة .. هم يطورون أفكار سواهم
ويجعلونها أكثر كفاءة وأسهل وأرخص .. وهذا شيء جديد
في حد ذاته...

لهذا عندما دخلت جهاز الكمبيوتر الذي أتكلم عنه،
شعرت بانبهار غير عادي ..

كان الجهاز احترافيًا .. لا شك في هذا ..

إنه مربوط بشبكة محلية LAN .. والأجهزة الأخرى مثله..
تحتوي كل شيء، لكنني عرفت أن هناك مدير نظام وأن
الطباعة تتم عبر طابور، وأن هناك حسابات وصلاحيات
للمستخدمين وتخزين دوري للمعلومات .. هذه هي صفات
الشبكات فعلاً.. هذا مسل لأنني سأقوم بالنزهة في كل هذه
الأجهزة ..

يمكنني بسهولة أن أدرك أن هذا كمبيوتر شركة، وأن هذه

الشركة تصمم أنواع الجرافيكس ..

هناك ذاكرة عملاقة وقد اختزنّت مئات الصور المتقنة.. صور لوحوش مرعبة وأبطال يلوحون بسيوفهم وفتيات صارخات .. الصور هولوغرافية تسمح بتدويرها لتتفقدّها من كل المحاور، مع عدد لا بأس به من الصور في مرحلة إطار السلك Wire frame

هناك شعار يتكرر بعناد يصور تينًا .. تينًا يابانيًا وليس صينيًا فأنا صرت أفهم الفارق بين هذه الأنماط .. التين يلتهم ذيله ويزار وتحتّه كتبت عبارة (ياكوزا انترأكثيف).. هذا هو شعار الشركة طبعًا .. موجود في كل الملفات وعلى سطح المكتب ..

إذن أسعدني الحظ بأن وجدت نفسي داخل جهاز كمبيوتر لشركة ألعاب يابانية ..

إن اللعب شيء يروق للجميع وأنا لست استثناء .. فقط يمكنني أن ألعب من داخل الجهاز وهو مغلق .. يمكنك أن تنام وأنت لا تدرك أن جهازك يلعب ليلاً مع خصم خفي! إنه أنا .. العب مع أرقام ومعضلات رياضية، وهو أمر سهل جدًا لهذا أحاول أن أكون أكثر غباء أو أبطأ .. تستمر اللعبة وأسحق الجميع .. طبعًا يسهل علي أن أحيل هذه الأرقام إلى مدن أسطورية وعمالقة ووحوش كما رسم لها صانع اللعبة ..

لو تناسينا ألعاب الاستراتيجية، فإنني أفضل ألعاب الشخص الأول First Person Shooter التي تجعلك أنت في وجهة نظر البطل .. ترى فقط يديه وسلاحه لكنك لا ترى وجهه، لأنك في الحقيقة هو .. هذا هو المعادل البصري لضمير الشخص الأول في الأدب.. ذهبت .. ضربت .. أطلقت

النار..

كل هذه الألعاب خرجت من عباءة لعبة قديمة هي Doom وما زال محرك هذه اللعبة يستخدم من قبل المبرمجين لصنع أشد الألعاب تعقيدًا .. لكن الفكرة واحدة.. ممرات تمشي فيها وتواجه أشخاصًا يطلقون عليك النار أو السحر أو يحاولون مص دمك، وأنت ترديهم قتلى..

هذه الألعاب على كل حال تعطيني متعة أن يكون لي جسد افتراضي لبعض الوقت!.. تصير لي يدان وأستطيع التحرك .. رجت أعبث في جهاز الكمبيوتر الاحترافي الضخم..

هناك بالفعل ألعاب كثيرة جدًا .. ألعاب بعضها دموي وبعضها يحوي الكثير من العري .. اليابانيون يحبون هذه الأشياء، لكنهم يغيرونها عندما يصدرونها للخارج .. أحيانًا يكسون البطلات ثيابًا ويغيرون لون الدم الأحمر إلى لون بنفسجي.. هناك ألعاب نزعوا فيها السجائر أو زجاجات الخمر من الأبطال ..

جميل جدًا .. سوف أقضي هنا فترة لا بأس بها .. أنت تعرف أن الزمن لا يعني شيئًا لنا .. ربما أنهى كل شيء خلال عشر ثوان أو أمضي هنا عشرين عامًا بحسابكم..
فهارس .. فهارس ..

لكن ...

هذا الفهرس مغلق بإحكام وهناك كلمة سر تمنع فتحه، كما إنه قد حُجبت عنه صلاحيات عدة مما تستعمل في الشبكات ويرمزون لها بحروف RWED .. أي صلاحيات القراءة والكتابة والتشغيل والمسح .. لا يحق لأحد أن يمس هذا الملف أو يمسحه أو ينسخه - هناك برنامج مخصص لمنع النسخ - إلا صاحب الكمبيوتر نفسه ..

حجم الملف عملاق فعلاً يقترب من ثلاثة جيجا بايت ..
مما لا يدع شكاً في أنه لعبة أخرى أو فيلم سينمائي ..
تري ماذا يوجد هنا حقاً؟

لعدة دقائق صرت مثل العاشق الولهان الذي استحوذت عليه فكرة واحدة ..

كنت راغبًا بالفعل في معرفة أسرار هذا البرنامج المغلق بإحكام. لقد اقتحمت الفهرس فبدا لي أنه لا يحوي سوى مجموعة من الملفات .. بعضها ملفات تنفيذية Exe وبعضها ملفات جرافيكس .. لا يوجد شيء يستحق كل هذا الاهتمام .. هذه ملفات لعبة ولا شك في ذلك .. لعبة معقدة جدًا ..

كانت لعبة من طراز الشخص الأول الذي يبدو أن هذه الشركة تخصصت فيه. يبدو أن عليك أن تركض في متاهة مستقبلية إلكترونية .. ممرات ذات اليمين وذات اليسار وأشياء ملقاة هنا وهناك .. ثمة إمكانية لأن ترى نفسك من مسقط علوي (عين الطائر). يبدو أنك ستواجه مجموعة من القتلة الفضائيين في هذه الممرات وعليك أن تقتلهم قبل أن يقتلوك .. لا بد أن يكون الأمر كذلك .. ماذا عساه يكون غير هذا؟

بالفعل هناك خط يبين ما معك من ذخيرة، وخط يبين ما بقي من قواك النازفة ...

هناك ألف لعبة بهذه الطريقة وأنا لعبت بعضها، لكني -بصراحة - لم أجد نفسي إلا في ألعاب الاستراتيجية .. إنها تناسب ذكائي أكثر من أية لعبة أخرى ..

ما اسم هذه اللعبة؟ .. اسمها Psychowarrior .. المحارب النفسي .. اسم جميل وموح .. لا بد أن هناك تخاطرًا وجواسيس سريين من الاتحاد السوفيتي السابق بالطبع ..

هؤلاء الجواسيس يجيدون التخاطر أو هم Espers كما يقولون، ويحاولون السيطرة على العالم .. لن يمنعهم سوى.. سوى.. سواك.. هلم ادفع لنا مالك وابتع اللعبة أو استأجرها واجلس لتنقذ العالم..

انتهيت من تفقد اللعبة وبدا أن علي أن أرحل ..

لكني شعرت به .. إنه هنا معي ...

صحيح أنه كان يتوارى في أحد ملفات الأكروبات لكني لمحتة على الفور ..

جميل أن تلقى زميلاً هنا ..

- «مرحباً .. أنا Sigma-2- alfa- 2456#18a .. أعتقد أنك تعرفني..»

نظر لي وأشرق وجهه لو افترضت أن لنا وجهًا وقال:

- «سمعت عنك الكثير يا Sigma-2- alfa- 2456#18a .. أنا Hexa-1- Beta- 2333#19Z .. يبدو أنك جئت هنا منذ فمتو ثانية..»

- «بالعكس .. أنا هنا منذ دهور .. ربع ساعة كامل .. لكنني موشك على الرحيل»
قال لي في دهشة:

- «ترحل؟.. أنت في أغرب كمبيوتر في العالم وتتركه بعد ربع ساعة؟»
قلت في صبر:

- «الألعاب هي الألعاب .. بعضها ذي جدًا .. بعضها شديد التعقيد .. بعضها مراوغ. لكنها في النهاية ألعاب .. لن أستخدمها في توجيه قمر صناعي ..»

ضحك كثيرًا لو كنت تتصور أن سيال الإلكترونيات الصادر

منه ضحك، ثم قال:

- «ليس من رأى كمن سمع .. يجب أن ترى هذه اللعبة أثناء التشغيل .. إن الأمر يستحق ..»

- «ومتى يشغلونها؟»

- «طيلة الوقت .. إنهم يطورونها لأنها لم تطرح للبيع بعد. هناك مخاوف من كونها تؤثر على نفسية النشء لهذا هم طلبوا رأي أكثر من خبير نفسي ..»
قلت في ملل:

- «الحديث الذي لا يتوقف عن ضرر هذه الألعاب .. جدل لا يحسم أبدًا .. نفس الجدل دار حول أفلام العنف ودار منذ زمن حول القصص المربعة أو الدموية. كانت هناك سلاسل من القصص المخيفة اسمها Penny dreadfuls (قصص مخيفة بنس) تباع في إنجلترا في القرن التاسع عشر، وقاتل كثيرون كي يثبتوا أنها تخلق جيلاً من السفاحين، لكن أحدًا لم يجد سفاحًا يهوى قراءة هذه القصص .. بالمثل حارب أحد علماء النفس - وهو ليس على ما يرام بدوره - قصص (الرجل الوطواط) مصرًا على أنها تدعو للشذوذ الجنسي على أساس أنه لا توجد شخصيات أنثوية في القصص!! .. هذا اضطر مؤلف القصص إلى أن يجعل عمه الرجل الوطواط تقيم معه في قصره، وابتكر شخصية الفتاة الوطواط!»

قال الفيروس زميلي:

- «أنت واسع العلم»

- «أحب أن أعرف كل شيء .. لا أكف عن البحث في الإنترنت طيلة الوقت ..»

قال:

- «لكن موضوعنا يختلف عما تقول .. لم يتكلم أحد عن

العنف الزائد في هذه اللعبة .. الفكرة انها تخضع للاعب
لخبرة نفسية فريدة ..»

- «لا أفهم شيئاً ..»

- «انتظر وسوف ترى .. سوف تدهش مثلي وتلقي أسئلة
كثيرة لكن من حسن حظك أنني سأقدم لك الإجابات
جاهزة .. لن تتعب فيها مثلي»
هنا شعرت باستعدادات غريبة ..

إنها النذر التي توحى بوجود تدخل خارجي .. هناك من
يشغل جهاز الكمبيوتر الآن ..

هناك من يفتح الفهرس الذي أكن فيه الآن ..

الآن أرى آليات اللعبة تبدأ .. الشاشة الأولى screen Splash
ثم شعار الشركة .. عنوان اللعبة ..

شاشة الخيارات ... التحكم .. نوع الموسيقى التي تريدها ..
نعم هناك أخطاء .. أخطاء لا بأس بها قد لا يلاحظها
إلا محترف أو من هو مثلي، لكن لا تنس أن اللعبة تحت
التطوير وأنا في ورشة عمل ...

إنهم يخضعون للعبة لعدد كبير من المجربين الذين
لا عمل لهم سوى لعب اللعبة ساعات متواصلة وإبداء
ملاحظات عليها .. نحن في هذه المرحلة إذن ..

هناك مجموعة من الخصوم على شاشة .. خصوم من
الطراز الذي لابد أن تقابله في لعبة كهذه .. وقد تفنن
الفنان في وضع كل عقده النفسية والقبح الداخلي لديه في
وجوههم .. أنا لا أعرف القبح ولا الجمال لكني شرحت لك
أنني أستخدم المقارنات بوجه قبيح ووجه جميل قياسيين
وأكون نسبًا مئوية ..

١- (سيد الظلال) .. طبعًا لا وجه له لكنه متوار في الظلام
دومًا .. تقول اللعبة إنه قادم من كتب السحر في القرون
الوسطى وإنه سفاح بلا رحمة، يرغب في أن يجعل الأرض
مكانًا مناسبًا لعودة (بعلزبول) ..

٢- (تيد بوندي) .. السفاح الأمريكي الشهير والقاتل المتابعي
واسع الدهاء الذي اعترف بقتل عشرات النساء، لكن يقال
إن العدد يتجاوز هذا مرارًا .. تفترض اللعبة أنه عاد للحياة
وإنه حر طليق يعاود جرائمه ..

٣- (نيرون).. مجنون هارب من مستشفى الأمراض العقلية في (آرخام).. كل هؤلاء المجانين يفرون من مصحة (آرخام Arkham) وهو اسم ابتكره أديب رعب مهم عندهم اسمه (لافكرافت)، ومن بعدها ساد هذا الاسم في القصص المصورة خاصة (باتمان) و(المنتقمون)... طبعًا يمكنك تخيل ملامح مجنون اسمه (نيرون Nero) كما يمكنك تخيل هوايته .. طبعًا إشعال الحرائق ..

٤- (هانيبال لكرت) .. طبعًا هو ذات القاتل آكل لحوم البشر العبقري في فيلم (صمت الحملان) الذي رأيته على جهاز كمبيوتر شاب مراهق من مصر ... نفس الملامح والهوايات لكن صناع اللعبة منحوه صفات أقوى وجسدًا أكثر متانة ..

٥- (نيو دراكول) .. طبعًا هو مصاص دماء لكنه من طراز مصاصي الدماء المعاصرين .. شعر يتدلى على الكتفين ومعطف جلدي طويل وحذاء برقبة ووشم. هناك فتيات غريبات يعجبهن هذا الطراز جدًّا، وعلى كل حال هو أقرب إلى الشكل المصطلح عليه لمطربي الروك الشيطانيين أو القوطيين...

٦- (مانشو) .. قاتل مجنون آخر ومن الواضح أنه لا يرحم، لكن يبدو أن أساليبه تنتمي للنينجا اليابانيين أكثر .. معه سيف طويل وملاحه آسيوية، لكنه كذلك ذو أربعة أذرع .. يبدو أنه في ظروف معينة يستعمل أربعة سيوف ...

هذه هي المجموعة الظريفة التي عليك أن تختار بينها وتواجه خصمك في تلك الممرات ..

بما إنني لا ألعب الآن فقد انتظرت .. يجب أن أرى ...

يبدو أن الأخ الذي يلعب - وهو ياباني غالبًا - قد اختار شبيهًا له وهو (مانشو)... على الفور ظهرت ضحكة وحشية

على وجه (مانشو) وانتقلت اللعبة لشاشة تالية ..
كل قواعد الألعاب تتكرر فما الجديد هنا؟

الآن بدأ الصراع ..

موسيقا اللعبة جيدة جداً .. الكادر يتقدم - والمفترض أنه البطل - في ممرات ذلك التيه الذي يطلقون عليه (تيه الأساطير Myth maze) ... مؤثرات صوتية جميلة جداً .. يبدو أن هذا التيه ينتمي فعلاً للأساطير لأن جدرانها متآكلة، بعضها صخري وبعضها تشرب الماء حتى تهاوى القرميد والطلاء عنه .. هناك زواحف تركض هنا وهناك وفئران ..

الآن نسمع صوت السيوف ..

إن (مانشو) هنا كما هو واضح ..

يبحث اللاعب عن سلاح مناسب .. طبعاً لو ظفر ببندقية آلية لانتهت اللعبة حالاً، لهذا لا تجد في جعبته سوى سيف .. هناك لقطة صغيرة في ركن الشاشة تبين موقعه وتبين أن (مانشو) يتربص به عند أول منحى على اليمين ..

لكن ..

هناك شيء خطأ .. أنا متأكد من ذلك ..

لا أستطيع متابعة الإشارات الرقمية القادمة من اللاعب .. إنه يمسك بعصا التحكم بالتأكيد ، وهذه مهمتها تحويل حركات معصمه ويده التناظرية إلى إشارات رقمية يفهمها الكمبيوتر ..

لا أستطيع متابعة أية إشارات .. هناك إشارات لكن سعتها وتردد موجتها تختلف ..

ما الذي يحرك البطل على هذه الشاشة؟

هنا كان (مانشو) قد ظهر بكامل بهائه .. إن الرسام واسع الخيال ولم يقتصد في جعله مربعًا .. لديه أربعة أذرع فعلاً يحركها بنعومة وسلاسة تامة، ويجيد استعمال سيفين ليحمي نفسه، بينما سيفان يقصدان عنق اللاعب بلا توقف، هو يبدل الأذرع بطريقة لا بد أن تسبب لك الارتباك .. لا بد لو أردت أن ألعب أن ألحق التغيرات الالكترونية فوق أشباه الموصلات المؤكسدة .. هذه هي الطريقة الوحيدة كي أسبقه..

اللاعب بارع فعلاً، وهو يجيد الكر والفر .. يستطرد خصمه كما يفعل الفرسان فيتراجع حتى ينقض عليه (مانشو) ثم ينقض ويضرب بالسيف ... لكن (مانشو) سريع الحركة فعلاً.. أربكته هذه الطريقة لمدة دقيقتين ثم هجم بعنف أكثر وضرب العنق

بالفعل انتهى أمر اللاعب وتلوثت الشاشة بالدم...

بداية جديدة

من نفس النقطة ..

كيف يتحكم اللاعب في اللعبة؟.. هذا لغز حقيقي ... في الواقع لا يوجد أي ضغط على الأسهم ولا المفاتيح، ولا تجد عصا تحكم متصلة بالجهاز ...

أراقب اللعب من جديد .. (مانشو) ينقض ثانية ..

اللاعب يجرب أسلوب الكر والفر ... لكن (مانشو) ثابت في مكانه .. لا يستجيب للاستطرد ولا يتحرك .. هكذا يجد اللاعب نفسه مضطراً للهجوم...

أخ!... انغرس السيف فيه من جديد

أراقب المرة الثالثة ..

لا أعتقد أنني أحلم .. بالفعل (مانشو) يلعب بشكل أفضل في كل مرة .. لا يندفع بنفس الحيل ولا يضعف أمام نفس الأشياء ..

أنا لا أتوهم .. هذا برنامج ذكاء صناعي لا يكف عن الاستفادة من خبراته السابقة .. لا شك في هذا .. كان يجري وراء اللاعب في البداية فيتلقى ضربة، ثم تعلم ألا يفعل ذلك .. كان يرفع ذراعه فتلقى طعنة .. الآن تعلم ألا يرفع ذراعه ..

يمكنني قراءة البرنامج ويمكنني أن أرى كيف يخلق لنفسه شفرة جديدة بعد كل مواجهة .. هذه لعبة ذكية فعلاً... لعبة تزداد صعوبة في كل مرة تلعبها فيها، لأن خصمك يزداد توحشًا وحنكة ..

هنا سألني Hexa-1- Beta- 2333#19Z في خبث:

- «هل بدأت تفهم الغريب هنا؟»

قلت في هدوء:

- «جميل ومتقن .. هؤلاء اليابانيون بارعون .. لكن برامج الذكاء الصناعي ليست حدثًا خارقًا لهذا الحد .. أنت تعرف ما نقابله مع برامج ناسا، وكل التجارب المثيرة للدهشة التي نراها في أقسام التكنولوجيا عبر جامعات العالم .. حتى نحن نندهش أحيانًا»

قال باسمًا لو كنت تفهم كيف يتسم الفيروس:

- «ليس الذكاء الصناعي هو المهم .. هناك ما هو أغرب!»

الآن بدأت أفهم ..

حتى قبل أن يخبرني الفيروس الصديق المدعو -Hexa-1
Beta- 2333#19Z بالأمر كنت قد خمنت ..

لقد وجدت ملفًا يدعى Tutor.avi وهذا يعني أنه ملف
فيديو تعليمي ..

قمت بمشاهدته وأنت تعرف أنني أعرف محتوى الفيلم
من دون مشاهدته بالمعنى الحرفي لديك .. أعني أنني أتتبع
الوحدات والبايتات وأرى ما يجب أن تراه أنت ..

في البداية ترى شعار (ياكوزا انترأكتيف) والتنين يلتهم ذيله،
ثم تبدأ لقطات مثيرة من اللعبة .. مع الموسيقى والتقطيع
تشعر بأن هذا (تريلر) فيلم سينمائي وليس برنامجًا لتعليم
لعبة ..

يدوي تعليق بالإنجليزية يقول:

- «الجيل الجديد من ألعاب الكمبيوتر .. في هذه المرة
يزداد تسارع اللعبة إلى درجة ملاحقة أفكارك ذاتها.. ليس
عليك أن تتحرك بسرعة أو تحرك أناملك بسرعة، بل عليك
أن تفكر بسرعة!

المحارب النفسي .. ثمرة عشر سنوات من البحث
المتواصل في مختبرات (ياكوزا انترأكتيف)، وثمرة تعاون فريق
من مصممي الألعاب وخبراء علم النفس والأعصاب ..»
هنا يظهر شاب ياباني جدًا يشبه أبطال أفلام (الأييمي)
بشعره الغريب الأقرب إلى مثلثات .. كل مثلث له لون زاه

منفرد .. أزرق .. أحمر .. بنفسجي .. أخضر .. وقميصه
الأسود مفتوح الأزرار حتى أسفل بطنه.. سوار جلدي حول
كل معصم ...

يبدو أن هذا هو نموذج الفتى العصري لدى اليابانيين ..
الفتى يجلس أمام شاشة الكمبيوتر وتقف حوله مجموعة
من اليابانيات الحسنات المنبهرات. الفتى يمسك بخوذة
غريبة يبدو أنها تفصل عينيه وأذنيه عن العالم كذلك ..
يضعها على رأسه .. ثم يبدأ ..

- «كل ما عليك هو أن تفكر مع اللعبة .. ولسوف يتصرف
بطل اللعبة كما تريد..»

لقطات مختلفة للفتى والخوذة على رأسه حتى يبدو كأحد
أبطال القصص المصورة .. يميل برأسه .. يهزها .. ينهض ..
يجلس ..

مع كل لقطة نرى تأثير ذلك على اللعبة.. الطلقات تنطلق
نحو الأخوة الأشرار الذين رأيناهم من قبل.. تيد بوندي
وسيد الضلال وهانيبال لكتر ومانشو..

الفتى يتلوى .. ينهض ..

نرى تأثير ذلك على اللعبة ..

من جديد يظهر شعار الشركة ويدوي صوت المذيع ذو
الأصل الياباني الذي يتكلم الإنجليزية بتلك الطريقة اليابانية
الغريبة:

- «(ياكوزا أنتراكتيف).. المحارب النفسي .. إن اللعبة تقرأ
أفكارك .. خصومك يقرءون أفكارك .. عليك أن تكون حذرًا ..
عليك أن تسيطر على كل شيء من دون أن تكشف نواياك ..
المحارب النفسي .. تأتيكم من (ياكوزا أنتراكتيف) ..

العب بقواعد الغد .. اليوم»
انتهى الفيلم الذي كانت مدته خمس دقائق وعدت أراقب
مجرى اللعبة..

الآن أفهم لماذا لا أجد ما يدل على وجود عصا تحكم ..

عصا التحكم هنا هي عقل اللاعب ذاته ..

وأخيرًا أجد الملف الذي كان يجب أن أجده منذ البداية ..
إن هذا الملف يقيس موجات الدماغ.. معنى هذا أن هذه
الخوذة رسام مخ كهربى لا يبدو كذلك.. هذا الرسام يسجل
نبضات الدماغ وينقلها إلى الكمبيوتر حيث يقوم البرنامج
بتحويلها إلى خطوات في اللعبة ..

الأهم أن بعض هذه النبضات ينتقل إلى خصمك في اللعبة
ليعرف عنك الكثير ويزيد من خبراته ..

هذه لعبة هائلة .. ليست أفضل شيء ممكن بالنسبة لي
لكنها خطوة مذهلة بالنسبة للبشر . كن عادلاً... أعرف أن
هناك بشريًا علم كلبه لعب الشطرنج .. لو كنت تقيس
الأمر بالبراعة في لعب الشطرنج فلا قيمة لهذا العمل، أما
لو كنت تقيس بقدرات الكلب فهذا عمل خارق ..

دعك من أن له إمكانيات حربية لا شك فيها .. تخيل
الطائرة أو الدبابة التي يتم توجيهها بالتفكير .. هناك فيلم
سينمائي قديم رأيته على أحد الأجهزة، وكان بطل الفيلم
يقود طائرة بالتفكير ..

لم يعد هذا خيالاً إذن .. المهم ألا يفطن العسكريون
لهذا، وإلا سرقوا الفكرة .. وقد تعلمت أن البشر يكسون
وحشيتهم ودمويتهم بقشرة هشة جدًا من الحضارة تتعري
بسهولة تامة .. هذا يعني أن هذا الاختراع قد ينفذ وقد
يبيد الألوف.. ما أعرفه كذلك هو أن البشر لم يقاوموا قط

إغراء تجربة أي سلاح يصنعونه..

سألني Hexa-1- Beta- 2333#19Z :

- «هل فهمت أهمية هذه اللعبة؟»
قلت في دهشة:

- «فهمت .. ولا أرى ما يمنع أن تغزو الأسواق وتسحق المنافسين .. هذه الشركة تملك منجم ذهب بلا شك .. لن ينقذ الآخرين سوى أن هذه اللعبة ستكون باهظة الثمن طبعاً»

- «هناك سبب أكثر أهمية .. سوف تفهمه حالاً..»
ورحت أراقب مجريات الأمور ..

الآن يتم الالتحام مع الأخ (مانشو) بسلاح ناري، لكن الفارس الياباني يجيد صد الطلقات بنصل السيف .. إنه بارع كما ترى .. فقط في الألعاب يمكنك أن تضرب الرصاصة بالسيف فتغير اتجاهها وربما تصيب من أطلقها عليك .. يُقذف (مانشو) برصاصة موفقة إلى الجدار وتتناثر الدماء.. هنا يزداد اللعب شراسة ..

فجأة تصلب كل شيء

لقد كف اللاعب عن اللعب...

ما السبب؟

قال لي Hexa-1- Beta- 2333#19Z وهو يشير إلى برنامج يعمل بلا توقف:

- «ربما تجد هنا الإجابة عن أسئلتك .. لماذا لم تغز هذه اللعبة العالم»

كان اسم البرنامج vital_check.exe .. هذا برنامج يقيس النشاط الحيوي .. لكن لأي شيء؟

تأملت نتائج البرنامج التي لا تتوقف فوجدت مصفوفة
طويلة أخصها لك في الأرقام التالية:

٩٠٩/١٥٠

٩٠ ١٠٠ / ١٦٠

١١٩ ١١٠ / ١٧٥

١٣٠ ١٢٠ / ٢٠٠

!!ABORT !!ABORT

ما معنى هذا؟

قال Hexa-1- Beta- 2333#19Z :

- «هذه هي المشكلة .. لا تنس أن اللعبة لم تطرح للبيع بعد.. ما رأيته هو التابع الحيوي للاعب اللعبة .. إنهم يثبتون أجهزة لقياس ضغط دمه وسرعة نبضات قلبه، وهذا لمعرفة ما قد تؤدي له اللعبة مع كل هذا التوتر .. أنت تعرف أن البشر كائنات هشة تعتمد في حياتها على أشياء مثل ضغط الدم وسرعة النبض .. لا تحاول فهم هذه الأمور لكن يكفي أن تتعامل مع الأرقام .. هذه أرقام حرجة .. لا أعرف إن كنت تدرك الأرقام المعقولة أم لا لكن هذا اللاعب دنا جدًا من حدود الخطر .. هذا يشبه جهازًا آخر اسمه (راسم القلب بالمجهود)... النتيجة أن اللاعب اقترب من الخطر جدًا، هكذا صدرت له الأوامر بأن يتوقف.. في كل مرة يحدث هذا وتتوقف اللعبة مع كلمة Abort.. صدقني لم أر أكثر من ربع ساعة في كل مرة»
قلت له:

- «اقترب من الخطر لمجرد لعبة؟»

- «كل هذا التوتر العقلي والمعنوي .. أعتقد أنه لن يمر مجانًا .. هناك هرمون اسمه (الأدرينالين) يفرز بكثرة في هذه اللحظات وهذا الهرمون يرهق القلب فعلاً»

- «والخلاصة؟»

- «الخلاصة أن اللعبة غير صالحة للتسويق حتى هذه اللحظة .. لو نزلت إلى السوق لوجدت الشركة نفسها مسئولة عن ألف قتيل ولدفعت المليارات على سبيل التعويض ..»

فهمت كل شيء ..

هذه لعبة بلغ من براعة تصميمها أنها صارت غير
صالحة.. كما يقول الإنجليز في تعبير مماثل:
Outsmarted themselves أي تفوقوا على أنفسهم في
الذكاء..

لكنها برغم كل شيء مفيدة لي .. من الجميل أن أدرس هذه
الشفرات جيداً وأعرف ما قاموا به بالضبط من أجل تحويل
نبضات دماغية إلى أرقام ..

كما قلت لك هناك نوعان من أجهزة الكمبيوتر المسلية:
العربية واليابانية .. لكن أسباب التسلية تختلف في الحالتين ..

وكما يقول شاعرنا الرقمي العظيم الذي كان يفضل الشفرة
الثنائية في كتابة قصائده ..

...٠١١١١٠٠٠٠١١١

...٠٠١٠٠٠٠١١١١١

هذه هي البلاغة مقطرة.. لهذا لا يقدر كل كائن على
أن يكون شاعراً.. بعض الشعراء يكتبون بالنظام الثماني أو
السداس عشري، لكني لا أطيق هذا الشعر.. إن الحداثة
يجب أن تتوقف عند حد، وإلا ما صارت هناك مقاييس
للفن...

أمضيت فترة طويلة نسبياً أستكشف هذه اللعبة ..

لم يمنعني هذا بالطبع من التجوال في أجهزة أخرى ..
هناك قصة لا بأس بها سوف أحكيها في المرة القادمة وتدور
حول فتى مصري كرس حياته لموضوع التلصص على أجهزة

الكمبيوتر، ونحن اعتدنا أن نفعل عدة أشياء في الوقت ذاته فهذا مفيد ويقلل من لحظات خمول المعالج، لكني أعرف أن البشر لا يطيقون هذا .. هذه الطريقة تخلط الأمور في اذهانهم . لابد من إنهاء القصة (أ) قبل أن تبدأ القصة (ب)...

في الكمبيوتر الياباني الخاص بتلك الشركة التي حكيت لك عنها، كانت الأمور تسير بانتظام دءوب .. هناك تلك المباريات التجريبية .. هناك المؤشرات الحيوية المقلقة .. عرفت أكثر من خصم وعرفت أسلوب كل واحد منهم .. بالنسبة لي أعتقد أن أعقد هم هو (هانيبال لكر) لأنه يشبه سمييه كثيرًا .. إنه ذكي ويعرف الكثير عن علم النفس، كما إنه غير متوقع على الإطلاق .. تراه واقفًا ساكنًا شارد الذهن، وفي ربع ثانية تجده ينقض عليك بسرعة البرق ليجثم فوقك..أي إنك تكون واقفًا قويًا وفي ربع الثانية التالي أنت على الأرض موشك على الموت بأشنع طريقة ممكنة .. هذه المفاجأة تلعب على أسلوب (الصدمة والترويع) مما يجعلك عاجزًا عن التفكير أو عمل شيء .. طبعًا آخر ما يراه اللاعب هو وجهه القبيح الخالي من التعبير وأسنانه .. ثم تظلم الشاشة ..

هناك (تيد بوندي) وهو كذلك خصم ذكي .. يتحایل كثيرًا جدًا ويتظاهر بالضعف .. عندما بحثت عن سمييه على شبكة الإنترنت عرفت أنه كان يضع ذراعه في جبهة مزيفة ويطلب مساعدة الفتيات على حمل شيء ثقيل .. من الصعب أن ترفض فتاة معاونة هذا الفتى المهذب الوسيم، من ثم يهوي على رأسها بقضيب مطاطي يفقدها وعيها ... (نيرون) مجرد مجنون شرس يشعل النار في كل مكان .. لا

أجد له خطرًا معينًا .. الدهاء هو الشيء الذي يثير رعي
أكثر من سواه ...

الغريب أنهم فعلاً يتطورون كلما دارت لعبة .. يزدادون
ذكاء وخبرة وأخطاؤهم تقل فعلاً... أوشك على الظن أن
لكل منهم شخصية خاصة به ...

الغريب كذلك أن الشفرة التي كُتب بها كل منهم تتغير
باستمرار .. لا تتغير أثناء اللعب فهذا معروف، لكنها
تتغير بعده!.. بمعنى أنك قد تكتشف في منتصف الليل أن
الكمبيوتر يكتب شفرة جديدة لنفسه!..

أرعبني الفكرة فهي ذات ما كان كتاب الخيال العلمي
البشريون يخافونه. الذكاء الصناعي عندما يفلت من القيود،
وقد خطري أكثر من مرة أن أفضل شيء أقدمه لهؤلاء البشر
هو نسف هذه الملفات نسفًا .. ثم أدركت أنها خسارة
مروعة .. كل هذا الجهد والمال ويضيع كل شيء لسبب لا
يعرفونه .. لا .. لن أجروا على ذلك ...

هكذا أراقب كل شيء، وأراقب كيف يصير (هانيبال لكثر)
أذكي في كل يوم .. كيف يتطور (تيد بوندي) وكيف صار
(نيو دراكول) قادرًا على مواجهة ضوء الشمس .. في بداية
معرفتي به كان يحترق في الشمس، لكنه غير سطور برنامج
ليتحمل!... طبعًا لم يلحظ أحد هذا لأنهم يلعبون معه
في ظلام القبو، وينتهي اللعب قبل أن يخرجوا للضوء .. لو
فعلوا لأصابهم الذعر..

لا أذكر متى كان اليوم الموعود .

لا أذكر إن كان هناك من يلعب أم إنني اكتشفت هذا
بنفسي ..

كنت أعد ملفات الشخصيات عندما لاحظت انها خمسة ..

خمسة ملفات وليست ستة ...!

عدت أراجع الملفات فتأكد لي هذا النقص .. متى أزالوا هذه الشخصية؟.. لم أشعر بذلك قط .. بحثت عن الملف في فضاء القرص الصلب وعلى كل أجهزة الكمبيوتر في الشبكة المحلية فلم أجده .. لقد مسح بعناية حتى لم تبق منه أية بايت ...

الملف الناقص كان يخص (هانيبال لكثر) بالذات..

لم أندعش لهذا ..

عندما تصنع لعبة عملاقة فمن أبسط حقوقك أن تمسح جزءًا منها .. لكنني مندهش لأنهم قاموا بمسح هذا الجزء المعقد محكم الكتابة ..

لا أعتقد أن اللعبة ستكون أكثر سرعة أو رشاقة بعد حذف هذه الشخصية. التفسير الوحيد عندي هو محاولة تخفيف عنف اللعبة، فلا ننكر أن هذه الشخصية بالذات تعقد الأمور .. إنها الأكثر دهاء وشراسة ..

من جديد عاد أحدهم يلعب .. الروتين التقليدي اليومي..

لكن .. هناك نوع من الارتباك ..

بحث لا يتوقف وسط الملفات .. يبدو أنهم يستعملون برنامجًا خاصًا بهم يؤدي ذات دور مستكشف النوافذ، لكنه ينقب بشكل أفضل وأسرع

عم يبحثون؟

لقد تم جرد محتويات الكمبيوتر الذي أنا فيه عدة مرات. بل إنهم جردوا محتويات الأجهزة الأخرى مرارًا.. هذا تصرف من هو مرتبك .. تصرف من يفقد ملفًا لا يجده ..

ما هي المشكلة؟

أعتقد أن شخصية (هانيبال لكتر) قد تم محوها بطريق الخطأ .. لكن أي خطأ هذا؟.. لقد زال تمامًا .. حتى أنا لا أقدر على العثور على أي أثر له برغم أنني قادر على تفتيش القرص الصلب كله .. أنت تعرف أن البرامج لا تزول

في الواقع، لكن تسمح مقدمتها في (جدول تحديد الملفات FAT) من ثم لا يعود لها وجود. هذا قريب مما كان الفراعنة يقومون به عندما يمسحون اسم الشخص من على مقبرته، فلا تقدر روحه على العودة وتظل هائمة للأبد ...

معنى هذا أن جسم البرنامج يجب أن يكون موجوداً .. لكن الحقيقة هي إنني لا أجده برغم براعتي ..

ثم أنهم ليسوا هواة بل هم محترفون، وهم يقومون بعملية حفظ احتياطية Backup في الثامنة مساء كل يوم.. هناك عملية حفظ أخرى عند انقطاع التيار الكهربائي مع بدء جهاز الـ UPS في العمل، وعند حدوث خلل ما .. هنا يتم إفراغ كل محتويات الأجهزة إلى شريط يشبه شريط الكاسيت، وهي عملية أوتوماتيكية تماماً تستغرق عشر دقائق ... عندما تعيد تشغيل الشريط يعود كل شيء للحظة التي سبقت التخزين ...

كيف يمكنهم أن يفقدوا جزءاً من عملهم بهذه البساطة؟

في الأيام التالية نسيت الموضوع ورحت أستكشف بعض أجهزة الكمبيوتر لدى المخابرات المركزية الأمريكية. إن تلك الأجهزة تحوي معلومات يشيب لهولها الولدان، ولكني لا أستطيع ذكرها لك لأن هذا يخرج بدوري عما رسمته له .. لست واشياً ولا جاسوساً حتى لو تعلق الأمر بجهاز مخابرات، دعك من أن نشر هذه المعلومات سوف يسبب بلبلة لن ينتهي أثرها ..

قرأت في مكان ما أن طلبة إيرانيين قاموا باحتلال السفارة الأمريكية في بلادهم في سبعينات القرن العشرين عندما نشبت الثورة الإيرانية. قام مسئولو السفارة قبل اعتقالهم

بفرم كل ما لديهم من مستندات خطيرة، لكن الطلبة قاموا بإخراج هذه المستندات من آلات الفرم وأعادوا لصقها!.. وما وجدوه قالوا إنه لا يُصدّق .. لكنهم لم ييؤحوا به .. أعتقد أن دخول أي جهاز كمبيوتر في جهاز مخابرات يحقق النتيجة ذاتها، لكن هذا ليس سهلاً طبعاً.. هذه أنظف أجهزة كمبيوتر يمكن أن توجد على ظهر الأرض حيث لا يوجد فيروس ولا حصان طروادة ولا شيء..

أقضي الوقت في دراسة هذا كله واستخلاص الخبرات.. بشكل ما أنا أفهم - ولا أؤيد - تدخل الولايات المتحدة في كل شيء .. هذا حقها .. إنها مصالحها وعليها أن تعمل من أجل ذلك .. عندما يلتهم البشري دجاجة فهو بهذا يمارس طريقة حياة، لكنه بالنسبة للدجاجة قمة التوحش والشر .. على الدجاجة أن تفر أو تؤمن نفسها أو تبحث عن الأسباب التي جعلتها دجاجة، لكن لا تقضي الوقت في لوم البشري .. لا أعرف .. ربما كان منبع هذه الأفكار أنني غير بشري وعملي التفكير جداً..

من ضمن ما وجدت في هذه الأجهزة تقرير سري عن لعبة (المحارب النفسي) اليابانية الجديدة.. إنها لصدفة عجيبة فعلاً... حتى المخابرات الأمريكية تعتبر هذه اللعبة مثيرة للفضول.. يقول التقرير:

سري للغاية :

تقوم شركة (ياكوزا انتركتيف) في طوكيو بتطوير لعبة جديدة تنتمي لألعاب الأركيد edacrA تقوم على مواجهة مجموعة من الخصوم الافتراضيين في متاهة، وهي تشبه بهذا لعبة mood إلى حد كبير. لكن لعبة الشركة اليابانية

تعتمد على مجسات تثبت فوق دماغ اللاعب وتنقل أفكاره ليتم التحريك على أساسها. اللعبة ما زالت قيد التجريب والتطوير بسبب نتائجها المؤسفة بالنسبة للوظائف الحيوية للاعبين، ويرى عدد من الأطباء اليابانيين أنها قد تقتل اللاعب في ظروف معينة.

تقوم اللعبة كذلك بنقل خبرات اللاعب الذهنية إلى اللعبة نفسها، ويتم استخدام نظام ذكاء صناعي متقدم لجعل الخصوم في اللعبة أكثر شراسة ..

يشبه هذا النظام نظامًا آخر ابتكره الجيش الأمريكي ويدعى P.W.C.P أي (مشروع التحكم النفسي في الحرب) وهو مصنف سرّيًا للغاية وما زال قيد التطوير. في هذا النظام يقوم المحارب بالتحكم في القذائف بصريًا وعن طريق التفكير . والفكرة هنا أن العقل البشري قد يكون أكثر دقة وأعلى استجابة من الآلة التي تسرق وقتًا لا بأس به خلال الترجمة.

السؤال المهم هنا هو : كيف وجد اليابانيون الفكرة وكيف طوروها؟.. هل الأمر يتعلق بتوارد خواطر أم تسرب استخباراتي من جهتنا؟. يجب تقييم هذا التسرب ومعرفة مدى تأثير ذلك على سرية مشروعنا. من الوارد أن يحاول طرف آخر تطوير اللعبة لتكون مناسبة للجيش.

هناك تقرير آخر يبدو أنه رد على التقرير الأول يقول:

سري للغاية:

تم ترتيب زيارة وفد أمريكي من مصممي الألعاب ومنتجها الشركة (ياكوزا انترأكتيف). سوف يتضمن الفريق بعض الخبراء العسكريين ورجالنا، وسوف يحاولون معرفة المزيد عن هذا المشروع. لا يتعامل اليابانيون مع المشروع بسرية مما سوف يسهل الأمور، بل إنهم بدءوا حملة دعائية للعبة في أكثر من مجلة. هذا يؤكد أنهم سوف يطلعون رجالنا على اللعبة بهدف فتح أسواق في الولايات المتحدة.

راجعت تاريخ هذه المراسلات فوجدتها قديمة .. ربما تعود لأول أيام اقتحامي لهذا الكمبيوتر الياباني. يمكن بسهولة أن أفترض أن هؤلاء الجواسيس الأمريكيين جاءوا ولعبوا اللعبة ودرسوها ...

لكن هل يمكن أن تكون لهذا علاقة باختفاء جزء منها؟..

لو سرق الأمريكيان اللعبة فلماذا يسرقونها بالمعنى الحرفي للكلمة؟.. لا تنس أن لفظة (نسخ) موجودة في عالم البيانات.. يمكن نسخ الملف فيظل حيث هو ولا يدرك أحد أنك أخذته . صحيح أن هناك احتياطات خاصة ضد النسخ Anticopy لكن بالتأكيد هذه لن تصمد أمام رجل مخبرات يعرف عمله ..

تخريب؟.. هذا احتمال أقرب .. لكن لماذا لم يخربوا اللعبة بالكامل؟

لفترة طويلة توقفت اللعبة عن التطور ..
لم يعد أحد يجربها وصارت الأمور متجمدة، ثم بدا
واضحًا أنهم بدعوا مشروعًا جديدًا ..
يبدو أنهم سئمو الأمر برمته ..

هناك لعبة فيها قلعة وأميرة يابانية قديمة ومحاربو
ساموراي .. لعبة متقنة سريعة جدًا لكنها لا تختلف عن أية
لعبة أخرى .. يبدو أن اسمها (بوشيبدو) .. طريقة المحارب ..
هذه لفظة يابانية تحمل الكثير من الإحياءات .. من
الملاحظ أن اليابان نجحت في فرض أولوياتها وثقافتها على
العالم . هناك على الإنترنت إعلانات عن أكثر من مدرسة
لتعليم فنون القتال اليابانية في الولايات المتحدة وأوروبا
وهناك أكثر من مطعم للسوشي .. نفس الشيء ينطبق على
الصين .. هناك أمريكيان يشعرون بالاختناق لو مر أسبوع
دون أن يأكلوا أكلًا صينيًا .. بشكل ما نجحت هذه الدول في
جعل الأمريكي يطارد ثقافتها في غيرة ونهم ..

أمريكان كثيرون يعرفون الساموراي ويعرفون معنى
(كاميكازي) و(بوشيبدو) .. ولعل أشهر ما صدرته اليابان إلى
أمريكا الرسوم المتحركة بأنواعها (أنيمي - هنتاي - مانجا) ..
وذلك الوحش الذي يدمر المدن (جودزيلا) الذي يسميه
اليابانيون (جوجيرا) ...

نعم .. سوف يشتري أمريكيان كثيرون هذه اللعبة وسوف
يحبونها، لكني ما زلت أشعر أن اللعبة النفسية الأولى هي
فتح تقني غير مسبوق. من الخسارة أن تنزوي في أرجاء

النسيان ..

قلت لزميلي الموجود في كمبيوتر المكتب الخامس الفرنسي:

h C17&h &h B8 A5, &h C17 &h A8, &h B14, , &h B14,&
,&h A5

لكنه لم يقبل عذري .. من السهل أن يجرح المرء مشاعر الآخرين لكن من المستحيل أن يجعل هذا الجرح يلتئم .. لا أعتبرني أهنته عندما قلت له إنه يحوي غلطة معينة في شفرته. إنه يتصرف أحياناً كأنه Malware لا يملك سيطرة على نفسه . كنت أقرر حقيقة لكنه اعتبرها إهانة لا تغتفر ..

عندما يبلغ الاعتذار درجة معينة، تشعر بالغيظ وتمل الأمر كله وتنصرف .. أكره هؤلاء الذين يعتبرون أية إهانة لهم كفرًا صريحًا .. هذه مبالغة في تقدير الذات لا تحملها أعصابي .. هكذا تركته ونسيت الأمر ..

خبر وجدته على شبكة الإنترنت اليوم...

في (نيو جيرسي) بالولايات المتحدة، وجدوا جثة رجل اسمه (جيمس رافنر) . هذا جميل طبعًا .. المشكلة أنهم تعبوا كثيرًا جدًا حتى عرفوا أنه (جيمس رافنر) واستعملوا تقنيات الحمض النووي. الرجل محام في الأربعين من عمره وقد اختفى منذ أسبوع .. وبينما الكل يلعبه لأنه بالتأكيد فر مع فتاة أو راقصة، وجد أحد عمال القمامة جثته في صندوق قمامة عملاق خلف مول كبير هناك .. الغريب أن أجزاء كثيرة من الجثة قد اختفت ومن أهمها الكبد واللسان .. هناك تشوهات كثيرة جدًا مما رجح لدى الشرطة أن القاتل مجنون .. ليس من الطراز الملائكي العملي الذي

يقتل للقتل، لكنه من الطراز الشيطاني الذي يضيع الكثير من الوقت في مهمة جعل منظر الجثة عذابًا لأي طبيب شرعي يتعامل معها ..

هناك لدى البشر من يقتلون للاستمتاع أو على سبيل الفن .. هناك من يقتلون دونما سبب واضح ويطلقون عليه مصطلح (القاتل التتابعي). هذا سلوك لا أقدر على فهمه .. بالنسبة لي فإن سلوك الوحوش مبرر ومفهوم .. القتل للتغذية .. القتل لإرهاب الدخلاء .. لكن هناك أنواعًا غريبة من القتل لدى البشر يجمع بينها أنك تعجز عن إيجاد منفعة ما ..

كل هذا جميل .. تقول لنفسك هذا إلى أن تصادف الخبر التالي ..

هناك جثة امرأة ملقاة في مقلب قمامة في بلدة تدعى (نيوورك) - ليست (نيويورك) - وهذه الجثة تمتاز بأشياء غريبة، منها فقدان اللسان والكليتين...

يبدو أن هناك جراحة دقيقة مورست مع الجثة، وهذا دفع رجال الشرطة إلى افتراض أنها جريمة قتل طقسية .. أنت تعرف تلك الجماعات الدينية العجيبة التي تنتزع عيني القتيل أو لسانه من أجل الصلاة .. اسمها (هيلين دلوير) وهي سكرتيرة في الثلاثين ..

هنا قمت بعملية استرجاع سريعة ففطنت إلى أن (نيوورك Newark) هي مدينة كبرى في ولاية (نيوجيرسي) .. لم نبتعد كثيرًا إذن ..

ثم تأتي الضربة القاضية بعد يومين عندما تقرأ عن العثور على جثة حلاق إيطالي الأصل في (ترينتون) .. جثة تم انتزاع أجزاء منتقاة منها ..

يجب أن تتذكر أن (ترينتون) هي عاصمة ولاية (نيوجيرسي) الأمريكية .. هذا يعني أننا ندور في ذات الدائرة ...
يبدو أن طريقة القتل موحدة وهي ضربة على الرأس بقضيب مطاطي .. ثم تبدأ عملية التشريح ..
لا بد أن رجال الشرطة هناك في أسوأ حال، ولا بد أنهم لا ينامون ..

هناك نوعان من القتلة .. التتابعي وهو ذلك الذي يقتل شخصًا كل فترة، وهناك القاتل الـ Spree وهو الذي يقتل مجموعة أشخاص مرة واحدة ثم يكمن لفترة طويلة ..
يبدو أن قاتلنا هذا من طراز القاتل التتابعي ..

تمنيت لو كان باستطاعتي أن أساعدهم، لكن هذا مستحيل بالطبع .. يجب أن تكون لك قدمان وعينان ويدان وأن تقدر على المشي في الطرق والبحث في علب القمامة وأخذ البصمات .. إنها (الحقيقة الأرضية) كما يقولون، التي لا غنى عنها مهما بلغ ذكاؤك .. هناك حد تتوقف عنده .. بوسعي أن أقارن بصمة واحدة بمائة مليون بصمة خلال ثوانٍ، لكني لا أقدر على أخذ بصمة من على كوب. يمكنني أن أتخيل مائة شكل مختلف لمجرم هارب، لكن ليس بوسعي أن أعرف الإثم في عيني مشتبه به، أو أميز الكذب في صوته ..
هذه من اللحظات النادرة التي تشعر فيها بأن البشر أقدر منك وأكثر كفاءة ..

على أن تقريرًا غريبًا جعلني أشعر بأن لي دورًا في هذه القصة ..

البروفسور (جيرهارد روبرتسون) أستاذ علم الجريمة بالجامعة ..

هذا التقرير منشور في أحد المواقع الأكاديمية المهمة، وبالتالي أعتقد أنه مهم بدوره .. ليس خزعبلات من التي تعج بها شبكة الإنترنت .. يقول الرجل:

- «سفاح (جيرسي) .. هذا هو الاسم الذي اختاره رجال الشرطة لرجل قتل ثلاثة أشخاص في (نيوجيرسي) في أسبوع واحد. طرق القتل متشابهة وهناك دومًا تلك البصمة التي تدل على ولعه بانتزاع أجزاء معينة من الجثة. هل يوجد رابط بين القتل؟ .. ليس اقوى من الرابط الذي يجمع بين ذكريين في عمرين مختلفين وامرأة في الثلاثين .. محام وحلاق وسكرتيرة .. كلهم يبض البشرة واثان منهم بروتستانتين والحلاق كاثوليكي . باختصار لا يوجد رابط من حيث السن أو الجنس أو اللون أو الدين أو المهنة. سفاحنا لم يتلق أصواتًا من السماء تأمره بذبح النساء أو اليهود أو الزنوج .. إنه رجل عشوائي .. فقط بعد أن تسقط الجثة يبدأ عملية الانتقاء.

لماذا الانتقاء؟ .. كان هناك سفاح معروف في بريطانيا ينتزع قطعًا من الجثة، وهو من عرف باسم (جاك السفاح)، ولم نعرف التفسير حتى اليوم إلا لو صدق التحليل القائل إن هذه طقوس ماسونية. لا توجد سمات مماثلة هنا توحى بطقوس دينية غامضة. الأعضاء المنتزعة لا تشير إلى جريمة سرقة أعضاء لأن اللسان وسواه لا يصلحان للزرع .. دعك

من أن هذه ليست الطريقة المثلى لسرقة الأعضاء..

الأمر إذن لا يتعلق بالقتل لمجرد القتل، بل هو قتل لذات الغرض الذي تمارس الوحوش القتل من أجله: الاغتذاء!!.. نظريتي الخاصة هي أن هناك آكل لحوم بشر في (نيو جيرسي) وهذا القاتل يلتهم أجزاء معينة من الجثة.. هو نوع من التفضيل الغذائي .. يفضل اللسان والكبد والكليتين، وبهذا ينتهي الغرض من الجثة ويتخلص منها. لا أعتقد أن الشرطة سوف تسمح لهذا الرأي بأن يجد طريقه إلى وسائل الإعلام لأنه سيثير ذعراً عاماً، لهذا أنشره على شبكة الإنترنت أولاً لأن الناس في رأيي يجب أن تعرف ما يحدث حقاً ..

إن أكلة لحوم البشر ليسوا بعيدين عنا لهذا الحد، وتاريخ الولايات المتحدة الحديث يحكي قصصاً عديدة عن هذا النشاط المروع.

لو كان القاتل آكل لحوم بشر فعلاً، فحاجته للحم تتجدد باستمرار ولا يجب أن تتوقع أن يتوقف عن نشاطه المخيف قريباً، بينما لو كان مجنوناً يعمل بوازع ديني زائف، أو كان مجرد قاتل سادي، فإن شحنة الجنون سوف تنتهي مع الوقت.

هل عاد (إد جين)؟.. الأيام وحدها سوف تفسر ذلك»

أجريت بعض البحث عن عادة أكل اللحم البشري في العصر الحديث. أنا سعيد لأنه ما من فيروس كمبيوتر التهم فيروساً آخر .. لكن الوضع يختلف مع البشر: هناك إشاعات قيلت عن السوفييت أثناء حصار (لينجراد) في الحرب العالمية الثانية... وهناك إشاعات قيلت عن الصينيين أثناء

المجاعة والثورة الثقافية. لكن الشيوعيين بالطبع يقولون إن هذه الإشاعات مجرد إشاعات!

هناك أكل بشر مشهور في الولايات المتحدة اسمه (إد جين)، هو المادة الخام التي ألهمت الرواة والسينمائيين بحشد من الأفلام منها (صمت الحملان) و(سايكو) و(مذبحة منشار الشريط في تكساس).. إنه السفاح الذي كان يلتهم النساء ويفصل من جلدهن عباءة ضخمة يلبسها أمام المرأة ليشعر بأن أمه ما زالت حية .. هناك كذلك الطالب الياباني (ساجاوا) الذي التهم صديقه الهولندية وهما يدرسان في (السوربون) .. دبت بينهما مشاجرة فضربها على رأسها فسقطت فاقدة النطق .. هنا شعر بشعور غريب وهو يرقب جثتها .. إنه بالفعل يتمنى أن يتذوق فتاة شابة!.. وهذا ما فعله بالضبط ويبدو أنه ظل يلتهمها إلى أن قبض عليه رجال الشرطة بعد شهر، واستطاع أبوه الثري أن ينقذه لأنه أثبت أنه مخبول .. اليوم هذا الطالب مؤلف شهير له مراجع مهمة عن هذا الموضوع.

في عام ١٩٧٢ سقطت طائرة تقل فريقًا رياضيًا من (أوروغواي) في جبال الأنديز .. واضطر الناجون لالتهام من ماتوا .. وقد تم إنقاذهم بعد شهرين.. هذه قصة شهيرة جدًا كتبت عنها عدة كتب .. هناك مفكر مكسيكي اسمه (ريفيرا) كتب يقول: «حينما تصل الحضارة إلى مستوى معين وتحرر من كل التابوهات والخرافات الحالية، فلسوف يسمح بأكل لحم البشر بشكل قانوني!..»

لكن لماذا ظهر هذا السفاح فجأة؟..

أين كان قبل هذا؟.. إن قتل ثلاثة في أسبوع يظهر أنه متحمس فأين كانت هذا الحماسة من قبل؟

قرأت الكثير عن الموضوع على شبكة الإنترنت .. هناك الكثير من التحليلات والآراء في الولايات المتحدة، لكن هذا لم يمنع من وقوع الجريمة الرابعة ..

فتاة زنجية صغيرة السن ماتت بذات الطريقة الغريبة.. وجدوا الجثة في حمام متجر كبير. تمت سرقة الطحال وأعضاء أخرى .. شعر من يرى الجثة بأنها قتلت لغرض محدد وقد انتهى هذا الغرض.. مثلما يأكل المرء قلب المحارة ثم يتخلص من الصدفة. من جديد تعود فكرة أكل لحوم البشر إلى الأذهان .. أكل لحوم بشر ذواقة يفضل الطحال أو اللسان أو الكبد ولا يضيع وقته في الهراء الباقي .. ليس من هؤلاء المتوحشين الذين يأكلون كل شيء في الجثة، فلو استطاعوا أكل الشعر لفعلوا ..

يبدو أن نظرية أكل لحوم البشر التي ابتدعها (روبرتسون) هذا تكسب أرضاً ..

هؤلاء هم البشر .. بسفاحيهم وضحاياهم وخبرائهم النفسيين فلا دخل لي بهذا كله. تلك مشاكلهم فليحلوها .. أما أنا فغارق في معضلة تتعلق بفشل مزمن في نظام التحكم في المكوكات الفضائية لدى ناسا. هم لا يدركون هذا الخطأ .. أنا وجدته وأحاول فهم مصدره، لكن العملية معقدة فعلاً..

لو وجدت سبب الخطأ لأصلحته، ولن يفهموا من فعل ذلك ولسوف يعتقدون أنهم عباقرة لأن البرنامج صار أكثر نعومة وسلاسة. لماذا أفعل ذلك؟ .. إن هذه مهمتي .. لست من لحم ودم لكنني أعرف جيداً منظر المكوك الذي يحترق ليتحول ما فيه ومن فيه إلى عجينة من الحديد المنصهر واللحم .. هذا منظر لا أحبه ..

نعم .. لدي مشاكل أهم من سفاح يتلذذ بأكل البشر..

أعادي للموضوع من جديد خبر قرأته في أحد مواقع الإنترنت ..

هناك من نجا من ذلك السفاح الأمريكي (سفاح جيرسي)، وهو خبر هائل بالطبع .. على الفور تكاثرت المواقع ووجدت نفسي أحملق في رسم لهذا السفاح اعتماداً على كلمات الناجية. رسم ساذج يحمل طابع الرسوم المشابهة لدى الشرطة، وبرغم أن هناك فنان شرطة محترفاً فإنني أعرف احتمالات الخطأ جيداً جداً .. دعك من تغيير الشكل وهي مشكلة يمكنني حلها بسهولة لأنني ألق في ثانية واحدة ألف صورة مختلفة لوجه هذا السفاح لو ربي لحيته .. لو ربي شاربه .. لو حلق شعره .. لو اعتمر قبعة .. لو فحاً عينه .. كل شيء ..

الرجل له جبهة عريضة وعينان غائرتان ثاقبتان .. وجه حليق .. شعر مشطه للخلف فبدا كأنه دهان أسود لامع .. ثغر صغير قاس ... يبدو لي في الخمسين تقريباً .. الضحية اسمها (باربرا) وهي رسامة في العشرين ..

تقول إنها كانت تزور معرضاً للفنون، عندما قابلت ذلك الرجل المذهب واسع الثقافة .. كلمها عن تاريخ الفن وعن أساليب الفنانين الأمريكيين، ثم دعاها إلى كأس في بار قريب .. هناك لاحظت مدى تهذيبه ورقية من طريقتة في احتساء الشراب .. يبدو أنه خبير خمور كذلك وهي صفة تدل على الرقي في المجتمعات الغربية ..

قال لها إنها تبدو من الطراز الانطوائي الذي يشعر بالحزن

لعدم قدرته على التجاوب مع المجتمع. سرها أن وجدت من فهمها بهذه السرعة ..

بعد تناول الشراب خرجا يمشيان في المدينة فقصدا المتنزه الذي كان خاليًا في تلك الساعة. مديده يتحسس شعرها فأجفلت وابتعدت وقالت له بحزم:

- «سيدي .. أنا لم أعرفك إلا منذ ساعتين فلا يمكن أن تسمح لنفسك باختراق الحاجز بيننا بهذه السرعة ..»
تقول إنه شعر بالخل بطريقة مهذبة راقية كعاداته، واعتذر لها ..

- «معذرة .. أنا في الخمسين وأنت في العشرين .. نسيت أن ثلاثين عامًا ليست رقمًا بسيطًا ..»

وجلس على بعد أربعة أمتار منها وقد وضع يده على وجهه كأن الحقيقة أحرزته. وبدأ أنها توشك على أن ترق له ..
فجأة .. لا تعرف الفتاة كيف حدث هذا ..

في اللحظة التالية كانت على الأرض وهو فوقها .. كيف قطع المسافة بهذه السرعة؟ .. ومتى تم الانقضاء؟ ..
الأهم أنه لم يكن يحاول تقبيلها -وهو خاطر مفزع- لكن الأفضع أنه كان يكشف عن أسنانه الدقيقة البيضاء محاولاً أن يعضها في عنقها ..

تقول الفتاة إنها لم تر هذا المشهد إلا في افلام مصاصي الدماء ..

كان فوقها .. وكان ثقيلًا كالكابوس، لكنها فتاة أمريكية تعرف جيدًا أنها في مجتمع خطر ... في جيب معطفها كان ذلك السبراي المسيل للدموع الذي لا تخرج ليلًا من دونه .. وقد مدت يدها إلى جيبيها وأخرجته وبصعوبة بالغة كانت تصوبه في وجه المعتدي وتفرغ منه كمية وافرة ..

سقط على الأرض وهو يسعل ويغطي عينيه وبرغم الموقف لم يشتم أو يستعمل بذاءات ..

اكتفى بالقول:

- «أوه!.. إن هذا مزعج!»

الشيء الثاني في جيبها كان تلك الأداة التي تطلق صرخة مروعة يمكن أن تجلب المدينة كلها هنا . لم تستفد فتاة قط من كل هذه التجهيزات كما استفادت هي بها ..

لقد دوى الصوت الحاد العالي في أرجاء المنطقة، بينما راحت تركض مبتعدة ..

سيارة شرطة قادمة من بعيد .. لقد صارت الدوريات أكثر كثافة مع حوادث ذلك السفاح . لحقت بالسيارة وحكت قصتها وهي ترتجف..

عندما أسرع رجال الدورية إلى الحديقة لم يكن الرجل هناك طبعًا ..

وأخبروا الفتاة إنها على الأرجح كادت تكون الجثة التالية في صف الغد ..

بالطبع لم تعد الفتاة لدارها لأنهم أبقوها عندهم واعتصروها، واعتصروا ذاكرتها مع رسام الشرطة الذي حاول أن يرسم السفاح ، وهي نفسها رسمته كروكيًا أكثر من مرة ..

اليوم تملأ الصورة شبكة الإنترنت وهي في كل صحيفة تقريبًا .. لم يقع الرجل في الشرك وهذا يعني على الأرجح أن الصورة غير دقيقة. الناس لا تستعمل عيونها جيدًا.. اذكر أن هناك حادثًا وقع في مصر منذ أعوام طويلة وقام رسام الشرطة برسم الجناة طبقًا للشهود، وكانت النتيجة أنهم مجموعة من الإرهابيين الأجانب شقر الشعور بيض البشرة تسللوا لمصر .. عندما قبض على الجناة الأصليين بعد هذا

كانوا من صعيد مصر سمر الوجوه بالشعور المجعدة .. لا
علاقة على الإطلاق بما وصفه الناس لرسام الشرطة ..
عندما تقارن شهادة الفتاة بمعلوماتك الخاصة تجد تشابهاً
بنسبة ٥٥% مع ذكرى معينة .. ذكرى تلك اللعبة التي كان
اليابانيون يجربونها.
قاتل آكل للبشر في المكانين ..
إنه ينقض على فريسته خلال ربع ثانية ..
إنه مثقف يبدو متحضرًا .. ومن الواضح أنه من اصل
راق.. حتى والرذاذ المسيل للدموع يملأ عينيه لا يشتم ..
إنه ..(هانيبال لكتر)!!
مصادفة مضحكة وغريبة فعلاً... لكن لو تذكرنا ملامح
(لكتر) وملامح السفاح المرسومة في الصور لوجدنا تشابهاً
بنسبة ٤٠% ..
لو كنت بشرياً لما لاحظت أي تشابه، لكنني لا أنسى كما
تعرف ..

وجدت الخلل في برنامج (ناسا).. أعني أنني عرفت سببه طبعًا وعرفت أن هناك فقرة تعدل نفسها من وقت لآخر بشكل غير موفق . قمت بتعديل الشفرة بما يناسب هذا الموقف وتأكدت من أن الخطأ لن يتكرر. هناك مشكلة في ال Stack وهم لا يعرفون أنها موجودة .. لن تظهر إلا في لحظات التجربة القصوى .. أي أنها ما كانت لتتضح إلا والمكوك في السماء ..!

بالطبع لن يشعر أحد بهذا الملاك الحارس الذي يعنى بهم في صمت. هذه من اللحظات التي أحبها . من جديد أتذكر رواية (آرثر كلارك) الشهيرة (الحارس) - التي صارت أوديسا الفضاء - وكيف كانت تلك الكائنات الفضائية تنصب تلك الألواح الحجرية الغامضة في أرجاء المعمورة، ومهمتها أن تعلم البشر .. البشر شعب ضعيف أحمق يحتاج إلى من يعنى به، وقد قام الفضائيون بهذا الدور بلا توقف .. علموا البشر كل شيء دون أن يعرفوا ذلك ...

الحقيقة أن هذه القصة تصف ما حدث بشكل مفزع. إن كتاب الخيال العلمي يقتربون من الحقيقة بدقة تقترب من الإلهام فعلاً.

في هذه الفترة وجدت خبرًا آخر من سلسلة أحداث (نيو جيرسي) المرعبة هذه .. هناك جثة وجدوها وقد خلت من الدماء تمامًا .. هناك مصاص دماء ولا شك في هذا ...

القصة تحكي أن الملازم (جون وارد) كان يقوم بدورية في المنطقة وحيداً لأن صاحبه قد أصيب بإسهال حاد. سمع صرخة رجل قادمة من زقاق قريب فأوقف السيارة وترجل ليسرع نحو مصدر الصرخة .. وجد جثة رجل في الثلاثين على الأرض خالية من الدماء أو هكذا بدا له من لون الجلد، والأهم أنه رأى رجلاً آخر يوشك على الفرار في نهاية الزقاق ..

صرخ وناداه .. لكن الرجل لم يصدع بالأمر، وهكذا وجد الملازم نفسه مضطراً لأن يطلق الرصاص نحو المعتدي .. الغريب أن المعتدي وثب على ذراعيه في حركة بهلوانية غريبة .. تفادى الرصاصة ببراعة مفزعة، ثم وجده الملازم أمامه وهو يحمل سيفين!

قال الملازم إن الرجل كان يقاتل ويتحرك كأنه أحد فرسان النينجا الذين نراهم في السينما، وكان ملثماً لكن عينيه الشرستين تدلان على أنه ليس آسيوياً .. اللثام كان ملوثاً بالدم طبعاً .. يبدو أن فمه كان مليئاً به عندما أعاد اللثام لموضعه. فيما عدا هذا كان يلبس معطفاً جلدياً طويلاً وينتعل حذاءً رياضياً ..

هوى سيف على المسدس فحطم فوهته، ثم هوى السيف الآخر على كتف الشرطي فمزقه .. وتوقع الرجل أن تهوي الضربة التالية على عنقه، لكن المعتدي قام بشقبة بهلوانية رائعة أخرى جعلته عند نهاية الزقاق، ثم اختفى في الظلام ..

كان بوسع الشرطي أن يطلب العون من رفاقه بجهاز اللاسلكي قبل أن يغيب عن الوعي من فرط النزف، ومن حسن حظه أن السيف لم يقتلع الذراع ..

هكذا خرجت الصحف الأمريكية تحمل عنوانًا شبه موحد:

النينجا مصاص الدماء وآكل البشر يجوب شوارع نيوجيرسي!

من الواضح أن هذا هو نفس السفاح، وإن كان ينوع في أساليبه بشكل غير مسبوق .. حتى أهدافه غريبة تبدأ بأكل لحم البشر وتنتهي بمص الدماء ، وهو لا يحمل حقًا خاصًا نحو رجال الشرطة ..

القصة تزداد تعقيدًا وغبابة ...

قرأت الخبر طبعًا وبحث عن أي ذكر لهذه الحادثة عبر شبكة الإنترنت ..

بالطبع أجد تشابهًا واضحًا مع تلك اللعبة اليابانية..

تذكر أن اللعبة كانت تضم (نيو دراكول) وهو مصاص دماء من مصاصي الدماء البانك المحدثين ذوي المعاطف الجلدية والشعور الطويلة، وهناك (مانشو) الذي يقاتل بأربعة سيوف ويبدو أقرب إلى فرسان النينجا ..

القاتل تصرف في المرة السابقة بطريقة تذكرك بـ (هانيبال لكتر)...

ما معنى هذا؟.. هل هناك قاتل رأى اللعبة وتأثر بها إلى حد تقليدها حرفيًا؟ . كنت لأصدق هذا لو كانت اللعبة قد نزلت إلى الأسواق رسميًا، وفي هذه الحالة كانت ستوجه ضربة ساحقة لصانعي الألعاب لأنها الدليل الحي على أن ما يقدمونه مفسد ومدمر... معنى هذا أن كل من اتهم الألعاب على حق ..

لكن اللعبة لم تظهر في الأسواق، ومن العسير نوعًا أن يسافر أحد مجربي اللعبة من اليابان إلى الولايات المتحدة لي تجرب لذة القتل ..

هل الوفد الأمريكي الخاص بالمخابرات الذي زار مختبرات

(ياكوزا انتراكتيف) له علاقة بالأمر؟.. هل تحمس أعضاؤه إلى هذا الحد؟

من جديد هذا احتمال صعب ..

الاحتمال الأقرب للتصديق أن هذه مصادفة .. لكن المصادفات لا تحدث بهذه البساطة ..

لابد من رأي آخر استرشد به .. من حسن حظي أن عندي هذا الرأي...

من جديد كنت متوتراً كما ينبغي لي..
إنني في طريقي للقاءه هو ... (٠٠٠)...

هناك على المدخل تقف مجموعة من البرامج الصغرى
تعمل عمل (حائط النار) ..

كما تعرف فإن (٠٠٠) هو البرنامج النهائي الذي تخرج منه
وحداتنا وتعود .. أحياناً يتحول إلى طاقة في صورة أخرى،
ونحن لا نعرف طبيعته حقاً.. لكننا نعرف أنه جاء معنا في
نفس الزمن وذات الظروف .. لنقل إنه المرجع الأهم والأكبر
لنا ..

(٠٠٠) هو الكيان الذي يبقينا متماسكين، ويمنع جولتنا التي
لا تنتهي هذه من أن تتحول إلى مجرد عبث لا معنى له ..
يسألني في هدوء كالعادة:

- «هل تزداد حكمة؟»

- «أزداد يا (٠٠٠) ..»

- «هل عرفت أكثر؟»

- «عرفت يا (٠٠٠) ..»

- «هل علمت سواك؟»

- «علمت يا (٠٠٠) ..»

وأنا أعرف أن مصيري لو لم أتعلم وأعلم هو التلاشي..
الامتصاص لأدوب في سيال الطاقة العملاق، لأتحول إلى
برنامج آخر أصغر .. ربما أتحول لصورة أخرى من الطاقة..
أكره أن أفقد عالم الإنترنت لأتحول إلى لهب في مدفأة أو

لفافة تبخ، لكنها الحقيقة وهي ممكنة فعلاً...
كان اللقاء مع (٠٠٠) مهماً جداً:

«h B8, &h B14, &h A5, &h C17 &h45&hBB &hAC &h88&» -

«h88 &h&h B8, C17&» -

«h87 &hAB &h B14, &h A5, &h&» -

سوف أخص لك المحادثة أو بمعنى أدق أطيّلها لتفهم التفاصيل..

سألته عن تفاصيل هذه الجرائم في نيوجيرسي .. قلت له كل شيء منذ وجدت ذلك البرنامج الياباني حتى اختفت بعض ملفاته، وحكيت له عن التشابه المريب بين اللعبة والجرائم التي تحدث في نيوجيرسي ...
قال لي:

- «ماذا تحاول أن تقول؟»

- «أحاول القول إن هناك من يقلد اللعبة حرفياً»

- «من وكيف؟»

- «هناك من رآها وراقت له، غالباً من فريق التجسس الأمريكي الذي جاء متظاهراً بأنهم منتجو ألعاب»
- «لاحظ أن أول ملف اختفى هو ملف (هانيبال لكر) .. كل ما يخصه قد اختفى تماماً .. بعد هذا ظهر سفاح يتصرف مثله ..»

كنت أدرك ما يلح له .. أقترّب جداً من فهم ما يريد قوله، لكنه يبدو لي غريباً طبعاً .. لذا قلت:

- «تريد القول إن بطل اللعبة قد فر منها؟ .. خرج ليمارس اللعب في عالم الواقع؟»

- «أحدهم هرب .. هذا ما أريد قوله ..»

ثم أضاف :

- «لاحظ أنه يتطور تبعًا لقواعد الذكاء الصناعي .. الجديد أنه أخذ من صفات الآخرين في اللعبة .. هناك لمسات تنتمي لنيودراكول ولمسات تنتمي لمانشو .. يكسب شفقة الفتيات مثل (تيد بوندي) .. أعتقد أنه سيبدأ جنون إشعال الحرائق يومًا ما مثل نieron ..»

- «لكن كيف يتحرر كيان رقمي ليمارس هذه الجرائم؟»
هنا - وكعادته في إبهاري - ألقى (٠٠٠) بملف صغير عند قدمي، وقال لي:

- «هذا الملف قد تم تخليقه بالكامل عن طريق لعبة (المحارب النفسي) .. هذه سطور لم يكتبها بشري .. ليس هذا غريبًا وأنت تعرف ما تفعله الفيروسات التي تعيد كتابة نفسها أو تكتب برامج كاملة عند الحاجة ..»
رحت أتفحص الملف ثم راجعت الشفرة الخاصة به ..
شيء غريب!...

إنه يعمل على نقل شفرة معينة خارج الجهاز .. بدلاً من تلقي النبضات من عقل اللاعب ينقلها له .. إنه برنامج صغير محكم شديد البراعة ..
قال (٠٠٠):

- « الآن تفهم .. لقد تقدم البرنامج جدًا .. تقدم أكثر من اللازم... عندما يضع اللاعب تلك الخوذة على رأسه ليلعب فهو ينتظر من اللعبة أن تقرأ أفكاره. الآن دخلت اللعبة طورًا آخر يسمح لها بأن (تحقن) ملفًا كاملاً في مخ اللاعب دون علمه . النتيجة؟»
قلت في ذعر:

- «النتيجة غسيل مخ كامل!»

- «يمكنك أن تتخيل أحد هؤلاء الأمريكيين يجلس ليلعب.. لا يعرف أنه تلقى برنامج (هانيبال لكتر) كاملاً في خلايا مخه.. ينزع الخوذة .. يعود للولايات المتحدة .. فجأة يجد نفسه مرغماً على أن يتصرف مثل (هانيبال لكتر) و(مانشو) و(تيد بندي) و(نيو دراكول).. لقد صار شخصاً آخر .. صار قاتلاً مرعباً يملك قسوة وبرود وذكاء برامج الكمبيوتر ..»
بدت لي الفكرة مرعبة ..

أحد شخصيات اللعبة المخيفة قد تحرر ، وهو الآن في عالم الواقع يمارس بالضبط ما كان يمارسه في اللعبة ..
- «ولكن لماذا يفعل ذلك؟»

- «لأنه لم يعد يتحمل القيود .. يريد أن يجرب موهبته في العالم الحقيقي الواسع بدلاً من عالم رقمي ضيق.. يريد أن تكون له ذراعان حقيقتان وقدمان وعينان وأسنان .. يريد أن يركب السيارة والطائرة والمترو .. إن طموحه لا ينتهي ولا يقف عند حد .. إنه يريد الحياة خارج أشباه الموصلات المعدنية المؤكسدة»
ثم أضاف في تودة:

- «البشر يواجهون مشكلة مرعبة . هناك قاتل رقمي مخيف بينهم .. أعتقد أن القضاء عليه مستحيل»
كان هذا كل شيء، وأدركت من الصمت أن اللقاء انتهى ..
قلت له:

- «h A5, &h C17 &»

وانحنيت انحناءة رقمية عظيمة ..
ثم تركته وانطلقت

جميل أن تعرف أن هناك من ترجع له في العضلات.. لقد
انتهت من عالمي كلمات (أب) و(أم) و(معلم) .. الخ... لكنك
تستطيع أن تتخيل كيف يشعر البشر إزاء هذه الكلمات..
ذلك الاطمئنان اللامتناهي، والذي أشعر بعضاً منه بعد
لقاء مع (٠٠٠)..

حاولت مرارًا أن أتجاهل الأخبار لكنها كانت تنهمر كالمطر..
إن الأيام السعيدة التي كان عدد الضحايا فيها ثلاثًا قد
انتهت للأبد ..

يبدو أنه ما من شخص في (نيوجيرسي) كلها صار قادرًا
على المشي وحده في أي وقت من اليوم ..

ثمة حريق نشب في أحد الأحياء في ترنتون وقد دمر
منازل عديدة .. يؤكد الشهود أنهم سمعوا صوت عزف
على قيثار.. هناك رجل كان يقف فوق أحد المباني يراقب
الحريق ويعزف ويغني .. جنون إشعال الحرائق Pyromania
ليس غريبًا على الموقف ...

الآن أعرف أن الهارب صار يحمل جزءًا من (نيرون) في
داخله ...

لا بد أنه اعتقد أن هذه روما ..

سيارة شرطة انطلقت تطارد هذا القاتل الذي راح يتوالب
فوق الأسطح، بينما الأحياء تحترق والناس يصرخون ..

ثم توقف الرجل فتوقفت السيارة .. ترجل رجالها شاهرين
أسلحتهم وصاحوا يطلبون منه أن يقترب وأن يريهم يديه ..
لم يكن يحمل سوى القيثار الذي كان يعزف عليه ..
هنا كان الانقضاء ..

لا يعرف أحد كيف حدث هذا، لكن في اللحظة التالية كان
يثب فوق ظهر السيارة ذاتها، ثم يهوي بسيفه على عنق
رجلي شرطة ويتر ذراع الثالث الذي كان يمسك بمسدس ،

ثم دار في الهواء وهرب ..

حدث كل هذا في ربع ثانية، حتى أن أحدًا من القلة الذين شهدوا الموقعة لم يفهم ما حدث بدقة .. فجأة وجدوا رجلي شرطة بلا عنقين، وثالثًا بلا ذراع ..

وصف الجاني بسيط جدًا .. معطف طويل جلدي وشعر ينسدل على الكتفين .. يتحرك بسلاسة وسرعة كأنه النينجا في فيلم ياباني ..
إنه هو

«هناك قاتل رقمي مخيف بينهم .. أعتقد أن القضاء عليه مستحيل»

هناك جنون عام في الولايات المتحدة. العاطفة الأقوى على كل حال هي الإعجاب .. في هذا المجتمع يصير أي مجرم قادر على تمزيق رجال الشرطة بطلاً قومياً لسبب مجهول .. الفتيات قلن إنه مثير وإنه يذكرهن بمن يدعى (أنطوني بانديراس) في فيلم دسبيرادو Desperado .. شعر طويل وقيثار وسرعة حركة لا توصف .. دسبيرادو لفظة من أصل أسباني تعني (الخارج عن القانون الشجاع) .. إنه شيء يشبه الشطار في مصر أو الصعاليك لدى عرب الجاهلية .. ولا تعرف كيف بدأ ذلك الجنون ولا متى أطلقوا على الرجل نفسه اسم (ديسبيرادو) ، لكنني كنت أعرف أنهم حمقى .. كيف لو عرفوا أنه (هانيبال لكتر) ..؟ .. صحيح أن شكله تغير كثيراً لكنه هو من الداخل .. لا ليس (لكتر) في الواقع بل هو خليط من عدة سفاحين، أولئك الذين ابتكرهم خيال الفنان الياباني الذي صمم اللعبة ..

إن لديهم قاتلاً مثقفاً متأنقاً راقياً يأكل لحوم البشر مثل
لكتر، وهو ناعم كالأفعى قادر على الخداع مثل تيد بوندي،
ومجنون حرائق مثل نيرون، ويجيد القتال الياباني بالسيف
مثل مانشو، وهو مولع بشرب الدم ويتصرف كمصاصي
الدماء مثل نيو دراكول ...

إن لديهم في شوارعهم كارثة حقيقية لكنهم لا يفهمون
الحجم الحقيقي للمأساة ..

برنامج الكمبيوتر الذي صار له جسد .. جسد ضابط
مخابرات أعتقد أنه لا بأس به .. البديل العصري لمس الجن
والاستحواذ ..

ضابط المخابرات بالإضافة لهذا كله يعرف كيف يكون
خفياً .. كيف يضرب ويختفي في صمت ..

المشكلة كذلك أن هذا القاتل لا يعمل من أجل هدف
معين .. ليس لديه رقم مثالي لعدد القتلى .. لا يعتقد أنه
ينفذ مهمة سماوية ما ..

إنه يقتل لأنه يجب أن يقتل ..

لا يرى هدفاً آخر لحياته ولا يعرف طريقة أخرى للعيش ..
متى يتوقف؟

إنه ليس منيعاً على كل حال .. هو مجرد بشري .. مهما
كانت براعته فالمسدس أقوى منه، وسوف تأتي لحظة مناسبة
تنطلق فيها عشرات الطلقات لتمزقه ..

فقط متى وكم سيكلفهم هذا من الضحايا؟

قمت بعمل دراسة إحصائية معقدة تتعامل مع قانون
الاحتمالات، وصنعت نموذجاً إحصائياً لسلوك القاتل ..
كانت النتيجة محبطة لأن فرصة القبض عليه لا تزيد على
٢٤,٦٧١٪ وهذا قد يتأق بعد أن يقتل ٦٣ ضحية!

لحسن الحظ أن الحياة لا تتحرك طبقاً للإحصائيات دائماً ..

من جديد يواصل ذلك الشيء الحركة ..

الأخبار تنهمر عن جرائم قتل غامضة بشعة، والجديد أنه صار مولعاً بمهاجمة دوريات الشرطة .. من جهة لأن الصعوبة تتحدى قدراته وتغريه أكثر، ومن جهة أخرى لأن الشوارع صارت شبه خالية .. هكذا صار القاتل الذي كان يترك رجال الشرطة مولعاً باصطيادهم فجأة ..

الأمريكان فضلوا البقاء في ديارهم ، وهم يشربون الجعة ويشاهدون التلفزيون وينشرون عبارات الإعجاب بالسفاح على شبكة الإنترنت .. من السهل أن تكون بطلاً قومياً في أمريكا .. يكفيك أن تكون غريباً مربعاً وضد القانون ..

هناك أنباء عن تغيير رئيس شرطة الولاية مرتين ..

الغريب أن اليابانيين صامتون .. من المؤكد أنهم سمعوا عن تلك الحوادث .. من المؤكد أنهم تذكروا شيئاً شبيهاً بهذا، لكن المرء بالطبع لا يجروء على تخيل أن تدب الحياة في شخصية لعبة .. الأقرب للمنطق أن يكون القاتل قد تأثر باللعبة وقلدها .. لم ير أحد اللعبة سوى بعض الخبراء والمجربين، وهذا يجعل الاحتمال الأخير بعيداً .. دعك من أنهم لا يريدون أن يتهموا أنفسهم . هناك حشد من النقاد والخبراء النفسيين ينتظرون ضغطة على الزر .. ينتظرون شرخاً في السد كي ينهالوا بالاتهامات على ألعاب الكمبيوتر التي تنشر الجريمة والعنف .. عندها سوف يجدون أذناً صاغية، وسوف يجدون ألف حكم قضائي يمنع اللعبة قبل طرحها في الأسواق ..

لهذا فضل اليابانيون الصمت ..

من الحكمة أن يفترضوا أن هذه كلها مصادفة، ويقنعوا
أنفسهم بهذا...
لكنني أعرف الحقيقة وعلي أن أتصرف...

من جديد عدت لكمبيوتر المخابرات المركزية الذي قرأت فيه ذلك التقرير السري عن اللعبة ..

هناك ملف سري آخر عن أعضاء الوفد الذي تم استخراج أوراق له تقول إنه من منتجي الألعاب المعروفين.. إنهم رجال مخابرات لكن قليلين يعرفون ذلك.. هناك خبراء عسكريون كذلك وهناك علماء نفسيون...

توقفت أمام أعضاء الوفد .. كانت هناك صورهم ومعلومات عنهم .. معلومات حقيقية بالطبع لأن الملفات غاية في السرية، وكانت هناك بطاقات تظهر بياناتهم الأصلية والشخصيات التي انتحلوها في زيارتهم لليابان ..

إنهم خمسة .. خمسة رجال .. قمت بتحليل مقاييس وجوههم فتوصلت إلى أنهم جميعًا يحملون طابعًا معيّنًا من التجهم والقسوة وافتعال الظرف .. هذه صفات مورفولوجية دائمة في رجال المخابرات المركزية. عيون قاسية باردة وضحكات صفراء.

كلهم مقيم في واشنطن، وهذا طبيعي .. لكنني توقفت كثيرًا أمام واحد منهم نشأ في (نيوجيرسي).. أسرته هناك .. الاسم (جيرالد كامووسكي).. السن ٤٩ عامًا .. يعمل في الجهاز منذ العام ١٩٨١ ... يبدو أنه مختص بالعمليات في جنوب شرق آسيا واليابان .. طبعًا علمتني خبرتي إن هذه الـ (إسكي) في نهاية الاسم تشير إلى إنه يهودي ..

رجل له وجه صلب قاس لكنه يضع عوينات تكسر هذه الحدة نوعًا ..

هل هو رجلنا المطلوب؟... الاحتمالات تفوق ٦٧,٤٥٦٧٨٪...
لو أضفنا لهذا أن ملامحه قريبة من بعيد لذلك الوجه
الذي رسمه رسام الشرطة من وصف الفتاة، وهي ملامح
تقف بالضبط بين الرسم الذي وزعه رجال الشرطة، وبين
صورة (هانيبال لكر) في اللعبة، فإن احتمالاتي تقترب من
٧٠,٦٧٧٪....

هل هذا يكفي لاعتباره هو؟
بالنسبة لمقاييس البشر هذا يكفي، لكن بالنسبة لي لا
يكفي..

على كل حال أعتقد أن الخطوة الأولى تقوم على إثارة
عواصف الغبار حول هذا الرجل .. قد لا أثبت شيئاً عليه
لكن هذا يقلل من حريته في الحركة..

بدأت أكتب رسالة موجهة لإحدى إدارات المخابرات
المركزية .. إنها إدارة عامة لها موقع على شبكة الإنترنت ولها
عنوان بريدي .. على الأقل هي أقرب لإدارة علاقات عامة
مهمتها تجميل الوجه البشع للمخابرات المركزية، لدرجة أن
موقعها فيه قسم خاص للأطفال!

يمكنني بسهولة أن أبعث رسالة بريدية كاملة التعمية .. أنا
أعرف ما يبحثون عنه في الرسالة ويدلهم على مرسلها وسوف
أحذفه. يمكنني أن أرسل رسالتي من أي جهاز كمبيوتر على
ظهر الأرض، لكن هذا يعني أنني أحيل حياة صاحب الجهاز
إلى جحيم لأنهم سيجدونه!!

السادة ...

لا داعي لمقدمات طويلة ولا تعريف بنفسي لأن هذا لا
يضيف أية أهمية على الموضوع. ما أردت قوله هو إن
لديكم عميلاً سرياً اسمه الحقيقي هو (جيرالد كامووسي)..

هذا العميل قام مؤخراً بزيارة لليابان لدراسة لعبة أطفال معينة. هناك دلائل كثيرة تؤكد لي أنه هو نفسه سفاح (جيرسي) الذي حير الجميع والذي اصطلح الناس على تسميته (ديسبيرادو).

أقترح أن تراقبوه وأن تستخرجوا إذنًا لتفتيش داره، وسوف تجدون أدلة على أنه يتردد على نيو جيرسي كثيرًا وعلى أنه تواجد هناك مع كل جريمة تحدثت عنها الصحف. ربما تجدون أشياء مرعبة كالتى وجدوها في بيت (إد جين) يومًا ما. هناك فرصة تقترب من ٧٠,٦٧٧٪ أن يكون هو السفاح المطلوب، وهذا سبب كاف كي تعيروا هذا الخطاب اهتمامًا مضاعفًا.

أرسلت الخطاب ورحت أنتظر ..

لن يمر ببساطة .. أنا أعرف هذا يقينًا .. إنهم في حالة سعار بحثًا عن الفاعل، وقد بدءوا فعلاً في اعتقال أشخاص أبرياء كثيرين لأسباب أوهى من هذا الخطاب .. ظللت أنتظر ..

لا نتيجة ..

بحثت في صفحات الحوادث .. بحثت في ملفات المخابرات المركزية .. بحثت كثيرًا جدًا .. لا شيء .. الأمر واضح إذن ... أنا لم أفهم بعد طبيعة المجتمع الأمريكي البراق من الخارج لكنه من الداخل يكون أحيانًا فاسدًا كأى مجتمع من العالم الثالث ..

لقد قرر مسئولو المخابرات تجاهل هذا الخطاب، ربما لأن الرجل شديد الكفاءة أو في منصب مهم .. ربما لأنه شخصية سرية من المفترض أنه لا وجود لها. معنى القبض عليه أنه سيتكلم ولسوف يكشف الكثير عن آلية الجهاز. بعض

أعضاء المخابرات فوق القانون بالمعنى الحرفي للكلمة، ولا يمكن ملاحقتهم لأي سبب .. هناك قصص أسطورية عن (ج. إدجار هوفر) مدير المخابرات المركزية القديم الذي عاث في البلاد فسادًا وتحرش بكل فئات هوليوود، لكنه كان أقوى من الرئيس الأمريكي نفسه .. إن ما يقدمه (جيرالد) هذا أهم بالتأكيد من بضع عشرات من الضحايا لا قيمة لهم .. نعم هم قد فضلوا تجاهل الأمر كما هو واضح وصار علي أن أتجاهله بدوري...

في النهاية أنا مجرد كائن رقمي .. لا دور لي في الحياة الواقعية وليس لي جسد مادي أقبض به على المجرمين ..
أعطني مشكلة عقلية أعطك حلًا جيدًا
فيما عدا هذا لا جدوى مني ..

لأيام عدت إلى كمبيوترات شركة (ياكوزا إنتركتيف) اليابانية..
لم أكن ابحث عن شيء معين، بل أعيد دراسة ملفات
تلك الشركة التي توصلت إلى عمل برنامج ذكاء صناعي فريد ..
لا يدرك أي من هؤلاء المصممين أنهم بالفعل خرخوا حدود
التصور وأن البرنامج الذي صمموه قد حرر نفسه، وأنه
يمشي الآن في شوارع (نيوجيرسي) ليقتل الناس ..

لا يدركون مدى نجاحهم ولو أدركوا لأصابهم الهلع ..
لقد صارت لعبة المحارب النفسي مهجورة كالقبر الآن .. لا
أحد يعبث بملفاتها ولا أحد يجربها .. يعتقدون أنها فشلت،
بينما في الحقيقة هي نجحت أكثر من اللازم ..

كنت أعيد دراسة ذلك الملف الذي يسمح للعبة بأن
تنتقل لعقل اللاعب.. ذلك الملف الذي صنعه البرنامج
بالكامل ولم يتدخل فيه بشري ..

من المفهوم أنه لا يعمل إلا إذا كان اللاعب يلبس خوذة
قراءة الأفكار إياها ..

هنا خطرت لي فكرة مثيرة ..

أعرف أن الجيش الأمريكي يجري تجارب مماثلة سرية
للغاية تسمح بالتحكم في الأسلحة عن طريق التفكير، فماذا
لو قمنا بدمج هذا الملف في برنامجهِ؟

شيء جدير بالتجربة ..

هكذا تم كل شيء في ثوان ..

قمت بنسخ ذلك الملف العبقري، ثم حلقت عبر الفضاء السايبري نحو الولايات المتحدة..من الصعب التنقيب عن كل شيء في ملفات الجيش الأمريكي السرية، لكني طلبت من زملائي أن يساعدوني وانتقل الأمر في لحظة إصداره:

انتباه ... Sigma-2- alfa- 2456#18a .. وحدة .. تكليف بحث تناظري إلى رقمي . سري للغاية. توجيه ذهني. ملفات عسكرية. P.C.W.P. (مشروع التحكم النفسي في الحرب) هكذا انطلقت كل الفيروسات المماثلة لي (أقول فيروسات على سبيل التسهيل لكنك تعرف الفارق الآن).. وراحت تمسح كل جهاز كمبيوتر عسكري في الولايات المتحدة .. كل القواعد .. كل مراكز الاتصال .. ثم سمعت الإجابة:

التكليف من Sigma-2- alfa- 2456#18a .. هناك توقيع مماثل. انتبه.

التكليف من Sigma-2- alfa- 2456#18a .. هناك توقيع مماثل. انتبه.

P.C.W.P (مشروع التحكم النفسي في الحرب)

Sigma-2- alfa- 2456#18a تم الاتصال

من الغريب أن هذا الكمبيوتر متصل بشبكة الإنترنت فعلاً.. كنت أعتقد أنه غير متصل أو أنه متصل بشبكة سرية ..

وجهت لزملائي عبارات الشكر الحارة .. إننا لا ننسى هذه الأمور كما تعرف ونتعامل بالكثير من الرقي برغم أننا عمليون جداً .. ثم سرعان ما كنت أخلق في الفضاء السايبري أستكشف مداخل ذلك الكمبيوتر المعني.. بالطبع كان جزءاً من شبكة عملاقة من طراز Miniframe..

تم الاختراق .. مهما كانت حماية الكمبيوتر فهي في النهاية برمجيات لا تستطيع الصمود أمامي لأنني أقرب إلى كائن حي .. أبحث في ذاكرة الجهاز عن برنامج مماثل ..

بالفعل وجدت ذلك البرنامج التجريبي العملاق شديد التعقيد. يحمل اسم P.C.W.P (مشروع التحكم النفسي في الحرب) فعلاً.. يمكن أن أتفحص ملفاته بسرعة ..

من الواضح تمامًا أنه مختص بدراسة نقل التحكم النفسي العقلي إلى أداة قتالية. وكما قال التقرير السابق بالضبط ففي هذا النظام يقوم المحارب بالتحكم في القذائف بصريًا وعن طريق التفكير . والفكرة هنا أن العقل البشري قد يكون أكثر دقة وأعلى استجابة من الآلة التي تسرق وقتًا لا بأس به خلال الترجمة.

زرعت البرنامج الخاص بي، ثم رحت أتأمل هذه المنظومة.. معدل الوصول والتعامل مع هذا البرنامج عال جدًا ومن الواضح أنهم يخضعونه لتجارب لا تتوقف ليلاً ونهارًا .

لن يمر وقت طويل قبل أن يصل أحدهم وعندئذ...

فقط علي في هذا الوقت أن أدرس البرنامج بعناية لأتبع الضفيرة التي تقود إلى تحويل نبضات الأفكار التناظرية إلى معلومات رقمية .. هذه هي نقطة البدء، ومن خلالها وباستعمال البرنامج العبقري الذي صنعه البرنامج الياباني سوف أتوصل إلى زرع معلومات في ذهن من يجرب البرنامج الأمريكي ..

إنها لعبة خطيرة ..

لم يخطر لي هذا ببال من قبل ولا أضمن نتائجه ..

لكنها الطريقة الوحيدة ...

يجب أن أنفذ خطتي حتى النهاية، فإن انتهى وجودي فلن

يفتقد أحد فيروس كمبيوتر جديدًا .. وإن انتصرت لكانت
بداية خبرة هائلة سوف تغير الكثير ...

شعرت بالإجراءات المتخذة قبل الدخول ..
يطالب الكمبيوتر المستخدم بثلاث كلمات سر متوالية ثم
يطلب تعريفاً، ويبحث في ملفاته جيداً ..
الاسم: ساره براوننج
السن: ٣٣ سنة

الوظيفة: مدخلة بيانات
طبعاً من الواضح أن لها رتبة ما في الجيش ..
هناك صورة لوجهها .. لا أفهم الجمال البشري، لكنني
أعتقد أنه لا بأس بها، وهي تشبه النموذج الأمثل الذي
وضعتهُ للبشر بنسبة ٦٧٪ . كما أن لها ذات الطابع المميز
للمرأة الأمريكية العاملة. الشعر الأحمر على الكتفين والتايور
والعوينات . لابد أنها تتكلم بسرعة وبثقة كذلك.
سارة جالسة على الكمبيوتر الآن وأعرف يقيناً أنها وضعت
الخوذة على رأسها .

تبدأ تشغيل البرنامج .. الآن تتراص البيانات على الشاشة..
بيانات كثيرة جداً لا أعرف كيف يمكنها أن تقرأها .. من
الواضح حسب شفرة البرنامج أنها تمارس التدريب على
نموذج افتراضي لقاذفة صواريخ Simulator عليها أن تتحكم
فيها لمواجهة عدو وهمي تعرف إحداثياته ..
بدأت الأفكار تتدفق إلى البرنامج، والأفكار تتحول إلى
شحنات كهربية..

بالفعل بعض أفكارها يصيب وينجح في أن يغير مجال

التصويب وزاويته لكن هناك نسبة فشل لا بأس بها.. هي
تدون أفكارها وتحسب نسبة الفشل ..

من العجيب أن برنامج اللعبة الياباني يعمل بشكل أكثر
كفاءة من هذا بكثير!..

ظللت أراقب مسار العملية في اهتمام .. هناك أكثر من
عشرين واحدًا يجربون الشيء ذاته لكني اخترت هذا الجهاز
على كل حال ..

في النهاية بدأت تشغيل البرنامج الذي يسمح بالتسلل إلى
عقل اللاعب..

أنت تتوقع ما قمت به طبعًا ..

نعم .. هو كذلك!

النبضات الكهربائية في كل صوب ..

إنها النجوم التي يصفها شعراء البشر ..

نبضات .. عمليات غاية في التعقيد .. الصوديوم يدخل من
قنوات خاصة والبوتاسيوم يخرج .. فارق كهربى .. نبضة ..
سرعة لا تصدق ...

إنني أبحر عبر الخلايا العصبية .. الشجيرات ... النواة ...

خلية تقذفني نحو خلية أخرى ...

إنني أقترح ذاتها .. إنني أصير هي ...

لن أزعم أنني أرى كل شيء .. لا يبدو الأمر كقطار يمشي
في نفق كما تصور ذلك أفلام الخيال العلمي التي تراها. أنا
لا أبصر لكني أشعر بوجود الشحنات .. الشحنات هي التي
تخلق لي ذلك العالم الذي أعرفه..

الآن أعرف معنى أن ألتقى هذه الومضات الكهربائية فأرى ..

أرى قاعة شبه مظلمة تتوهج فيها أجهزة الكمبيوتر ..
أسمع .. أسمع صوت المفاتيح وصوت المتكلمين .. هذه
تتحول إلى كهرياء والكهرياء يفهمها مركز معين في هذا المخ
البشري .. إذن مخ البشر يتعامل مع الكهرياء في النهاية كما
أفعل أنا .. كل الموجودات تتجرد في النهاية إلى شحنات ..
لنجرّب الحركة ..

ارتفعني أيتها الذراع قليلاً... قليلاً..
جميل جداً .. ما أسهل تحريك هذا الكائن!
سوف أجرب أن أنهض .. ولكن .. هناك خطأ ما .. من
المفترض أن أفرد هذه العضلة لكن هذه العضلة المقابلة
تنثني .. فهمت!... يعتمد الأمر على عمل العضلة والعضلة
المضادة لها في الوقت ذاته .. استطالة مدروسة للعضلات
التي تنثني .. هذا هو عمل التناقض action of paradox الذي
قرأت عنه في المواقع التشريحية ..
لقد أخطأت في التحريك وهذا جعل الكائن يسقط على
الأرض ..

هناك ضوضاء .. هناك من يهرعون ليساعدوه ..
الكل يلبس تلك الثياب العسكرية التي أعرفها من شبكة
الإنترنت .. حتى الكائن (سارة) يلبس الثياب ذاتها ..
هناك رجل متقدم في العمر له صوت عال أمر يسأل:
- «هل أنت بخير يا ملازم براوننج؟»
بوسعي أن أترك لها الخيار .. إنها ليست دمية في يدي بل
بوسعها أن تتكلم وتتحرك .. لعل هذا أفضل ..
- «أنا بخير يا جنرال .. لا داعي للقلق ..»
ثم تنهض وتقول وهي تتحسس شعرها:

- «أريد الذهاب للحمام»

وتنهض متجهة للحمام .. أعرف أن هذا هو المكان الذي
يفرغون فيه الفضلات هنا .

تقف أمام مرآة كبيرة .. أعرف المرايا وأعرف أن بوسعك أن
تري نفسك بوضوح فيها .. يمكنني الآن أن أرى سارة بوضوح
بزيها العسكري وهي تنظر لوجهها في المرآة شاعرة بحيرة
وضياع .. لا ألومها .. تغسل وجهها بالماء ثم تخرج من
الحمام مترنحة ..

سارة الآن في ظروف غير عادية ..

المعادل الرقمي لمس الجن أو الاستحواذ ...

تشعر أن في داخلها شيئاً لا ينتمي لها ولا تجد الكلمات
لتعبر ..

أنا كذلك أخوض أغرب تجربة مررت بها ... أنا مادي!..
أنا موجود ولي صورة وظل على الأرض ... لم أعد سجين
الرام وأشبه الموصلات المؤكسدة .. أنا سجين العالم ذاته!
يجب أن تقدم لي سارة الآن خدمة عاجلة .. يجب أن تقابل
رئيسها وتطلب إجازة ..

إنها ترغب في قضاء أيام في نيوجيرسي!
لكن يجب أن تقوم ببعض الأشياء أولاً ..

نصحوها كثيرًا بعدم الذهاب إلى نيوجيرسي في هذه الأيام..

الولاية كلها مذعورة خائفة، والشرطة في كل مكان.. يشبه الأمر جو لندن عندما كان جاك السفاح يمشي حرًا هناك .. لكن سارة مصرة ..

سارة تملك سلاحًا وجسدها عضلي قوي ، وهذا يريحني جدًا .. ما كنت أريد وعاء هشًا ضعيفًا ..

سارة تحجز غرفة في فندق في ترنتون .. حتى موظف الفندق يوصيها بعدم التأخر في الخارج لساعة متأخرة ..

- «إنه الدسييرادو يا سيدتي .. هذا المخبول طويل الشعر الذي يعزف القيثارة وهو يشعل الحرائق .. خليط غريب من سفاح وأكل لحم بشر ومصاص دماء .. إنه مولع برجال الشرطة لكن من الممكن أن يولع بالنساء في أية لحظة!»

تضحك سارة .. جزء من هذه الضحكة هي صاحبتها وجزء آخر صنعته أنا .. لهذا تأتي الضحكة واسعة مخيفة يجفل لها موظف الفندق نفسه ..

سارة لا ترغب في تجربة الشوارع ليلاً.. لا تريد أن تواجه خطرًا برغم تدريبها العسكري ، لكنها لا تعرف السبب الذي يجعلها عاجزة عن التحكم في إرادتها .. ليست هي من تريد.. هكذا تغادر الفندق وتجوب المدينة ..

في الواقع تذهب لكل مكان .. تتردد كل النوادي الليلية والحانات .. تمشي في كل الأزقة .. لقد أعددت كل شيء ..

لدينا فريسة جميلة بنسبة ٦٧٪ وهي وحيدة وترتاد أماكن خطيرة ..

هنا أكتشف حقيقة غريبة: أنت لا تقابل السفاح أبدًا عندما ترغب في ذلك .. من الممكن أن أمضي شهرًا هنا دون أن ألقاه ..

لو كنت أعرف عنوان جيرالد كامووسي هذا لبحثت عنه، لكن العنوان ليس عنوانه ولكن عنوان أسرته .. سارة تعرف الجواب ويمكن أن تفيدني ...

هكذا اتجهت إلى كابينه الهاتف وراحت تفتش في الدليل .. فتاة ذكية .. صحيح أنها لا تعرف أنها تفعل ذلك، أو تشعر بأنها مرغمة على ذلك، لكنها تتصرف بشكل منطقي .. (كامووسي) .. (كامووسي) ..

هذا اسم يهودي نادر .. لم يقابلني كثيرًا وعلى الأرجح لن يتكرر كثيرًا ..

تنتقي أول رقم تقابله وتطلبه وتضع السماعة على أذنها :

- «هالو .. هل جيرالد هنا؟»

أسمع الصوت الخشن يتردد عبر السماعة:

- «ليس عندنا شخص بهذا الاسم ..»

الرقم الثاني .. تتكرر نفس القصة ..

ثم يأتي الرقم الثالث ...

- «هالو .. هل جيرالد هنا؟»

ساد صمت طويل .. ثم تساءل الصوت الرجولي في حذر:

- «من تريده؟»

قالت على الفور ما أردت أن تقوله:

- «اسمي لا يهم .. هل أنت (جيرالد كامووسي)؟»

لو كان هو فمن المفترض أنه لا أحد يتصل به .. إنه يقيم في واشنطن تحت اسم آخر وبيانات أخرى .. من التي تعرف أنه هنا في نيوجيرسي؟

عاد يسأل في حذر بطريقة من يشتري ولا يبيع:

- «من أنت؟»

- «قلت إن اسمي لا يهم .. هناك أشياء مهمة يجب أن نتكلم فيها.. أشياء عن المخابرات المركزية والدسبيرادو.. فلو كان الأمر يعينك فأنا أنتظرك في العنوان التالي »
وذكرت له العنوان الذي اخترته .. مقبرة سيارات خارج (ترنتون) ..

- «بعد ساعتين من الآن .. تعال وحيدًا .. سأنتظر خمس دقائق ثم أرحل... سلام»

ووضعت السماعة ...

لقد تم زرع الطعم ببراعة، ولو كان هو الرجل فلا بد أن قلبه في قدميه الآن .. هناك من يعرف .. هناك من يحاول ابتزازه .. هو رجل مخابرات ويعرف كل أساليب (الحلق العميق) هذه .. سوف يقابل الفتاة في مكان مظلم، وهي تقف بعيدًا لا يظهر منها سوى وهج السيجارة في الظلام وتتكلم بصوت خشن تعتمد تغييره ...

سوف يأتي .. لا شك في هذا ..

لكن كيف سيأتي؟.. ما الذي تنتظره من رجل مخابرات بارع؟

آسف يا سارة .. لو كانت حساباتي خطأ ولو كان الرجل أبرع مما أتصور فلسوف تتأذين كثيرًا جدًا من هذا اللقاء،

ولسوف يكون علي أن أجد طريقة للعودة إلى شبكة الإنترنت..
لا أعرف كيف أبدأ من رأس مقطوعة لكنني سأجد حلاً...
آسف يا صغيرتي .. فقط أعدك بأن أبذل أقصى ما بوسعي
لأحميك ..

سارة توقف سيارتها المستأجرة قرب مقبرة السيارات ..
تبدو بمعطفها الطويل كأنها في مشهد من فيلم سينمائي
غامض ..

الليل قد اقترب لكنه لم ينتصر بعد .. هنا كل ما يلزم
لجريمة جديدة، وهي تتصرف بحماقة لا شك فيها.. لا بد
أنه يعرف هذا .. لا بد أنه يتوقع كمينًا في الأمر لهذا لن
يبادر بقتلها .. لا بد أن يسمع ما عندها أولاً..

شعور غريب هو أن أرى العالم الخارجي .. أن تكون لي
عينان وأذنان .. أن أشم الهواء وأعرف معنى لفظة رائحة ..
إنني أعيش حلمًا لن يتكرر ولن أكرره لأنني غير راغب في أن
أفقد استمراري .. هذه الأوعية هشة فعلاً.. لو ماتت سارة
الآن فأنا في مأزق .. سوف تتحلل شفرتي مع خلايا مخها ..
سوف أعود طاقة تبحث عن موضع آخر تعيش فيه ..

أمشي أو تمشي سارة وسط مقبرة السيارات، حيث هياكل
السيارات القديمة البالية الصدئة في كل مكان .. هناك تلك
الرافعة الممغنطة العملاقة التي ترفع الهياكل ثم تضعها
بين كباسين يضغطانها إلى أن تتحول إلى مكعب من الحديد ..
لا يوجد أحد من العمال الآن .. الكل قد رحل .. والأجهزة
النائمة تبدو كوحوش غافية في ضوء الغروب ..

فقط هناك أشياء يجب أن أقوم بها قبل الموعد ..

الآن يهبط الظلام ..

تسلقت حتى الرافعة وبقيت هناك أراقب كل شيء من

أعلى من وراء الزجاج الذي يجلس خلفه العامل ..
أرى لهب السيارة .. أرى الرجل يتقدم ..
إنه في الظلام لكنه يمشي في ثقة وثبات ..
يقف في الساحة الخالية وينظر حوله .. بالطبع هو ترسانة
من الأسلحة ولا بد أنه يخبئ سيفاً في معطفه الطويل ..
تنزل سارة في بطاء وتقف على بعد خمسة أمتار منه ..
في الظلام يتكلم وهو يلوك لفافة التبغ:
- «من أنت؟»

قالت سارة:

- «قبل أن تفكر في أي شيء هناك خمسة يعرفون أنني هنا
أقابلك .. يعرفون اسمك وعنوانك ومعهم مظروف مغلق
بالوقائع كلها ..»

- «كل هذا جميل لكن لا أعرف عن أي شيء تتكلمين ..»

قالت بصوت مبحوح:

- «أنت تعرف .. لنضع النقاط فوق الحروف من فضلك ..
أنا هنا للابتزاز ولم آت لعمل كمين لك .. إن ما أعرفه
يسمح لي بمعيشة رغدة ..»
أشعل لفافة تبغ أخرى وقال:

- «هذا جميل .. لكن ما هو الضمان؟»

- «لا ضمان .. أنت لا تقدر على إيذائي لأن وفاتي لن تمر
بسهولة .. لو كنت أريد إيذاءك لكفاني الاتصال بالشرطة
ولوجدت المكان يعج برجال السوات ورجال FBI وشرطة
نيوجيرسي ..»

اقترب الرجل أكثر لكن وجهه ظل في الظلام، وقال بينما
وهج سيارته دائرة من ضوء أحمر حول أنفه وفمه:

- «ما زلت راغبًا في معرفة اسمك .. إن صوتك يوحى بوجه رائع الجمال»

هل هذا هو الوقت المناسب؟

ربما ...

لا سبيل سوى التجربة ..

هكذا مدت سارة يدها في جيبها وأخرجت المسدس.. وقبل أن يقول السفاح شيئًا آخر كانت قد أطلقت الرصاص على رأسه ..

دوت الطلقة في المكان كأنها ألف طلقة .. والرجل بدا كأنه يريد قول شيء ثم سقطت لفافة التبغ من فمه وهوى أرضًا ...

أكره أن أفعل ذلك، لكن الشرطة ما كانت لتصدق أية قصة تقولها سارة.. كان علي أن أنفذ العدالة بنفسى والرجل يستحق على كل حال ..

رائحة البارود هذه ...

لا شك في أن سارة تجيد التصويب .. خلفيتها العسكرية ساعدتها كثيرًا..

لم أتصور أن يتعامل الرجل بهذه البساطة وهذه السطحية.. لقد أعددت العدة لما هو أعقد .. يبدو أن البشر عندما يثقون بأنفسهم يرتكبون أخطاء فادحة.. مسكين .. برغم كل شيء هو مسكين .. لم يرد أن يكون سفاحًا لكن برنامج الكمبيوتر اللعين في خلايا مخه جعله يفعل .. ولم يعد مناص من تدمير الاثنين ..

أعتقد أن علي كذلك أن أحرق الرأس حرقًا .. مهمة لعينة لكنني أخشى بالفعل أن يتحرر البرنامج اللعين .. لا أعرف

كيف لكنه بارع فعلاً..

وهكذا اتجهت سارة إلى الجثة وتفحصتها بعناية..

من الغريب أن ملامحه لا تشبه الصورة في شيء .. وجهه
نحيل عظمي شاحب وعينان جاحظتان .. هل تغيرت ملامحه
مع تغير طباعه أم ماذا؟

الإجابة جاءت على الفور لأن نصل السكين انغرس في كتف
سارة!

وثبت سارة مذعورة وهي تتحسس كتفها ..

رفعت عينيها لترى ..

أمامها وقف (كامووسكي) الحقيقي .. (كامووسكي) كما عرفته
من الصور .. كامووسكي الذي يحمل صفات من كل سفاح في
تلك اللعبة اليابانية ..

كان قصير الشعر .. واضح أن الشعر الطويل الذي يراه
الشهود به مستعار يضعه ل يبدو أقرب شبهًا بنيودراكول ..
إنه هو على كل حال ..

لقد دار في الهواء بطريقة لا يمكن أن يدور بها سوى
(مانشو) سفاح اللعبة .. ثم انتزع السكين الذي سقط على
الأرض ودسه في حزامه، وفي اللحظة التالية كان يلوح بسيف لا
أدري من أين أتى به ..

كان حذرًا كما توقعت .. لقد كلف واحدًا سواه بلقائها
بينما يقف هو بعيدًا يراقب الأمور .. لابد أنه استأجر مجرمًا
ليكون هو واجهة اللقاء. الآن أدرك أنه لا يوجد رجال شرطة
ولا قوات سوات .. أدرك أن الأمر كله كمين يهدف إلى الفتك
به .. لا يوجد ابتزاز في الموضوع .. مجرد رغبة في القتل ..

هكذا وجد أن الوقت مناسب للتحرك والقتل السهل ..

السيف يتجه نحوها ..

سارة تركض بسرعة ..

تعالى هنا يا سارة .. لا يستبدن بك الذعر..

السيف كاد يطير عنقها فعلاً، لكنها مرنة .. هذه هي مزية

الأجساد الرياضية المرنة ..

ترفع المسدس لكن السيف يحطم فوهته، ونظرة (هانيبال
لكتر) الباردة القاسية ثابتة على وجهها ..

صبرًا ... يجب أن يمشي إلى حيث نريد ..

هناك .. نعم .. دعيه يمشي إلى هناك تحت الرافعة .. لا
تقتربي أنت فلا اضمن ما قد يحدث لي ...

فجأة يتصلب .. يتصلب ..

إنه عاجز عن الكلام أو الحركة .. يطوح بالسيف ذات اليمين
وذات اليسار لكنه لا يستطيع أن يخرج من هذا المربع ..

وحش حبيس يهتز في مكانه ..

حان وقت نزع الأقنعة .. سارة تحمل ذلك الكشف
الصغير. هكذا أخرجته من الحقيبة ووجهته نحو كامووسكي
وبدأت تضيء وتطفئ النور بسرعة خيالية..

سوف يفهم هو ما تقوله ...

نور .. لا نور ... واحد .. صفر .. صفر ...

١١٠١١١١٠١١

١٠٠٠١٠٠٠١٠٠٠

محادثة ثنائية سريعة جدًا .. أسرع من أن يقدر اللسان
البشري على مجاراتها .. إشارات لا تستغرق وقتًا في الترجمة
بل هو يفهمها مباشرة ككل اللغات منخفضة المستوى. و
الآخر فهم الرسالة ومد يده في جيبه وأخرج كشافًا صغيرًا ..
وبدأ يشعله ويطفئه بسرعة ..

١١١١٠٠١١١١١

١١١١١١١١١١١

لقد اتضح كل شيء .. لا أقنعة ... برنامجان يتفاهمان

بالشفرة الثنائية..

أقول له:

- «أنت وقعت في الشرك .. أنا برنامج مثلك ولي قدراتك ذاتها وكلانا يستخدم جسدًا بشريًا ..»

يقول لي:

- «من أنت؟»

- «لا تضيع الوقت .. قبل أن نلتقي قمت بتشغيل هذه الرافعة المغنطة، وكان تقديري إنني سأدفعك إلى الوقوف في هذا المجال المغناطيسي العالي الذي يعوق أداءك الكهربى.. أنت مجرد برنامج كمبيوتر يعتمد على الشحنات الكهربائية، ومن دون أشباه الموصلات المؤكسدة فأنت هش جدًا ويمكن إتلاف أداءك بسهولة .. لاحظ أن الرافعة عالية جدًا لهذا لا يكفي مجالها لامتصاص خنجرك أو سيفك .. لو حدث هذا للاحظت الشرك مبكرًا..»

- «ماذا تريد؟»

- «تدميرك طبعًا ... آسف لأنني سأضطر إلى تدمير هذا الوعاء الذي اتخذته، لكن لا أعرف سبيلاً لتحرره منك » دارت هذه المحادثة دون حرف واحد .. كلها بومضات الضوء ..

كان يبذل مجهودًا خرافيًا ..

بدأت الرغاوي تخرج من فمه، وراح يقول كلامًا غير مفهوم كناية عن التلف الذي حل بالبرنامج ..

وفجأة انتزع نفسه انتزاعًا ووثب وثبة هائلة ..

في اللحظة التالية كان خارج المجال المغناطيسي تمامًا!

أعترف أنني شعرت بذعر غير عادي وأنا أراه يتحرر ...
يقذف سيفه في الهواء ثم يلتقطه ويأخذ نفساً عميقاً...
يكشر عن أسنانه الدقيقة النضيدة التي يستعملها أداة
للقتل كالسيف والخنجر ..
المحارب النفسي الذي صنعتها شركة (ياكوزا سوفت) يلوح
بسيفه ويتقدم من سارة ..
أين المسدس؟.. لقد حطمه!
معي زجاجة سبراي مسيل للدموع لكن لا بد من أن يقترب
نوعاً ..

هكذا راح القط والفأر يدوران في دائرة واسعة ... العينان
متقاطعتان واللهاث يصم الآذان ...

في النهاية كانت الوثبة ... وثبة جديرة بالفهود فعلاً..
لقد صار فوق سارة وهو لا يريد أن يقتلها بسرعة حيث
رقدت على الأرض تحت ثقله .. يريد أن يتلذذ بذعرها .. إنه
يضع السيف جانباً ويكشف عن أسنانه التي سيمزق بها ويريد
عنقها .. هل يلتهمها مثل هانيبال أم يشوها مثل تيدبوندي
أم يحرقها مثل نيرون أم يمتص دمه مثل نيودراكول؟
يضحك .. يقترب من عنقها ...

يقترب ...

هذه هي اللحظة المناسبة ..
مدت سارة يدها في جيبيها وأخرجت ذلك الجهاز الصغير،
وهو يشبه المحقن لكنه محقن من معدن .. وغرست الجزء

المدبب في مؤخرة عنق السفاح...
نظر لأعلى وبدا كأنه يحاول الفهم، ثم راح يرتج بلا
توقف ..

الجهاز المغروس في مؤخرة عنقه يضيء وهو ينقل
الشحنات بلا توقف إلى مخه ..

في النهاية تصلب تمامًا وسقط على الأرض فاقد النطق ...
عيناه تتساءلان عما حدث ...

نهضت سارة لاهثة وصوبت الكشاف إلى عينه وبدأت
تطلق الإشارات الثائية التي يفهمها أسرع من الكلام البشري
العادي:

١١١١٠١١٠٠

١١١١٠٠١١١

- «انتهى أمرك .. كنت سأفعل هذا عندما جمدك
المغناطيس .. لقد نقل هذا الجهاز فيروس كمبيوتر عالي
الكفاءة إلى خلايا مخ العائل .. هذا الفيروس أعدته لك
خصيصًا وهو يدمر كل الشفرة التي كتبت بها ..»

لقد احتاج هذا الجهاز إلى جهد جهيد مني كي أعده قبل
سفر سارة إلى نيوجيرسي، وكانت خطتي منذ البداية أن أقوم
بغرسه في مؤخرة عنق السفاح، لكنه أتعبني كثيرًا ..
لقد همدت حركته تمامًا ..

لقد مات ...

انتهى المحارب النفسي ...

سوف يتساءل رجال المخابرات كثيرًا عن سبب مقتل
رجلهم في مقبرة السيارات هذه، ولا من طعنه في عنقه
بهذا الجهاز الغريب، وسوف يتساءلون كذلك عن جثة

المجرم الآخر الذي اخترقت رأسه طلقة. لكن رجال الشرطة
سيجدون أشياء تشير ريبتهم .. منها أنه يحمل سيفاً ومنها
بقعة دم هنا أو هناك تتشابه مع فصيلة دمه...
سوف يعرفون الحقيقة لكنهم لن يعرفوا أبداً من قتله ..

تعال يا سارة نعد إلى واشنطن ..
هناك سوف تجلسين أمام جهاز الكمبيوتر وتكتبين ما
أمليه عليك ..

البرنامج الذي يحرك مني والذي يعيدني ثانية إلى الفضاء
السايري .. سوف تضعين خوذة الأفكار إياها على رأسك
ويتم الانتقال. عندها لن تتذكر أي شيء .. لن تتذكر
أنك كنت في نيوجيرسي أصلاً إلا عندما يخبرونك .. وسوف
تساءلين كثيراً جداً عن هذا الجرح النافذ في كتفك وكل
الكدمات في جسدك ..

لكن لا إجابة ..

لن تكون هناك إجابة ...

خدمة عظيمة أخرى أقدمها للبشر دون أن يعرف أحد أنني
قدمتها ..

وجثة مشوهة ملقاة في مقبرة سيارات لا يعرف أحد من
قتلها ..

أحدهم هرب، لكننا نجحنا في منعه من إحداث المزيد
من التخريب ..

أحدهم هرب، لكن هذا لن يتكرر ..

لقد انتهت هذه القصة بالنسبة لي...

سوف أرحل إلى وحدات تخزين أخرى .. عالم آخر ..

مشاكل أخرى .. بلد آخر .. قد أعرف هذا كله، ولكن يظل
السؤال ينتظر إجابة: أين أنا حقاً؟

المتلصص

الرواية الخامسة

لا وجود للزمن في عرفنا..

لكي يكون لك زمن يجب أن يكون لك ماضٍ وذاكرات، ويجب أن يكون لك مستقبل وأحلام. وأن تكون هناك عملية تدفق من هذا لذاك طيلة الوقت.. طبعًا الأمر غير وارد بالنسبة لنا. لا يوجد زمن.. لا توجد ذكريات.. لا توجد أحلام.. لا يوجد ملل..

ملل؟.. لا أنكر أنني اشعر به أحيانًا.. ربما أنا أذكر مما توقعت أو أكثر حيوية.. عندما لا تجد ما تفعله، ويبدو لك كأن كل شيء قيل مرارًا من قبل..

لكن هذا صعب جدًا.. إن معظم الحسابات تؤكد أن هناك بليون جهاز كمبيوتر في العالم اليوم، وهذا ببساطة يعني بليون احتمال.. بليون مغامرة.. بليون شيء يستكشفه فضولي مثلي.. وعندما أفرغ من استكشاف هذا كله، سيكون العدد قد تضاعف أو جاء شيء جديد بعد الكمبيوتر يسليني أكثر..

عدد مستخدمي الإنترنت في العالم ١,٣١٩ بليون شخص، أكثرهم في الصين حيث بلغ عددهم ٢٢١ مليون شخص في العام ٢٠٠٨..

أضف لهذا أنني أزداد حكمة، وأزداد فهمًا لهذا الكائن الذي قدر لقواه العقلية أن تعمر الكون: الإنسان. كائن عجيب هو غريب الأطوار لكنه يتقدم بسرعة لا شك فيها. سهل علينا نحن أن ندرك هذا عندما نتذكر ما كان وما صار.. هناك حركة دوامية لا شك فيها، وبعض التحركات للخلف

أو في الاتجاه العكسي... بعض الأوضاع ثابتة في مكانها أي أنها ليست تحركات أصلاً... هناك الحروب التي تعيد كل شيء للخلف بضعة أعوام، وبرغم هذا تضيف للعلم أشياء مهمة.. في النهاية تكون محصلة كل هذه الحركة الدوامية خطوات للأمام..

الإنسان يتقدم شيئاً... لا شك في هذا.. ونحن نراقبه ونصح مساره من حين لآخر..

ترى هل يبلغ المرحلة العظمى مثلنا، ويتحول إلى طاقة ويستغني عن الجسد؟.. لا نعرف.. نظم المحاكاة السيبرنية تقول إن هذا ممكن، لكن القياس ليس واحدًا والظروف ليست واحدة..

أما أنا فلسوف أستمّر في الوسط المختار الذي أردته: أجهزة الكمبيوتر والفضاء السايبري..

وكما يقول شاعرنا الرقمي العظيم بلغته الثنائية الراقية:

٠١٠١١١١٠١٠٠٠١

١٠١١١١٠٠٠١٠٠١١٠

١٠١١١١٠٠٠١٠٠١١٠

١٠١١١١٠٠٠١٠٠١١٠

تكرار آخر ثلاثة مقاطع يعطي موسيقا محبة، يبدو أنها قريبة مما يسميه البشر القافية.. هذه كلمات تملأ الأفق السايبري بالبايتات وتجعل الالكترونيات تتواثب طرباً...

في الفترة الأخيرة أقمت في جهاز كمبيوتر يخص شاباً مصرياً.. لقد صرت معتاداً هذه الأجهزة بما فيها.. أعرف كل ركن وكل شيء تقريباً.. نشاطه على كل حال يتركز أساساً على

مجتمع افتراضي غريب اسمه (فيس بوك). يبدو لي أن كل الشباب تركوا العالم واجتمعوا هناك..

أعتقد ان الشباب لا يستعملون من البرامج سوى هذا المجتمع ومجتمع المسنجر القائم على تبادل الرسائل الفورية.. وهذا يعيدنا من جديد إلى عالم الثثرة (الشات).. لكني لاحظت أن كمبيوتر هذا الفتى يحوي أشياء أهم وأعمق من البرمجيات المعتادة. إن عدد البرامج الهندسية كثير نوعًا وهناك أكثر من فهرس يحمل اسم (مشروع)، مما دعاني للظن أنه طالب يدرس الحاسبات الآلية في كلية هندسة ما..

هذه الأشياء تثير شغفي فعلاً.. هنا برامج يمكن تفحصها ودراستها بعمق.. طبعًا هناك خطأ، لذا نلعب هذه اللعبة الظرفية أن نصلح الأخطاء خفية.. هكذا تستقيم الأمور. ينهض الشاب ويجرب البرنامج مرة أخيرة ليجده يعمل فيعتقد أنه عبقرى ملهم.. طبعًا لا يعرف أن أمثالي هم من فعلوا هذا..

لاحظت كذلك ان لدى الفتى برامج مخصصة للاختراق.. هناك كم لا بأس به منها..

هكذا بدأت أدرك ان الفتى غالبًا من هؤلاء المتلصصين أو المتسللين أو الهاكرز..

أنا عرفت الكثيرين من المتلصصين، وأعرف جيدًا ان أخطرهم هم الذين لا يتكلمون ولا يتفخرون.. بينما هناك عدد لا بأس به من المدعين في هذا العالم. الفتى الذي يزعم انه بارع في الاختراق وأنه اخترق شبكة البنتاجون والمصرف المركزي، هو نصاب على الأرجح.. هذا يضيف عليه غموضًا يحبه. لكن المتسلل فعلاً صموت لا يعرف سره

أحد، ويحرص على أن يبقى كذلك..

مثلاً هناك ذلك النصاب الذي يعلن في كل مكان:

- «يمكنك اختراق أي صندوق بريدي تريده...»

هكذا تنهمر عليه الخطابات.. إن أي إنسان يرغب في اختراق صندوق بريد شخص آخر طبعاً.. هذا يعطيه قوة لا شك فيها.. العاشق الذي يريد أن يعرف مدى صدق حبيبته هو المثال الأكثر شيوعاً..

هنا يطلب طلباً بسيطاً:

- «أرسل لي عنوان صندوق بريدي لك ومعه كلمة السر.. ثم أرسل لي العنوان الذي تريد اقتحامه»

لماذا لا تعرفها بنفسك ما دمت عبقرياً؟... وماذا سوف تستفيده من معرفة كلمات سر الآخرين؟

لكن الكل يقرر أن يجرب ويفتحون حسابات بريرية على عجل ليستعملوها، ويرسلون له كلمات السر.. فماذا يحدث؟.. لا يحدث شيء...

الأخ الغامض يختفي تماماً.. فقط جمع عشرات من صناديق البريد بكلمات سرها.

هذا نموذج واضح للمتلصص الخائب النصاب..

لكنني عرفت متلصصين مخيفين حقاً وبالفعل هم قادرون على التسلل لأي شيء، وفي العادة تكون العلامة المميزة لهم هي برمجيّات.. برمجيّات غير متداولة في السوق بل هم صنعوها بأنفسهم..

هنا يتجمد الدم في عروقي - لو كان هذا ممكناً - وأعرف أنني دخلت عرين ذئب..

الفتى الذي دخلت جهازه اليوم متلصص حقيقي...

إنه عبقرى موهوب ويعرف ما يفعله فعلاً...
لهذا أدركت انى سأتبقى هنا فترة طويلة حقاً...

الفتى الذي دخلت جهاز الكمبيوتر الخاص به ليس ملائماً.. وجدت مجموعة من الصور لفتيات، بعضهن في أوضاع حميمة نوعاً.. لكنها ليست صوراً لموديلات.. صور المحترفين يمكن تمييزها بسهولة من درجة الإضاءة ووضوح الصورة، لكنها صور لأشخاص حقيقيين من لحم ودم.. النمط الذي يطلقون عليه (فتاة الجيران Girl next door)..

إما أن يكون هذا الفتى الأكثر نجاحاً في مغامراته والأكثر وسامة، أو هو ببساطة سرق هذه الصور من أجهزة الفتيات الظاهرات في الصور.. هذا واضح..

لكنه بالطبع لم يكتف بسرقة صور فتيات.. هناك ملفات مهمة وأرقام ائتمان، ومن الواضح أنه ابتاع أشياء من موقع (أمازون) و(إي باي).. إنه لص كذلك..

ثمة ملاحظة مهمة أدركتها بسهولة في المجتمعات التي تتكلم العربية أو اللغات الهندية العديدة أو الفارسية، هي أن الجرائم المتعلقة بالفتيات تعتبر أكثر فداحة من جرائم السرقة، بينما المجتمعات التي تتحدث لغات ذات أصل لاتيني تهتم أكثر بالسرقة.. هذا شيء لا أفهمه.. إن الشرف غالباً في المجتمعات الأولى يعني الفتيات، بينما في المجتمعات الثانية يعني نظافة اليد..

هل اللغة علاقة بذلك؟.. هناك أمور بشرية لن أفهمها مهما حاولت..

كانت لدى الفتى مجموعة خطابات يحتفظ بها في ملف خاص فتحته فوجدت التالي..

مجموعة رسائل من فتاة تطلق على نفسها اسم (هيدرا ١٩٨٦).. طبعًا واضح أن هذا هو تاريخ مولدها.. تقول في رسالة من الرسائل:

«سامح..

لا أعرف ما يضايقك.. لقد فعلت كل شيء طلبته مني، وقابلتك كما أردت، وخرجت معك في كل مكان طلبته.. وبرغم هذا أعتقد أنك تخبر أطرافًا أخرى بما يحدث معي.. لدي الدليل على ذلك. الآن أريد أن ألتقي وعدًا بمسح تلك الصور التي لديك. أعرف أنه لا يمكن أن تثبت لي هذا ولا يمنع من أن تحتفظ بنسخة أخرى، لكن أؤكد لك أنني مجنونة ويمكن في لحظة بعينها أن ابلغ الشرطة وأحكي كل شيء لعمي، وأنت تعرف الآن أنه رجل شرطة يحب عمله ولسوف يسعد بجعلك تدفع الثمن.

«ثق أنني لن أشعر وقتها بأني خسرت شيئًا فأنت تضغط علي أكثر من اللازم، وفي الوقت ذاته لا يرضيك شيء.. أريد وعدًا منك يا سامح فلا تتردد..

هيدرا»

لقد فهمت القصة بوضوح.. هذا ابتزاز لا شك فيه.. الفتى لا خلاق لديه، وقد تسلل لجهاز الفتاة وسرق بعض الصور الخاصة بها، ثم راح يضغط عليها لتقابه...

قابلت هذه القصة مرارًا في صفحات الحوادث وهي تنتهي فعلا بتدخل أحد أقارب الفتاة، والفضيحة للفتى، والشرطة ثم التنازل حرصًا على مستقبله.. لكن يجب أن أقرأ خطابًا آخر... هذه فتاة تسمى نفسها (بطة)...

«نادر..

أنا (بطة).. أرسلت لك عدة مرات لكنك لم تعد ترد.

هذه الصور لا تعني أي شيء فقد كان (عاطف) خطيبي وقد خرجنا معًا كثيرًا، لكن بالفعل لا أريد أن يرى شخص آخر هذه الصور بأي شكل.. يمكننا أن نتقابل ونتفاهم. أنت تعرف ذلك المركب النيلي الذي يقف في المينل والذي التقينا فيه أول مرة.. يمكن أن نلتقي هناك الساعة مساء غد..

سوف أقنعك بالألا تستعمل هذه الصور. أرجو أن تأتي هذه المرة وأن تثق بي.. اعرف أنك في المرات السابقة جئت لتكتفي بمراقبتي من بعيد، لأنك حسبت هذا كمينًا، لكني أريد أن تثق بي قليلًا»

طبعًا نادر هو سامح..

هكذا قرأت بضع خطابات مملّة من هذا القبيل، واستطعت أن أفهم أن الفتى حذر.. فهو يجري اتصالاته من كمبيوتر آخر على الأرجح.. ربما في مقهى إنترنت لكنه يسجل الخطابات التي يحصل عليها على أداة نقل ذاكرة، ليقرأها على مهل في دأره.. هكذا يحاول ألا يقتفي أحد أثره، ومن الواضح أنه يعطي الضحية عدة مواعيد ويراقب من بعيد دون أن يظهر، فقط ليتأكد من أن الكمين المعتاد لا ينتظره.. فقط يظهر بعد أن يطمئن تمامًا..

ما من احد حذر أكثر مما يجب، ومن الصعب أن يدرك أي إنسان كم تحوي مقدمات الرسائل الإلكترونية من معلومات..

من الواضح ان الفتيات لم يقمن فعلاً بالإبلاغ عنه، لأن الخبراء يقدرّون على إيجادهما كان حذرًا..

لم يكن هذا كل شيء، فهناك أرقام بطاقات ائتمان.. وهناك ملفات خاصة لا أستطيع ذكرها. هذا الفتى نشيط جدًا، لكني رأيت مثله الكثير.. لا يوجد ما يثير اهتمامي

لهذا الحد. القصة معتادة أكثر من اللازم..

كدت أنصرف لولا أنني وجدت صفحات كاملة هي تسجيل لمحادثات في أحد المنتديات..

كما قلت لك أنا أعرف معظم هذه المدونات العربية، وكففت عن الأمل في أن أجد فيها شيئاً مهماً.. المدونات العربية حيث تتكرر عبارة (لا يفوتكم) و(فضيحة) مع وعود لا يمكن أن تكون حقيقية، وشرط مشاهدة الموضوع هو أن تنتسب للمنتدى.. فإذا فعل المستخدم ذلك عرف أنه خُدع. دعك من ملايين الردود التي لا تزيد على (مشكور.. مشكور.. مشكور). بعض المنتديات يتم الشكر فيها على لا شيء على الإطلاق، كأن من يوجه الشكر يفعل ذلك قبل أن يقرأ..

لكن المنتدى الذي وجدت نفسي فيه، كان يحمل اسمًا سخيلاً مثل (لقاء الأجنة).. وكان الأعضاء يحملون أسماء مثل (هيدرا) و(بطة)...

بالطبع هناك عناوين للمراسلة.. هذه العناوين يمكن التسلل من خلالها...

يبدو لي أن صاحب الكمبيوتر الذي أنا فيه تخصص في التلصص على أعضاء هذا المنتدى سواء كان عضوًا فيه أو لم يكن..

أما عن المواضيع التي يناقشها المنتدى فغريبة بعض الشيء...

أغرب مواضيع قابلتها في تلك المنتديات كان في مدونة (نازكا) التي حكيت لك عنها من قبل، والحقيقة أن الوضع هنا لم يختلف كثيرًا...

مثلاً العضو (بطة) - التي صرت أعرفها وأعرف (عاطف) - فتحت هذا الموضوع:

- «أمس رأيت فيلمًا تسجيليًا عن ضحايا الأب جونز.. الأب الذي ادعى النبوة وشكل مجموعة من الأتباع في الولايات المتحدة، وفي اللحظة المناسبة اقنع الجميع بشرب السم والانتحار من أجل لقاء الرب. لقد رأيت مئات الجثث متناثرة في العراء.. جثة الأم التي تحتضن طفلتها قالت لي بوضوح إنها دس السم لابنتها قبل أن تتحرر هي. تساءلت كثيرًا عن نفسية هؤلاء عندما فعلوا ما فعلوا.. لا. النفسية السحرية التي أقنعت هؤلاء بأن شرب السم طريقهم للجنة. ألم يتشكك احد؟.. ألم يتساءل أحد؟... ألم يتمرد أحد؟.. هذا غريب فعلاً..»

عندما أرى في الأخبار عمليات التفجير التي يقوم بها الانتحاريون من الشيعة أو السنة ضد الطرف الآخر في العراق، يصيبني الذهول.. ما هو المنطق الذي يقنعك بأن سبيلك للجنة هو قتل شخص من نفس دينك أو حتى يختلف عنه، وهو لم يؤذك قط؟.. أن تتحسس الفيل وتندس وسط الحزام، ثم تغلق الدائرة عارفًا أنك ستظهر في نشرة الأخبار القادمة فيبعد الناس عيونهم في اشمزاز. من تقتله ليس عدوًا لك.. هناك من أقنعك بذلك، فماذا قال؟.. وأية

موهبة شيطانية امتلكها؟

«تثير حيرتي هذه القدرة النفسية فعلاً.. القدرة على أن ترغب الناس على أن يؤمنوا بك لدرجة أن يقتلوا أنفسهم.. الشيء الوحيد الذي يملكونه فعلاً.. لو بلغت هذه القدرة فأنت قادر على جعلهم لصوفاً أو سفاحين.. قادر على جعلهم يمنحونك مالهم أو أي شيء...»

أنت ساحر إذن ولست مجرد نصاب...»

هنا انبرى أحدهم يحمل اسم (سايكو) يقول لها:

- «هذا رأي مثير للاهتمام يا بطة.. أحب هؤلاء الذين يلتقطون خيطاً للموضوع لم يلتقطه أحد من قبل. بالفعل هذه هي المسألة بالغة الأهمية.. هل يمكن للكاريزما أن تبلغ هذا الحد؟.. نحن لا نتحدث عن راسبوتين أو عن تنويم مغناطيسي، بل نتحدث عن منطق.. منطق مغلوطة لكنه محكم ومحطم. لنقل مثلاً إن صديقتك العزيزة (مينرفا) شخصية كريهة.. شخصية سوف يفيد المجتمع كثيراً لو تخلص منها.. هل يمكن إقناعك بقتلها؟... مستحيل.. حالياً ترين ان هذا مستحيل. ما هي الظروف الخاصة شديدة الإقناع التي يمكن أن تصل بك إلى فعل هذا؟

هذه موهبة، ومن يملكها يملك العالم نفسه.. لا صعوبات من أي نوع في الحب ولا العمل ولا مواجهة الناس.. لا شك أن الناجحين في حياتهم يملكون منها النزر اليسير وبهذا يملكون التأثير في الناس.. ليس لدرجة الانتحار طبعاً. على كل حديثنا يطول يا بطة.. أقترح ان ترسلي لي خطاباً خاصاً لأن الموضوع قد لا يهم القراء هنا»

محادثة قصيرة لكنها مهمة، وعلى كل حال دار الحوار عدة صفحات في مواضيع مختلفة يجمع بينها أنها غير معتادة.

أنا لست بشرياً لكني أعرف ما يتكلم عنه البشر في هذا النوع من المنتديات..

يمكن أن أخص المواضيع كما يلي:

١- التحكم في إرادة الآخرين.. هل التنويم المغناطيسي حقيقة؟

٢- الإعجاب بالموت.

٣- اللذة الكامنة في المشاهد البشعة، والتي برغم كل شيء تحرك في النفس شيئاً.

٤- سيكولوجية السفاحين والقتلة التابعيين.

٥- تاريخ القتلة التابعيين بدقة شديدة كأنهم أبطال قوميون.

٦- تفاصيل ما حدث في المذابح التاريخية ومحاكم التفتيش.

٧- الأديان الغريبة التي ما زالت حية.

هناك قسم في المنتدى مخصص فقط لصور ضحايا الحوادث.. جماجم مهشمة.. أطفال ذبحهم رجال العصابات.. فتاة مرت عجلة شاحنة على مخرجها..

هناك مواقع شهيرة جداً على النت تقدم هذه التسلية الخطرة، ومنها موقع اسمه (روتن دوت كوم)، وقد تعودت أن أقبل هذه المواقع باعتبارها لا تدل على توحش الناس بل تدل على اللذة التي يشعرون بها عندما يدركون أن هذا لم يحدث لهم.. نفس اللعبة النفسية التي تجذبهم لأفلام الرعب على قدر علمي، لكن من يستطيع فهم الإنسان؟.. على أن هذا الموقع تمادى فعلاً....

أنا لا أتأثر لكني صنعت لنفسي مؤشرًا للبشاعة، ويمكن القول إن هذه الصور بشعة بنسبة ٨٨٪. كثير من هذه

الصور يرسلها الأعضاء أنفسهم.. والتعليقات توحى بدهشة وتقزز بالغين، ثم تصير نوعًا من الافتتان فالانبهار الصريح.. وهو شيء تعلمته من البشر عامة: ما يتقززون منه قد يصير مع التكرار خلابًا فائتًا.. إن مواقفهم الأخلاقية مطاطة جدًا، وأراهن أنهم لم يتخلصوا بعد من تراث العنف والتوحش لديهم.. فقط أعطهم فرصة ليتعلموا، كما يتعلم النمر الذي ربوه في المنزل لعق الدم فيتوحش. لقد رأيت بعض ما يحدث في حروبهم الحديثة، وهو لا يختلف كثيرًا عن قصص التاريخ القديمة عندما يقتحم التار بلدة محاصرة. هناك قسم لا بأس به من المنتدى مخصص لمناقشة الأديان السماوية.. أنا أعرف أن هناك ثلاثة أديان رئيسة لدى البشر هي الإسلام والمسيحية واليهودية. يبدو لي أن هناك من قرروا زرع الشك في هذه الأديان ونشر علامات الاستفهام، وهناك تفاصيل كثيرة لا أعرفها ليس لأنني غير قادر، ولكن لأنني غير مهتم. لا أعرف شيئًا عن أديان البشر ولم يمارسها قومي منذ دهور. لكني أتساءل عن تخصيص موقع للشك في هذه الأديان.. يبدو لي نوعًا من التحدي لا شك فيه.

يجب أن أقول هنا إن عصر الإنترنت جعل القضايا الشائكة التي كانت لا تناقش إلا في كتب الفلسفة أو قاعات الدرس، تناقش على الملأ ويطالعها صبية في الرابعة عشرة من عمرهم.. للمرة الأولى في التاريخ يتلقى الدين هذا الهجوم على قدر علمي..

منتدى (لقاء الأحبة) يحتوي ما هو أهم وأخطر من اسمه.

إذن هناك منتدى غريب الأطوار..

هناك متسلل يهوى دخول أجهزة أعضاء هذا المنتدى،
للحصول على مكاسب رخيصة لا تحتاج إلى خيال كبير..

لكن من الذي يحرك هذا المنتدى؟

الآراء المكتوبة تقول إن من يسيطر على إيقاع كل شيء هو
العضو (سايكو). إنه المايسترو الذي ينسق كل شيء.. ومن
الواضح أن الآراء التي تهمة يقوم بمراسلة أصحابها لتبادل
آراء شخصية..

للأسف لم أستطع الوصول لـ (سايكو) هذا.. هو متوار
ببراعة ويعرف كيف يخفي نفسه. لكن من الممكن أن أقترح
صناديق يريد بعض أعضاء هذا المنتدى لأعرف نوع
المحادثات الدائرة مع سايكو..

فلأفعل ذلك...

عندما اقتحمت صندوق بريد من تدعى (هيدرا) كانت الصدمة قوية..

في البداية قابلت حصان طروادة وهو نوع أبله من الفيروسات.. ربما أول حصان طرواده تم اختراعه.. إن خيول طرواده هي البرامج التي يفترض منها أن تقوم بعمل ما، لكنها تقوم بعمل آخر.. هذا البرنامج ساذج لكنه فعال برغم كل شيء، وأعتقد أنه حصل على معلومات قيمة عن الفتاة وجهازها.. بالتأكيد تمكن المتسلل من استعمال برامج أكثر تعقيداً.. لن يعتمد على هذا فقط.

برنامج غبي وأنا أمقت البرامج الغبية، لذا تخلصت منه في ثوان. لا أحمل للفيروسات أي ولاء لأنني لا أعتبر نفسي منهم.. هم كتبهم بشر، أما أنا فقادماً من سر الخلق ذاته، فلا تنس أنني منذ ملايين السنين كنت كائنًا حيًا.. فقط تخلصنا من الجسد عندما لم تعد بنا حاجة له..

بعد هذا فتحت ملفات الخطابات (المرسلة Sent) الخاص بالفتاة.. من الجميل أنها لا تسمح بخطاباتها..

بدأت قراءة خطابات الفتاة التي تراسل فيها ذلك المدعو (سايكو) الذي عجزت عن إيجاد جهازه..

كانت الفتاة تحكي لسايكو عن خبرة غريبة..

- «لقد كان القط يقاوم بعنف وخدشني عدة مرات، لكنني في النهاية تمكنت من زجه في الفرن... كان الفرن مشتعلًا منذ البداية، لذا عرف ما يدبر له.. كان شرًّا بحق... الأهم أن أحدًا لم يكُ في الدار وقتها لسمع الصراخ والعواء

المروع.. صوت الخدش واحتكاك المخالب على باب الفرن من الداخل، ثم هدأ كل شيء، وتصاعدت رائحة اللحم المشوي...

«عندما يعودون لن يجدوا القط ولا أي أثر يدل على ما قمت به، فحتى الرائحة ستزول. بيني وبينك أنا سعيدة بما فعلت برغم بشاعته.. لقد حطمت أحد الحواجز النفسية المهمة.. لقد انتصرت على نفسي»
ما هذا الجنون؟...

هناك خطاب في صندوق الوارد من المدعو (سايكو) يقول فيه :

- «جميل.. جميل.. هذا يروق لي.. إنها الشجاعة وإنه التصميم على أن نهزم أنفسنا. غريزة الرفق وحب الحيوانات تكبلنا ضمن غرائز أخرى وتحرمننا التفكير السليم. كم من قرار سليم تغير بسبب ميولنا العاطفية أو المادية أو الدينية...؟... هناك من يمزقون أجسادهم بالسكين فقط ليثبتوا لأنفسهم انهم يستطيعون..

هذه هي الخطوة الأولى نحو الاكتمال.. لا أريد أن أكون قاسيًا، لكننا في زمن قاس، يحتاج إلى أن نعلم أنفسنا كيف لا نرحم، وفي الوقت ذاته أنا معجب جدًا بطاعتك العمياء لي.. أنا طلبت منك حرق القط فوافقت على الفور.. هذه هي الثقة الحقيقية التي تكلمنا عنها في المنتدى. سوف أعلمك كيف تملكين هذه القوة النفسية الخارقة.. إن من يطيع الأوامر لقادر على فرضها كذلك...»

لا أحب التدخل في أمور البشر، لكن القصة واضحة، وهي أن ذلك المخبول يلعب ألعابًا نفسية. إنه أسلوب (السيد / العبد) الشهير في الانحرافات، حيث ينفذ أحد الطرفين كل

ما يطلبه الآخر مهما كان مجنونًا أو سخيًّا... القهر النفسي هو اسم اللعبة..

هناك خطاب آخر من سايكو هذا :

- «هيدرا.. الساعة الآن الثالثة صباحًا.. أرى أن تثبتني ولاءك لي بطريقة بسيطة.. الشوارع خالية ومظلمة.. أريد أن تنزلي وحدك حافية القدمين وبقميص النوم، وتمشي في الشارع حتى نهايته.. تقفي هناك لمدة نصف ساعة ثم تعودتي.. وتخبريني بما شعرت به أثناء هذه التجربة الفريدة.. هذه التجربة تقهر فيك روح الخوف والخجل ورهبة الآخرين، ثم هي تؤكد لي أنك لن تتوقفي عند حد معين.. أنت مطيعة جدًا يا صغيرة.. هيا..»

المزيد من الجنون.. إنه يطررها بالطلبات الغريبة.. وهي ذي ترد عليه:

«كانت تجربة مرعبة.. الشارع خال تمامًا وبارد، ولا صوت سوى نباح الكلاب من بعيد. قميص النوم خفيف هفهاف وهذا يشعرني بأنني هشة، كما أنني أربط بين الهشاشة والحفاء.. يمكنني أن أواجه كل شيء ما دام في قدمي حذاء. ملمس الأسفلت البارد الخشن..

مشيت حتى المكان الذي أوصيتني به ثم وقفت.. منظري مريب.. لو رأي عابر سبيل لضايقني ولو رأي شرطي لقبض علي.. ربما حسبني البعض مخبولة تمامًا..

لكني وقفت، وتلذذت بفكرة أنني أطيعك طاعة عمياء.. لا إرادة لي.. أنا قشة تسبح في التيار ولا إرادة لها، ولو أنك أمرتني بقتل نفسي لفعلت..

ثم عدت.. لكنني كنت أرتجف فعلاً.. كنت أنتفض كورقة من البرد والإثارة. هذه تجربة نادرة في حياتي أنا التي لم

أخرج وحدي قط بعد التاسعة مساءً.. لو عرف من البيت..
لو سألوني.. لو لمسوا يدي وعرفوا أنها باردة.. لو رأوا باطن
قدمي وعرفوا أنه متسخ. هل تصدق أن هذا الاحتمال زاد
من إثارة الموقف؟... الاتهامات والشك...

الخلاصة أنني أشكرك بشدة على هذه التجربة المثيرة..
سوف اكرر هذا الفعل عدة مرات.. لا شك في هذا»

هذه أمثلة على ما قرأته في هذا الصندوق.. لن اعرض
أكثر منعًا للملل، دعك من أن بعض الطلبات كان مبالغًا
فيه جدًا أو مشيئًا.. نحن لا نتعب وقد قمنا بجولة سريعة
على الخطابات كلها واستوعبت كل شيء..

لعبة قاسية غريبة ومثيرة تدور هنا في ذلك المنتدى
العجيب، ولي ان أفترض أن هناك ألعابًا مماثلة تدور مع
باقي أعضاء المنتدى..

لقد بلغت هذه النقطة..

أعرف جيدًا ان الفتى المدعو (المتلصص) وصل للنقطة
ذاتها، وهذا يعني ان الفضول قتله كما قتلني..

لقد حاول أن يبتز أعضاء المنتدى واتصل ببعضهم ، لكن
هل عرف ما يدور حقًا؟.. لا يوجد ما يشير لهذا لأنه لا
يفعل سوى ما يفعله أي أحرق آخر.. يحصل على مكاسب
قريبة سهلة..

T3h N00b haxor uber j00 keke

هذه ليست هلوسة، وإنما هي لغة شائعة بين المتسللين للنظم، وهي نوع من الشيفرة الخاصة بهم يطلقون عليها ١٣٣٧ speak.. مثلاً N00b معناها (مبتدئ).. J00 معناها (أنت).. Keke ضحكة شريرة.. والأهم أن haxor معناها المتسلل أو الـ Hacker. لاحظ أنهم يستعملون رقم الصفر دائماً بدلاً من حرف O. هناك مجلات كاملة لهؤلاء القوم تكتب بهذه اللغة..

بالطبع نحن نعرف هذه الشيفرة وإن عجز كثيرون عن ذلك، وأية شيفرة بالنسبة لنا لعب أطفال يسهل اقتحامها بسهولة، لكن مفتاحها موجود على كل حال..

هم يشكلون مجتمعاً خاصاً له لغته الخاصة ومجلاته واهتماماته ومؤتمراته ونجومه. كلهم يحمل أسماء رمزية.. بل إنهم يطالعون نوعاً خاصاً من أدب الخيال العلمي اسمه ساير بانك Cyber Punk..

عامة ينقسم هؤلاء المتسللون إلى :

١- القبعات البيض: يقومون بالاختراق بلا هدف شرير.. مجرد التأكد من نظم الأمن..

٢- القبعات الرمادية: ذوو ميول بين بين..

٣- القبعات السود: وهم ما يطلقون عليهم اسم crack-er وأفضل نموذج لهم هو هذا الفتى الذي أكمّن في جهاز الكمبيوتر الخاص به... مجرد طريقة شريرة للابتزاز أو السرقة.

لتحقيق هذا الغرض يستخدم المتلصصون برامج جاهزة مهمتها استكشاف الضعف في النظم المختلفة.. معرفة أماكن الاختراق عن طريق مسح المداخل port scanning التي تحاول جدران النار سدها في الظروف العادية..

هل ترى هذه الكلاب الصغيرة التي تشم المعلومات الخارجة من الكمبيوتر؟.. إنها تشمها في نهم بحثًا عن أشياء مهمة مثل كلمات السر وسواها، واسمها يوحي بذلك على كل حال.. Data sniffers.. متشمة المعلومات..

هناك كذلك طريقة شهيرة جدًا لمعرفة معلومات مهمة: المصيدة. تخيل أن يجد المرء نفسه في موقع هوتميل، والموقع يطالبه بكتابة كلمة السر.. سوف يكتبها بلا تردد، غير عالم أن هذا ليس موقع هوتميل بل نسخة مزيفة منه، وغير عالم أنه واقع تحت ما يدعى بهجمة المحاكاة Spoofing attack.. هذا يشبه قصة الجاسوسية الشهيرة عندما خدر النازيون عميل المخابرات الأمريكية، ثم جعلوه يفيق وأقنعوه أنه في الولايات المتحدة في معسكر امريكي وأن الحرب انتهت... هكذا تكلم براحته جدًا..

هناك كذلك برامج تتبع ضربات المفاتيح Key tracers ومهمتها التجسس على أية مفاتيح يتم ضربها بالضبط، ثم يتم إرسال تقرير بها إلى عنوان بريدي.. غالبًا ما يكون المتلصص قادرًا على استعمال كمبيوتر الضحية. الكمبيوتر في شركة مثلاً هدف مناسب... يمكن زرع هذا البرنامج على جهاز زميلك وهو في الحمام، وعندما يعود يكتب كلمات السر وكل ذلك.. وهذا كله يصل للعنوان البريدي المعين ليفحصه المتلصص على مهل..

هناك نجوم لامعون في سماء التلصص.. بالطبع هم بالنسبة لنا مجرد هواة، لكننا نستطيع أن نتخلى عن قنواتنا

ونقيس كل شيء بمقاييسه الخاصة. نجم النجوم لدى البشر اسمه (ميتنيك) ومعه (فيودور) و(مكينون). الأول يعتبرونه شخصًا خطرًا جدًا.. يبدو أنه بدأ في صباه يتدرب على التسلسل لشبكة الهاتف، ثم بدأ يتعلم علم الاقتحام، وتحكي قصة حياته مقالب عديدة دبرها لرجال مكتب التحقيقات الفيدرالي الذين مشوا وراء خيوط مزيفة أكثر من مرة..

عندما قبض عليه بصعوبة - نتيجة وشاية من صديق له - حكمت المحكمة عليه بالعلاج النفسي من إدمان اختراق نظم الكمبيوتر.

غادر السجن ولم يلتزم بالعلاج، ومن جديد عاد يمارس الاختراق.. ومع الوقت تحول إلى أسطورة شعبية وصار كثيرون يتابعون نشاطه. كل خارج على القانون في الولايات المتحدة يمكن أن يتحول لبطل قومي، بشرط أن يضلل رجال الشرطة فترة كافية، ولا ننكر أن تهمة الرجل تثير نوعًا من الانبهار برغم كل شيء، فهو ليس لص خزائن أو مغتصبًا على كل حال. للأسف فشلت تمامًا في العثور على الأجهزة التي كان يعمل منها، ومن الواضح أنها دمرت جميعًا.. من المفيد أن تعرف كيف يفكر أعظم متسلل عرفه عالم البشر.. هو لا يملك ذكاءنا ولا إمكانياتنا وهذا في حد ذاته يثير الإعجاب. لو حاول البشر اليوم لصنعوا بنايات أضخم من الأهرام وأجمل وأكثر متانة، لكن عظمة الأهرام تكمن في أنها بنيت منذ آلاف السنين عندما لم تكن هناك بلدوزرات ولا خرسانة متقدمة، ومن دون برامج هندسية متخصصة ولا رياضيات متقدمة.. هذا المتخصص يبني أهرامه الخاصة بمواد بدائية وهذه معجزة صغيرة..

فيما بعد حاول (متنيك) السطو على كمبيوتر (شيمومورا).. (شيمومورا) خبير أمن الشبكات والبرمجة واستشاري أمن

القوات الجوية ومكتب التحقيقات الفيدرالي. وهو سطو لم يتم على كل حال لأن الخبير كان حذرًا..

لكن الأمر صار مسألة كرامة بين عبقرين.. بين خبيري اختراق شبكات لم يغفر أي منهما عبقرية الآخر.. وقد قرر (شيمومورا) أن يظفر بهذا الدخيل الجرئ بأي ثمن..

أمكن تحديد مكان (ميتنيك) في شمال كاليفورنيا، وهو يستخدم شبكة هواتف محمولة للاختراق.. وبفضل مساعدة (شيمومورا) تمكن رجال مكتب التحقيقات من الوصول إلى (ميتنيك)..

ومن الغريب بالنسبة للقانون الأمريكي أنه اعتقل بلا محاكمة عام ١٩٩٧. إن الحكومة الأمريكية تعتبره أخطر رجل في العالم، خاصة وهو قادر بمكالمة هاتفية واحدة على بدء الحرب العالمية الثالثة، وهو ذات السيناريو لفيلم اسمه (ألعاب الحرب) رأيته على عدة أجهزة كمبيوتر.

يمكنك لو كنت مهتمًا أن تعرف المزيد عنه من الموقع:

www.kevinmitnick.com

صاحب الكمبيوتر الذي أنا فيه متلصص آخر.. بالطبع ليس على ذات المستوى من العبقرية، لكنه بارع بلا شك.. ليس مدعيًا..

بارع ووغد بلا خلاق.. وفضولي كذلك..

فضولي لأقصى حد...

جاءني اليوم هذا الخبر من صديق:

h B8, &h B14, &h A5, &h C17 &h B14, &h A5 &h B14,» -

«&h A5, &h C17&h B8, &h B14

كارثة!!

أطلب الإذن بأن أنصرف لأحل هذا المشكل.. المرة
لا يستطيع التخلي عن رفاقه في الأزمات كما تعرف..
هم يتصرفون كالحمقى أحياناً، وبعضهم يدخل أجهزة
ميكروسوفت ليسبب مشكلة..
أستميحكم عذراً..

لفترة أخرى كنت مشغولاً.. هناك شبكة أجهزة في اليابان
تعاني فيروساً خطيراً، وقد فشل الخبراء في العثور عليه أو
إزالته حتى بدا أن الحل الوحيد هو مسح النظام بالكامل
والبدء من جديد، وهذا يعني تبديد ثروة..

تسللت إلى الشبكة وهناك وجدت ذلك الفيروس الأحمق.
لقد كُتب بعناية ودقة من قبل عبقرى، بل إنني ميزت
الأسلوب كذلك... عندما تتعمق في شفرات البرامج يمكنك
بسهولة أن تجد لمسات المبرمج كما تجد لمسات أي فنان في
لوحاته، لكنني استطعت اقتناصه وقمت بنقله إلى جهاز من
صنعه بعد ما غيرت بعض الفقرات، وهكذا سوف يضطر
إلى مسح كل ملفاته والبدء من جديد..

سوف يكتشف الخبراء اليابانيون أن الفيروس تلاشى،

ولسوف يعتقدون انهم بارعون أكثر مما تصوروا، أو أنه مبرمج على تدمير نفسه بعد فترة.. لن يخطر ببالهم أن هناك فيروسةً صديقاً يتمتع بذكاء كامل يساعدهم.. باختصار أنا ألعب دور الفارس المقنع في قصصهم.. ذلك الذي يأتي بأعمال خير دون أن يعرفه أحد أو يطلب جزاء...
الآن أعود لكمبيوتر الفتى..

لسبب ما أشعر بأنه مهم برغم أنه لا يوجد شيء يثير حماسي لهذا الحد...

كان المتلصص مستمراً في عمل ما يقوم به.. يتلصص على ذلك الموقع الغريب وأعضائه. لاحظ أنهم يقومون بأعمال عجيبة لهذا يجد مادة خصبة للابتزاز والعبث..

مثلاً هناك ذلك العضو الذي طلب منه (سايكو) أن يقف على قارعة طريق وينزع ثيابه بالكامل. بالطبع في ساعة متأخرة من الليل حتى لا يهشم الناس رأسه، ثم قام عضو آخر بالتقاط صورة له.. هذه الصور وجدت طريقها بشكل ما لجهاز المتلصص فاستخدمها للابتزاز.. طبعاً يمكن لصور كهذه أن تدمر مستقبل العضو باعتباره مصاباً بجنون الاستعراض Exhibitionism ، لهذا هو مستعد لأي شيء من أجل عدم نشر هذه الصور.. هكذا يقبل بلا تردد أن يودع مبلغاً من المال في حساب جارٍ في أحد المصارف.. ومن الواضح أن هذا يتكرر...

معنى هذا أن عضو المنتدى البائس واقع بين براثن اثنين: المدعو (سايكو) وهذا الفتى المتلصص.. ومن الواضح طبعاً أن الأول أخطرهما..

أضف لهذا أن المتلصص فضولي جدًا..

يريد معرفة ما يقوم به هؤلاء القوم، ولماذا يخضعون هذا الخضوع الغريب للعضو (سايكو)..

أنا أيضًا لا أفهم.. هل منطقته قوي لهذه الدرجة؟.. هل ينومهم مغناطسيًا بشكل ما؟... هل له تعامل معهم خارج شبكة الإنترنت في عالم الواقع، وهذا التعامل يتضمن المخدرات؟

لاحظ أنني حبيس الشبكة.. إن فرصة المغادرة لن تتكرر في كل مرة كما حدث مع تلك اللعبة التي فر أحد رجالها.. ليس بوسعي معرفة شيء إلا ما وقع أمامي هنا في عالمي... على أن فضول الفتى لا يتوقف..

أنا عجزت للأسف عن اقتحام جهاز الكمبيوتر الخاص بالعضو (سايكو)، وهذا شيء محير وغريب، فأنا لا أفضل.. على أنني وجدت بين ملفات الفتى المتلصص برنامجًا شديد التعقيد.. يبدو أنه كتبه باستخدام لغة (تيربو سي) وهو يزيد عليه جزءًا صغيرًا كل يوم.

```
<include <stdio.h#
```

```
<include <dos.h#
```

```
<include <stdlib.h#
```

```
<include <bios.h#
```

```
}(int main(void
```

```
:[unsigned char buffer[512
```

لم أفهم ما يريد عمله، حتى وجدت ملفًا من ملفات برنامج (وورد) يحوي وصفًا للبرنامج بطريقة خرائط التدفق Flowchart مع خطة إضافية بالشفرة الزائفة Pseudocode

التي تشرح تدفق البرنامج بالضبط.

إن الفتى عبقرى فعلاً، وقد وضع برنامجهِ الخاص للتسلل إلى جهاز الكمبيوتر الخاص بسايكو، مستغلاً لحظات تفتح فيها المداخل. طريقة أصيلة جداً ولا أستطيع شرحها من دون أن أنقل لك الشيفرة كاملة.. كما انني لن أجربها بالتأكيد.....

هذا الفتى... جيد...

لا شك في أنه سينجح... واقتحام كمبيوتر (سايكو) سيكون هو الجائزة الكبرى.. إن خزانة المبتز تحوي الكنوز دائماً... نحن لا نغار، لكني شعرت بغصة في قلبي - لو كان لنا حلق - وأنا أطلع هذا الحل السهل العبقرى.. كما قلت فإن أروع ما في البشر قدرتهم على التحدي بلا إمكانيات تقريباً. هم لا يملكون ذكائي ولا قدراتي كحزمة طاقة لكنهم يحاولون...

هم لا يركضون كوحوش البرية لكنهم يحاولون..

هم لا يرون عن بعد لكنهم يحاولون..

هم لا يملكون مخالب ولا أنياباً لكنهم يحاولون..

هم لا يعيشون للأبد لكنهم يحاولون...

كانوا قادمين من بعيد..

تواريت بعيدًا خلف حزمة من المعلومات المسافرة من موقع شركة (كونامي) وانتظرت.. لو كنت محظوظًا فلن يعرفوني وسط هذه البايتات لأنهم سيحسبونني جزءًا من البرنامج..

لم أتعامل معهم قط ولا أعرف ما يفعلونه، لكني لا أحب أن اعرف.. لا أحب كذلك أن يعرفوا بوجودي.. يتحركون بطريقة غريبة.. يتفاهمون بطريقة غريبة..

ذات مرة رأيت فيروسة صغيرة سقط في أيديهم، ورأيت كيف دمروا كل وحداته وملئوه أصفارًا.. أعتقد أنهم يفعلون ما أفعله بالضبط : يعرفون..

لقد تشاورت مع حكيمنا الأكبر، وكان رأيه أن هؤلاء بشر تعلموا ما تعلمناه نحن.. استطاعوا ان يدخلوا شبكة الإنترنت بأجسادهم التي تحولت إلى طاقة، وهم يجولون فيها كما نفعل نحن.. لكنهم على الأرجح قادرون على العودة إلى حالتهم المادية..

من هم؟.. كيف بلغوا هذه الدرجة من التقدم؟.. هل هم ينتمون للحاضر أم المستقبل وقد خرقوا حاجز الزمن ضمن ما تعلموا؟

أسئلة كثيرة لا أعرف إجابتها، ولربما أصل لذلك يومًا ما، لكنني في الوقت الحالي أشعر أنها لن تكون تجربة سارة.. نطلق عليهم (الآشباح السايبرية).. وقد تعلمنا جميعًا ان

نبتعد عنهم...

هكذا تواريت إلى أن ابتعدوا ثم عدت إلى جولتي في شبكة الإنترنت..

وجدت هذا الخطاب المهم في صندوق خطابات الفتى المتلصص.. الخطابات المرسلة منه، وهو يدل على أنه بلغ ما أراد.. اقترب منه جدًا..

الخطاب بلا كلمات شخصية تقريبًا.. لكنه مليء بفيض من كلمات السر والأرقام.. الأرقام التي يوحي ترتيبها بأنها أرقام بطاقات ائتمان.. وهناك صور عدة لفتيات... الخطاب كان موجهاً لمن يدعى (سايكو)...

باختصار كان الخطاب استعراض عضلات واضحًا: أنا اعرف عنك كل شيء.. فيما عدا هذا لم يكن هناك أي تهديد أو إيحاء بشيء.. لكن هذا النوع من الخطابات كاف ليجمد الدم في العروق..

أرسل الخطاب مرتين دون رد...

ثم وجدت خطابًا وسط الخطابات المتلقاة يحمل اسم (سايكو).. وأدركت أنه استخدم عنوانًا بريديًا مختلفًا..

يقول للفتى كلمة واحدة:

- «ماذا تريد؟»

لقد استجاب (سايكو).. على الأرجح هو قد غير كل شيء.. ربما تخلص من جهاز الكمبيوتر وكل ما يمت له. كما أنه تخلص من عنوانه البريدي القديم وافتتح عنوانًا آخر.. لكن فات الأوان.. «لات حين مناص» كما يقول العرب، ولقد ضربت القذارة المروحة كما يقول الأمريكيان.....

من جديد تكرر الخطاب عدة مرات، لكن الفتى لم يرد..
من الواضح انه يعبث بأعصاب محدثه.. لا شك أن هذه
الخطابات في حد ذاتها تمنحه سبلاً وأفكاراً أخرى للاقتحام..
لو كان الفتى المتلصص بارعاً كأى فيروس يحترم نفسه - وهو
كذلك - لعرف كيف يتغلغل أكثر في عالم (سايكو) الجديد..
ثم جاءت فترة توقفت فيها الخطابات..

لا خطابات من (سايكو) ولا خطابات من الفتى المتلصص...
بدأت أشعر بالملل. إن البشر بطيئون بطريقة لا تصدق..
تخيل الوقت الثمين الذي يضيع قبل أن يفتح الواحد منهم
بريده.. يطالعه.. يتشاءب ويقرر الرد بعد أيام... أيام أخرى
عند الطرف الآخر.. شيء يثير الجنون فعلاً....
هكذا قررت أن أعود لذلك المنتدى لأعرف ما يتكلمون
عنه..

لقد اختلف المكان كثيراً...
هناك أسماء عديدة ظهرت...
ما زال (سايكو) هذا يلعب لعبة التحكم النفسي في هؤلاء،
وما زال يمارس أسلوب سقراط.. يطرح أسئلة ويترك الآخرين
يجيبون، وهو بالضبط يقودهم إلى الركن الذي يريده.
مثلاً هناك الموضوع التالي:
سايكو يبدأ الكلام فيقول:

- «أحياناً تكون العبودية هي الحرية الكاملة.. هذا شيء
يفهمه أي مؤمن بالله ويمكنه أن يشرحه لك، لكننا هنا
نتحدث عن الخضوع الكامل لشخص بشري مثلك.. أنت
عندما تقبل أن يحركك إنما تتحرر من مسئولية اتخاذ قراراتك

والسيطرة على مجريات حياتك. الشعور اللذيذ الذي كنت تشعر به وأنت طفل عندما تنام في حضن أبيك عالمًا أن ما هو صواب لك سوف يتم عمله. ما رأيكم في هذا؟»
هنا تدخل عضو اسمه (الفهد الوردى) وهو من الطراز المشاغب:

- «هذه الطريقة الأبوية ظريفة بلا شك، لكنك تنسى أننا نتكلم عن بشر لا يفضلونك في شيء.. قراراتهم قد تكون وليدة الميول والشهوات والأهواء. حتى الإمساك يسبب قرارات خاطئة.. لو اتخذت قرارًا بصدد بدء حرب أو منعها وأنا أعاني شرخًا شرجيًا.. أي والألم الحارق يمزق مؤخرتي، فلسوف أتخذ القرار بإشعال الحرب ثم أندم على ذلك بمجرد أن يشفى الشرخ.. من الخطأ التام أن تعطي عقلك ومنطقك وقرارك لبشري دون جدل.. فهو يعاني مثلك ويتألم مثلك ويخطئ مثلك.. أو فلننتظر حتى يأتي للعالم الإنسان السوبرمان الذي لا يصاب بإمساك أو شرخ شرجي»
كان رد (سايكو) باردًا:

- «أيها الفهد الوردى.. أنت تحيل النقاش إلى تهريج رخيص»

هنا كتبت فتاة اسمها (برسفونة):

- «أنا أحب هذا المكان وقد سررت لهذه المناقشات كثيرًا، لكنني بالفعل لم أعد راغبة في الاستمرار في هذا المنتدى فهو يزلزل عقيدتي كثيرًا.. إنه يجعلني عاجزة عن فهم نفسي. أحيانًا أنظر للبحر وأتساءل عما يمنعني من القفز في الماء لأريح نفسي نهائيًا.. تصور الحالة النفسية التي صرت فيها. أشكركم كثيرًا وأرجو حذف عضويتي..»

شيء معتاد في هذه المنتديات، لكن رد (سايكو) كان غريبًا:

- «برسفونه.. أنت تذكرين التعاقد الإلكتروني الذي وافقت عليه عند دخول المنتدى.. المادة التاسعة تقول: ممنوع ترك المنتدى.. ممنوع الامتناع عن التعليق والمشاركة لفترة أكثر من أسبوع. أنت تخرقين هذا التعاقد الآن. لا احد يترك هذا المنتدى إلا مطروداً..»

ما معنى هذا؟... هذا شيء لم أسمع به من قبل..
هذا المنتدى غريب الأطوار فعلاً...

في صفحة الفهرس كانت هناك خانة لمن يرغب في تسجيل العضوية هنا، وقد قررت ان العب دور العضو الجديد وأطلب التسجيل.. هذه عملية مملة، خاصة عندما يطلب مني كتابة مجموعة من حروف الشفرة.. هذه العملية مخصصة كي لا يتسلل روبات إلى المنتدى. لابد من بشر قادر على القراءة. لكن بالطبع هذا سخف بالنسبة لي.. لكنه يضطري إلى دخول الخادم نفسه لمعرفة الأرقام والحروف التي اختارها..

قرأت التعاقد المكتوب.. الكثير من الكلام المعتاد: إدارة المنتدى غير مسئولة عن كذا وكذا.. أي كذا سوف يعاقب بالشطب فوراً... ممنوع وضع صور كذا وكذا... المنتدى لا يتحمل مسؤولية قانونية عن الآراء المنشورة فهي تعبر عن رأي كاتبها.. الخ..

لكن هناك مادة غريبة لم أرها من قبل:

- «٩- ممنوع ترك المنتدى من دون أعذار.. ممنوع الامتناع عن التعليق والمشاركة لفترة أكثر من أسبوع دون سبب مرض يقبله المدير. في حالة المخالفة يتم اتخاذ إجراءات عقابية سوف تناقش وقتها.»

هذا غريب فعلاً..!

ما هي طريقة السيطرة على منتدى على شبكة الإنترنت؟... لا أحد يعرف الأعضاء.. لا يمكن الإمساك بهم فكيف تعاقبهم؟.. من الممكن أن يكون العقاب هو الطرد، لكن هذا بالضبط ما يريده العضو..

ثم ما هو المنتدى الذي يحتفظ بأعضائه عن طريق التهديد الصريح؟.. ما الذي يرغم أي واحد على دخوله؟ للأسف الإجابة واضحة وهي أن أحداً لا يقرأ.. لا أحد يتحمل قراءة تعاقد من ثلاثين سطراً.. كل الناس توقع بلا قراءة.. موافق.. موافق.. في نفاذ صبر، والتوقيع قد يكون خطراً...

لكني على كل حال وقعت.. لو كان هذا السايكو شديد البراعة، فعليه أن يجدني!

بالطبع كان علي أن أعطي عنواناً بريدياً صحيحاً، لأنني سأجد فيه خطاب تفعيل الاشتراك. هكذا دخل المنتدى شخص لا وجود له.. ذكاء بلا جسد...

ظهرت عبارة الترحيب بالعضو الجديد (ميكرو ميجا)، الذي هو أنا.. لديهم أديب اسمه (فولتير) كتب رواية بهذا الاسم، لعلها أول رواية خيال علمي في التاريخ.. على الفور دخلت إلى ساحة المشاركات وكتبت مشاركة جديدة:

_ «هذا المنتدى جميل جداً وأطالع مواضيعه في نهم، لكنها المرة الأولى التي أدخله فيها عضوًا. وإنني لأتساءل عن هذه القيود الصارمة التي تحيط بترك المنتدى.. في رأيي أن الحرية عنصر مهم جداً في اختياراتنا.. لماذا لا أترك المنتدى حينما أريد؟»

بعد ساعة عدت إلى صفحة المشاركة، فوجدت ردًا يحمل اسم (سايكو):

- «مرحبًا بك يا (ميكرو ميجا)... الفكرة هنا لا تتعلق بالقيود لكن تتعلق بالاستمرارية والجدية.. لا نريد العضو الذي يدخل ليكتب مشاركة واحدة ثم يتوارى للأبد. في مصر

يقولون (دخول الحمام مش زي خروجه) وهذه هي القاعدة هنا.. نأمل أن تجد هنا المتعة والإفادة وأن تفيد وتستفيد»

كلام عاقل جميل..

لكنه غير مقنع..

يجب أن أدخل جهاز هذا المدعو (سايكو)..

المشكلة هي أن عندي كبريائي، وكبريائي تمنعني من التعلم من بشري.. طالب الهندسة العبقري هذا عرف كيف يقتحم، لكني لن أجرب طريقته..

كنت غارقاً في هذه الأفكار، عندما وجدت خيطاً جديداً في المنتدى بدأه (سايكو).. الخيط يبدأ بخبر في جريدة مع صورة فتاة لا بأس بملامحها. تحقق ٧٦,٨٤٣٢٢٪ من مفهوم الجمال المطلق مع هامش خطأ قدره ٨,٧٨١ ±..

الخبر تم تصويره من جريدة ما بطريقة (الماسح الضوئي) ويقول:

الشرطة تؤكد أن وفاة طالبة الآداب طبيعية

مختار فتح الله: ما زالت الشرطة تواصل التحقيق في وفاة طالبة الآداب (هدى محمود)، والتي توفيت صباح أمس. كانت أم الطالبة قد دخلت لتطلب منها أن تنام بسبب سهرها الطويل، عندما وجدتھا جالسة أمام شاشة جهاز الكمبيوتر وقد فارقت الحياة، وقالت إنها سمعت صرخة تنبعث من الغرفة. قال الطبيب الشرعي إن سبب الوفاة نوبة قلبية، برغم أن الطالبة لم تشك من قلبها من قبل، وكانت من أبطال الجامعة في الرياضة. طلب أهل الفتاة تشريح الجثة لمعرفة سبب الوفاة، وما زالت النيابة بانتظار التقرير النهائي، وإن كان رجال الشرطة يستبعدون وجود سبب جنائي لأنه لم يكن أحد بالشقة سوى أفراد الأسرة،

وكانوا كلهم نيامًا ساعة الوفاة.

لم يذكر (سايكو) أي شيء ولم يقل سبب نشر الخبر.
لهذا علق البعض:

- «البقاء لله..»

- «ليرحمها الله..»

- «هل هي قريبتك؟»

هنا جاء رد (سايكو) بعد قليل:

- «ليرحمها الله.. إنها العضو الذي أحبيناه جميعًا والذي
أسفنا لفقده لأنه غير راغب في الاستمرار في المنتدى:
برسفونة»

هنا تعالت صيحات الدهشة، فبالطبع لم يكن أحدهم
يعرف شكل (برسفونة)، ولربما حسبهم بعضهم رجلاً يتكلم
كفتاة...

وقال أحدهم:

- «هل انت واثق مما تقول؟»

رد (سايكو):

- «للأسف أنا أعرفها شخصيًا.. لقد فقد المنتدى عضوًا
مهمًا شديد النشاط والحيوية، فالخسارة مضاعفة بالنسبة
لي..»

وعلقت فتاة:

- «ليرحمها الله.. كانت جميلة جدًا..»

(فقط بنسبة ٧٦,٨٤٣٢٢٪ من مفهوم الجمال المطلق مع
هامش خطأ قدره ٨,٧٨١ ±) .. هذا ما قلته لنفسه... كان علي
أن أتوقع هذا على كل حال، فالفتاة التي تطلق على نفسها

(برسفونة) تعرف شيئاً عن الأساطير الإغريقية، فلن أندesh لو تبين أنها تدرس الأدب اليوناني..
لقد ماتت وهي صدفة غريبة فعلاً...
ولربما ليست صدفة على الإطلاق..

المدعو سايكو هدد الفتاة لو تركت المنتدى ثم وجدوها ميتة.. هل لهذا معنى ما؟.. هل من الممكن أنه نشر الخبر والصورة كطريقة لإرهاب من يفكر في أن يحذو حذوها؟
رحت أتابع الرسائل.. هنا وجدت عضواً يدعى (ميمو) يخاطب عضواً اسمها (بطة)... أنا أعرف (بطة) هذه.. قرأت مشاركتها من قبل..

ميمو يقول لها في المنتدى:
- «بطة.. أرجو أن تفحصي صندوق بريدك.. أنت لا تفتحينه منذ زمن...»

ردت (بطة) قائلة:

- «آسفة يا ميمو.. سوف أفتحه حالاً..»

هناك موضوع شخصي يدور بين هذين فما هو؟

الأمر سهل بالنسبة لي طبعاً، فمن الواضح أنهما لا يملكان أسراراً ودخول صندوق بريدهما سهل.. لكن هذا كذلك يجعل محادثتهما التالية معرضة لأن يقرأها أي واحد.. أي واحد...

دخلت صندوق بريد (بطة) الممتلئ بالطبع بملايين الخطابات السخيفة على غرار (ارسل هذه الرسالة لألف واحد) و(السعادة هي أن تكون سعيداً.. الخ).. ثم وجدت خطابات ميمو هذا..

ماذا يقول؟

يقول لها:

- «وفاة (برسفونة) مؤلمة ولا تفارق تفكيري.. أعرف أنكما تبادلان المرسلات، وأنت أعلم أعضاء المنتدى بها.. فهل هي فعلاً صاحبة الصورة؟»

في خطاب تال تجد رد الفتاة في أسفل الصفحة ورد الفتى في أعلاها:

رد الفتاة يقول: «هي طبعاً... أنا لا أقرأ الصحف ولا اتابع الحوادث، لذا كانت الصدمة قوية عندما رأيت صورتها في المنتدى. لقد بكيت كثيراً»

يقول الفتى ميمو:

- «ألا يذكرك هذا بالعضو (ممفيس ١٩٨٦)؟.. منذ عام قال إنه غير راغب في الاستمرار في المنتدى، وتلقى تهديداً ثم اختفى تماماً بعد ذلك.. هناك من قال إنه مات، لكن أحداً لم يهتم كثيراً بهذا لأنه كان قد نُسي فعلاً... ما أريد قوله هو أن مدير المنتدى ينفذ تهديده فعلاً... لا أحد يرحل أو يتوقف.. كنا نعتقد الأمر مزحة، لكن يبدو أن الأمر خطير»
خطاب ثالث من الفتى بعد هذا، وهو كالعادة يحمل رد الفتاة السابق:

- «أنت مجنون بالتأكيد. سايكو مجرد عضو بارع لكنه لا يملك القدرة على القتل، وبالتأكيد لا يملك الرغبة لذلك. أنت ترى الكثير من الأفلام الأمريكية. لا يمكن أن يوجد منتدى صاحبه يقتل الأعضاء المنسحبين.. لماذا لا تقول كذلك إنه يقتلهم لأنهم عرفوا أكثر من اللازم؟»
رد الفتى (ميمو) قائلاً:

- «أنت تتكلمين بلساني.. هذا بالضبط ما أريد قوله.. الأمر يشبه الجماعات السرية التي يغدو تركها انتحاراً.. ما أفكر

فيه هو إبلاغ شرطة الإنترنت.. إنها جهاز حديث لكن أعتقد أنهم أكفاء.. على فكرة أنا أكتب لك هذا الخطاب وقد وصل ملف سمين من (سايكو)... ثلاثة ميحابايت.. لا أعرف ما فيه.. أعتقد أنه فيلم لأنه يحمل صيغة mov. يقول لي إنه علي ان أراه وحدي لأنه يهمني.. ترى ما الذي أرسله لي؟ ولماذا أنا بالذات؟»

هنا انتهت خطابات الفتى ميمو.. آخر خطاب كتبه كان منذ يومين...

وفي ملف الخطابات التي تم إرسالها لدى الفتاة وجدت خطابات عدة منها:

- «ميمو.. اين أنت؟.. لماذا انقطعت فجأة؟.. هل أبلغت شرطة الإنترنت؟»

- «ميمو. لماذا لا ترد؟»

- «ميمو.. أنا خائفة.. أرجوك أن ترد..»

كان من السهل علي أن أبحث عن كمبيوتر ذلك الفتى (ميمو) في الفضاء السائبري.. إن نظام XP يحوي عدة ثغرات ممتازة صالحة للاقتحام.

انتظرت حتى فتح الجهاز ثم اقتحمته.. ورحت أفتش كالمجنون عن ملفات تحمل امتداد Mov.. هذه الملفات التي لا تمكن مشاهدتها إلا ببرنامج Quick Time فهي مخصصة لجهاز ماكنتوش أصلاً...

كانت هناك أفلام كثيرة، وقد شاهدها كلها في ثوان.. معظمها لقطات مرحلة قصيرة مما يطلقون عليها (مواقف وطرائف) ، لكن أحد الأفلام حجمه ثلاثة ميجابايت بالضبط.. يظهر فتاة شقراء مرحلة ترتدي ثياباً مبتلة، ثم تشير لمن يلتقط الصورة كي يقترب أكثر.. الأمر يوحي بأنها ستبدل ثيابها أمام الكاميرا...

ثم.....

عند ٤٣ ثانية حدث الأمر...

لا أستطيع ان أصفه بدقة لأنني لست آدمياً، لكنه أفضع مشهد يمكن وصفه، دعك من الصوت المريع الذي يثقب الأذنين، وكيف يتداخل هذا مع هذيان مرعب من أشباح سوداء وجماجم ذئاب تعوي، ومقابر تفتح، ودماء تسيل... من صنع هذا الفيلم عبقرى فقد قطر كل الهلع والرعب في الكون في مشهد واحد قصير.. شيء كريه مقيت لا يوصف وأعتقد أنه تحمله مستحيل لمن يملك أعصاباً ولحمًا.. من حسن حظي أنني كائن لا وجود له..

هناك أفلام كثيرة من هذا الطراز هي نوع من المقالب للمزاح، حيث يجعلك الفيلم تركز ثم يظهر لك صورة مريعة، لكنها كما قلت مزاح، ولن تسبب أكثر من خضة وضحكة قصيرة.. أما هنا فالمشهد شيطاني حقًا...

هناك برنامج صغير متوار مع الفيلم مهمته غلق الجهاز لدى انتهاء العرض...

لقد فهمت ما حدث..

الفتاة (برسفونة) التي وجدوها ميتة أمام الشاشة..

ميمو الذي اختفى بعد ما تلقى الفيلم..

هناك لقطة في الفيلم لا يتحملها الجهاز العصبي للمرأة، فهي بمثابة صدمة كهربية صاعقة.. الفتى يجلس أمام الكمبيوتر وكله فضول، ثم في لحظة يرى هذا الشيء فتضطرب ضربات قلبه، ويهوي رأسه ويسيل الزبد من بين شفثيه وينتهي كل شيء..

وفي النهاية ينطفئ الجهاز، فلا يجد أحد الفضوليين فيلمًا ويقرر أن يشاهده..

طريقة إعدام مبتكرة جدًّا..

الآن أعرف أن ميمو قد مات بالتأكيد.. سوف نعرف هذا قريبًا.. وأعرف كذلك أنه قد قتل هو والفتاة (برسفونة).. والقاتل بالتأكيد هو (سايكو)..

قبل أن افعل أي شيء آخر أرسلت للفتاة (بطة) رسالة قصيرة:

- «بطة.. لا يهم من أنا ولا كيف عرفت عنوانك.. فقط خذي الحذر من المدعو (سايكو) ولا تفتحي أية رسالة منه.. لا تشاهدي أي فيلم يرسله لك... هذا إنذار نهائي..»

أصعب شيء في العالم أن يمتنع المرء عن مشاهدة فيلم
نُصح بألا يشاهده. لكنني أراهن على دعر الفتاة.. ربما
ينتصر الذعر على الفضول..

هناك حل سهل هو أن أراقب بريدها، وأمسخ الفيلم
بمجرد وصوله لها، لكن لا اضمن ألا يكون لديها صندوق
بريدي آخر تتعامل معه خارج البيت... لا أعرف..

هل عرف الفتى المتلصص هذا كله؟...

هل رأى هذه الأقلام؟.. هل رآها من نفسه أم أرسلها له
(سايكو)؟.. إذن كيف أفلت منها؟

عدت من جديد أتلصص على كمبيوتر الفتى المتلصص..

إنه طرف الخيط الذي قادني إلى هذا المنتدى العجيب،
وأنت تذكر أنه تمكن بالفعل من اختراق كمبيوتر (سايكو)
وأخبره بذلك، لكنه لم يقدم له أية مطالب ولم يهدده
بشيء.. كأنه ينتظر اللحظة المناسبة.. و(سايكو) كذلك لم
يتخذ أية خطوة سوى السؤال: ماذا تريد؟

هذان شخصان يفهمان بعضهما جيدًا، وقد رأيت ذات
مرة في موقع (يوتيوب) فيلمًا يظهر أسدين يحومان حول
بعضهما وهما يتبادلان النظرات ولا يفعلان أي شيء.. وفجأة
التحما..

الصراع قادم فورًا بعد ما تمر فترة قياس النوايا هذه..

لكن كمبيوتر المتلصص لا يحوي شيئًا جديدًا..

هناك ملف مشفر بعناية، وقد كتب عليه اسم (صالح)..

لا أعرف من هو (صالح) هذا، ولا لماذا استجد هذا
الملف..

للأسف الملف مغلق بعناية، لذا حملته كاملاً إلى أحد رفاقي Hexa-1- Gamma- 2333#19Z ، وهو المختص بفك الشفرات.. قال لي:

«أنت تتدخل أكثر من اللازم في أمور البشر يا Sigma-2- 2456#18a.. أنت تعرف ميثاقنا.. فقط نتعلم..»

«ومن قال إنني أفعل شيئاً سوى التعلم؟»

«ما العلم المتوقع من ملف يحمل اسم (صالح)؟»

«لا تقرأ البرنامج من عنوانه.. نحن علمنا البشر هذه الحقيقة»

هكذا بدأ يمارس العمل الذي يحبه.. بدأ يجرب..

.....

.....١

.....٢

سوف يجرب كل التباديل والتوافيق حتى يصل إلى النتيجة.. لن يكتفي بالأرقام بل سيمر بالحروف والرموز الخاصة على غرار # و \$.. الخ.. حتى المسافة الخالية (المسطرة) تعتبر حرفاً لا بد من تجربته هو الحرف ٣٢.. وهكذا رحت أنتظر..

استسلم الملف أخيرًا وانفتح..

لم يكن Hexa-1- Gamma- 2333#19Z فضوليًا لذا لم يكلف نفسه بقراءة المحتويات، فقط ناولني الملف وعاد لما كان يقوم به..

قمت بفتح الملف لأعرف ما السبب في إخفائه..

كان ملفًا من طراز (وورد) وهو على شكل رسالة:

- «صالح.. عندما تصل لهذا فمعنى ذلك أنك قد تمكنت من فك الشفرة، ومعنى هذا أنني هلكت وقد أرسل لك (مصطفى) كلمة السر التي تفتح هذا الملف.

كما تلاحظ قد رتبت الأمر جيدًا.. الملف عندك.. والملف مغلق بكلمة سر وكلمة السر عند مصطفى، ومصطفى لديه تعليمات أن يرسل لك خطابًا لا يعرف محتواه لو هلكت أنا.. وأنت عندك تعليمات أن تفتح الملف عندما تصلك كلمة السر (وهو شيء لم تستطع فهمه قط لكنك وعدت مرغماً). كان بوسعي أن أترك لك الملف مع كلمة السر ، لكن هذا يضع ضغطًا مبالغًا فيه على فضولك.. وأنا لا أريد أن أعذبك.. حلاق الملك الذي عرف سر الملك الرهيب، كاد يجن، فحفر حفرة وراح يصرخ فيها بالسر ثم ردمها وانصرف شاعرًا بالراحة.. ما حدث بعد ذلك هو أن خرجت من الحفرة سيقان نباتات كلها تصرخ فاضحة سر الملك.. لا أريد أن أضعك في موقف هذا الحلاق التعس...

المشكلة التي تطاردني هي المخابرات المكسيكية.. إنهم يقومون بتصويري ويسجلون كل شيء أقوله ويقتحمون بريدي.

المخابرات المكسيكية تعرف أنني أعرف كل شيء، وعفاف كذلك تعرف.. لقد جندوها.. عندما تمسك بيدي يمكنني سماع جهاز التنصت المثبت إلى شعرها.. إنهم يتصلون بها.. كل حقائق اغتيال كنيدي عندي.. قليل من الناس من يعرف أن المخابرات المكسيكية هي التي دبرت هذا انتقامًا من أمريكا لأنها استولت على ولاية أريزونا.. الدجاج كذلك طريقة محببة للتجسس.. عندما أكل الدجاج لا أهضمه وينزل كما هو.. السبب هو أنه يحوي أجهزة تجسس تقيس حرارتي من الداخل، وتسجل كل شيء أقوله.

هم الآن يعرفون كل شيء وسوف يقومون بتصفيتي جسديًا.. ربما يخنقونني أثناء النوم أو يرسلون قاتلاً يربطني بسلك كهربائي.. أمس صحوت من النوم متوترًا ثم عرفت السبب.. هناك كهرباء تسري في كل جسدي.. طبعًا أنا أعرف المصدر وهو ذلك القاتل المكسيكي..

كففت عن الذهاب للكلية منذ فترة. من الوارد أن يدبر لي مقلبًا في المختبر. لم أعد أغادر البيت، لكني خائف من الكمبيوتر كذلك.. ربما يعرفون كيف يتسللون لي عبر الشاشة..

عندما أموت يا صالح، وأنت تعرف أن هذا حدث الآن.. ربما هلكت أمس أو منذ أسبوع.. المهم أنهم سيكون في البيت الآن.. عليك أن تذهب لبيتي وتطلب جهاز الكمبيوتر من أهلي. لا تكن حمارًا.. الكمبيوتر ليس هو الشاشة ولا المفاتيح.. تذكر ما أخذته في المدرسة.. الكمبيوتر هو الـ Case.. خذ هذا الشيء وقل إنني أوصيتك بذلك، ثم ابحث عن مكان خال واحفر حفرة وقم بحرق هذا الجهاز اللعين بما عليه. إياك أن تفكر في فتحه، أو بيعه.. فهمت؟

«طبعًا أنت تريد فهم كل شيء.. للأسف لن تفهم. بعد هذا انس القصة كلها وانسني تمامًا وادع لي بالرحمة فأنا أستحق هذا الدعاء...

باسم»

إذن اسمه (باسم).. مؤكد أن هذا اسمه الحقيقي، فلا مجال للكذب هنا، ويمكن دون خطأ كبير أن نقول إنه جن تمامًا. مخابرات مكسيكية ومقتل كينيدي وقتلة يكهربون ضحاياهم..

أعتقد أن البشر يطلقون على هذا النوع من الاضطراب النفسي اسم (بارانويا).. الشعور بأنك مطارذ وفي خطر لأنك بالغ الأهمية..

طبعًا باسم ما زال حيًا... العمل مستمر على جهاز الكمبيوتر، وإن كنت لم أتابعه لأعرف إن كان قد صار مختلاً أم لا. لكن لماذا جن او لماذا ظهر ذلك الاضطراب الواضح في تصرفاته؟

الإجابة: لقد رأى الفيلم على ما أعتقد..

هذه هي الإجابة الأقرب للصواب.. البعض هلك، لكن تحمل الفتى كان أقوى من سواه لهذا اكتفى بأن يجن.. (سايكو) على الأرجح قد قرر أن يرسل له فيلمًا قصيرًا يسكته به، وعلى من يتناول عشاءه مع الشيطان أن تكون ملعقته طويلة كما يقول مثل ألماني..

ولكن ماذا يفعل الفتى في هذه اللحظة بالذات؟

يرسم!!

هذه أغرب إجابة ممكنة لكن هذا ما يحدث فعلاً..

لقد فتح برنامج (فرشاة الرسم) وبدأ يرسم دوائر متداخلة

باللون الأحمر، ثم يرش عليها لونًا أسود.. مربعات.. نقط.. خطوط..

رسم معقد جدًا وفي النهاية لا معنى له.. أنا أستطيع كما تعرف عن طريق البكسلات أن أعرف ما يبدو في الصور والرسوم... لكن هذا الرسم بلا معنى..

تظليل.. تظليل... وفي النهاية يترك الرسم ليبدأ واحدًا آخر..

مجنون فعلاً.. لا شك في هذا...

ولكن.. هناك شكل يولد.. شكل يولد وسط كل هذه الظلال..

لا أعرف ما هو ولا أقدر على تمييزه، لكنه يبدو مألوفًا بشكل ما..

يذكرني الأمر بالطباعة النقطية حيث تتجاوز نقاط كثيرة، فلو ابتعدت بدأت ترى صورة..

في النهاية كتب الفتى بفرشة الرسم:

«إنها النهاية..!»

أغلق الرسام وبدأ يكتب بسرعة جنونية:

- «ما رأيته كان لا يصدق.. ما رأيته عسير على التصديق.. ما رأيته أكبر من الكلمات... أرجو ان ينتهي كل شيء بسرعة... وبلا ألم..»

لم يساورني الشك في معنى هذه الكلمات.. كلام واضح جدًا..

الفتى سوف ينهي حياته بنفسه وقريبًا جدًا.. ربما لأنه يعرف شيئًا لا يطيق الحياة معه، وربما لأنه جن. على كل حال أعرف أن كل منتحر يكون في مرحلة جنون وقتي. علماء

النفس الأرضيون يقولون هذا..
الفتى سوف يقتل نفسه...
لكن لماذا؟..

مصيري لو لم أتعلم وأعلم هو التلاشي.. الامتصاص
للأذوب في سيال الطاقة العملاق، لتتحول إلى برنامج آخر
أصغر.. ربما أتحوّل لصورة أخرى من الطاقة.. أكره أن أفقد
عالم الإنترنت لتتحول إلى لهب في مدفأة أو لفافة تبغ، لكنها
الحقيقة وهي ممكنة فعلاً...

قد أبدأ من جديد في كون آخر.. أو بعد آخر.. قد أغيب
في ثقب أسود أو أحلق مع نيزك.. قد تراني ذات ليلة صافية
في الأفق الشمالي.. قد أصير شيئاً لا تعرفه ولا تتخيل وجوده،
لكن القط يشعر به فينتفض مذعوراً ويقوس ظهره ويتراجع
للوراء..

كان اللقاء مع (٠٠٠) مهماً جداً..
سوف ألخص لك المحادثة أو بمعنى أدق أطيلها لتفهم
التفاصيل..

حكيت له قصة ذلك المنتدى ورئيسه الغريب الذي يصر
على أن يخضع له الأعضاء، والذي يبدو أنه قتل اثنين أو
ثلاثة ممن حاولوا الفرار..

هناك شاب متلصص اقترب من سايكو هذا وتلصص
عليه، ومن الجلي أنه خائف من أن يتلقى عقابه على ذلك
من سايكو، ما لم يكن تلقاه فعلاً..

لقد أدرك أن سايكو هذا شخص لا يجب العبث معه..
السؤال هنا: ما هي حدود قدرات هذا المدعو (سايكو)؟..
ما سبب هذه السيطرة الهائلة؟.. ماذا يفزع الفتى لهذا
الحد؟

قال (٠٠٠) بصوته المشبع بالإلكترونات:
- «أنت أجبت عن أسئلتك بالفعل.. هذا المدعو (سايكو)
يملك قدرات خرافية.. قدرات تتجاوز قدرات البشر.. الفتى

المتلصص الذي تقول إن اسمه (باسم) قد اقترب جدًا..
اقترب فرأى وعرف ما الذي يتعامل معه فعلاً، وهكذا
جن...»

- «ماذا تعني بأنه يتجاوز قدرات البشر؟»

قال في هدوء:

- «ألم يخطر لك قط أن من يقف وراء هذه الأحداث
شخص كالشيطان؟... لم لا تقول إنه الشيطان؟»
أصابني الدهول، وقلت:

- «لكن.. نحن من عالم مختلف.. لا نثق كثيرًا ب...»

مشكلة الاعتراف بالشيطان هو أن ندخل في عقائد البشر
الدينية وأن نعتقد فيما يعتقدون، بينما نحن بالفعل لا نعرف
أي شيء عن هذه الأمور.. الشيطان ليس وحده، بل هو
منظومة كاملة من العقائد سيكون علينا أن نؤمن بها. ونحن
لا نؤمن ولا نكفر.. نحن برمجيات حية لا أكثر ولا أقل..
من جديد قلت:

- «يصعب علي أن أصدق هذا يا (٠٠٠).. نحن اعتدنا
التعامل مع كل ما هو علمي ومنطقي»

- «أنت تعرف كل الكائنات غير المادية أو غير المنطقية
أو غير الخاضعة للمقاييس العلمية التي تجوب الإنترنت..
بعضها ينتمي لعالمنا وبعضها من هذا العالم وبعضها لا
ندري كنهه بعد.. كل وسط له أشباهه الخاصة وكياناته..
الموجات الكهرومغناطيسية قيل إنها تحمل أصوات الموتي
وربما وجوههم كذلك.. ماذا عن الفضاء السايبري ومن
يسبح فيه؟»

- «هذا يضيف احتمالات مرعبة»

- «لإنترنت وسط صالح جدًا لوجود الشيطان وازدهاره..
إنه يتصرف كالبكتريا التي تنمو في الوسط المناسب لها»
- «هذا يفسر أشياء كثيرة برغم غرابته»

- «بالفعل.. الشيطان قد خلق منتداه الخاصة.. مدونته
الخاصة... وهو يضم أتباعًا في كل يوم، وهم يخضعون له
وينفذون كل شيء يطلبه.. بالطبع في البداية لا يخطر ببال
أحدهم أن مدير المنتدى هو الشيطان، وهذه هي نقطته
القوية.. لا أحد يستسلم للشيطان بهذه السهولة لكنه إذا
قابل الشيطان متنكرًا فهو قد يخضع له إلى أقصى مدى...
من يحاول التملص يلق مصرعه بطريقة بشعة، وكما لاحظت
أنت فهذا المشهد الذي رآه من ماتوا هو بالفعل مشهد من
الجحيم..»

- «وماذا عساي أن أفعل؟»

قدم لي النصح.. وكانت نصيحته تتلخص في أمر واحد:

«لا تتدخل.. لا تتدخل.. لا تتدخل»

قلت له:

- «h A5, &h C17»

وانحنيت انحناء رقمية عظيمة..

ثم تركته وانطلقت...

جميل أن تعرف أن هناك من ترجع له في المعضلات.. لقد
انتهت من عالمي كلمات (أب) و(أم) و(معلم).. الخ... لكنك
تستطيع أن تتخيل كيف يشعر البشر إزاء هذه الكلمات..
ذلك الاطمئنان اللامتناهي، والذي أشعر بعضًا منه بعد
لقاء مع (٠٠٠)..

«على من يتناول عشاءه مع الشيطان أن تكون ملعقته طويلة كما يقول مثل ألماني»

هكذا قلت أنا ومن الواضح إنني كنت أتبأ بالغد.. عندما يقرر الشيطان أن يعبث في شبكة الإنترنت فإن النتائج تكون مرعبة..

«ولكن.. هناك شكل يُولد.. شكل يُولد وسط كل هذه الظلال.. لا أعرف ما هو ولا أقدر على تمييزه، لكنه يبدو مألوفًا بشكل ما.. يذكرني الأمر بالطباعة النقطية حيث تتجاوز نقاط كثيرة، فلو ابتعدت بدأت ترى صورة..»
الآن يمكنني أن أثبتن الشكل المتواري وراء النقاط... الأمر واضح لا شك فيه..

كنت أعرف أن المصيبة قادمة لا ريب، وقد نصحني (٠٠٠) بالألا أ تدخل، لكن جزءًا في ذاتي لم يستطع أن يمارس الطاعة العمياء. أنا لست برنامجًا بالكامل كما تعلم.. هناك شيء حي في..

هكذا رحت أرسل للفتى خطابات الكترونية لا تتوقف:
- «لا تتسرع في اتخاذ قرارك.. يمكننا أن نواجه الأمر معًا.. أعتقد أن عندي الحل لمشاكلك.»

لم يرد على معظمها لكنه رد على خطاب واحد قائلاً:
- «فات الأوان.. إنه يعرف كل شيء عني.. ولا يوجد طريق للفرار.. حتى الشرطة لن تجدي.. إنه يزورني ليلاً ولا أعرف هل هي الحقيقة أم مجرد كوابيس.. لكنه يظهر جوار فراشي كل

ليلة»

معهُ حق..

بالفعل لن أستطيع مساعدته..

كنت أتصفح مواقع الجرائم والحوادث على الساحة المصرية بنهم كل يوم، باحثًا عن الخبر الذي أتوقع أنه آت لا محالة.. وبالفعل وجدت الخبر في جريدة مصرية يومية:

طالب بكلية الهندسة يشنق نفسه

كتب محمد حمزة: قام (باسم وهي) - طالب بكلية الهندسة - بشنق نفسه في حجرته، ولم يتبين سبب انتحاره برغم أن المحيطين به يؤكدون أنه كان متفوقًا شديد الذكاء، وإن كان أفراد أسرته يؤكدون أن حالته النفسية ساءت في الفترة الأخيرة ربما بسبب إدمان الجلوس على الكمبيوتر. ويقولون إنه كف عن الذهاب للكلية وازداد توترًا لكنه كذلك كان يأبى أن يراه طبيب. أمرت النيابة بدفن الجثة.

عرفت أن هذا سيحدث عندما لاحظت أن الفتى لم يعد يستعمل جهاز الكمبيوتر الخاص به.. الجهاز الآن مغطي في غرفة خالية مغطاة بالغبار.. عما قريب يأتي المدعو (صالح) ليدفنه في حفرة متى قرأ رسالة الوداع تلك... كل شيء كان يقول هذا..

لقد شعر بأنه لا مفر أمامه وأنه محاصر، فلا توجد طريقة للفرار سوى هذه. الملاحظ أن عدد الشباب المصريين الذين يموتون بسبب الكمبيوتر قد تزايد في الفترة الأخيرة.

لقد عبث الفتى بالنار كثيرًا.. حتى اللحظة جلب له التلصص بعض المكاسب الرخيصة والشعور بالقوة، لكن في هذه المرة دخل موضعًا خطرًا.. وقد عرف هو الحقيقة.. عرفها مما وجده على كمبيوتر ذلك الشيء الذي يتظاهر

بأنه بشري...

آية أهوال رآها وآية مشاهد مرعبة اطلع عليها؟. لقد
اختلس نظرة إلى داخل الهاوية... ولم يكن بوسع عقل
بشري أن يتحمل هذا..

ثم الذعر!.. الذعر من معرفتك أنك لن تنجو من هذا
الذي رأيته، وأنك لن تفر أبدًا...

لقد اقترب من النار كثيرًا فاحترق.. هذا هو كل شيء..
بالطبع رأت فتيات كثيرات الصورة في الصحف وعرفن من
هو ، وبالطبع شعرن براحة بالغة لكنهن لن يتكلمن أبدًا...

برغم حرصي على عدم التدخل، بدأت أتابع الصحف
بنهم أكثر وبدأت ألاحظ أشياء غريبة..
ربما كانت موجودة من قبل، لكني اليوم أراها بوضوح وفي
ضوء آخر..

مثلاً هناك زيادة غير طبيعية في عصابات الشوارع في لندن
ونيو يورك.. مجموعات من الشباب الثمل يمشون في الشوارع
ويتحرشون بالمارة.. من الصعب أن تنجو لو كنت فتاة أو
عجوزًا.. أما لون البشرة المختلف الذي يشي بأنك آسيوي أو
شرق أوسطي فهو نهايتك..

الشباب الثمل ظاهرة قديمة في لندن.. صف من الشباب
يمشي بالعرض قاطعًا الطريق ويركل علب القمامة ويضرب
المارة، لكن عدوانيتهم قد تزايدت. يشكو عمدة لندن من
قلة أعداد الشرطة بالنسبة لهؤلاء الشباب، وتطرح الحكومة
هناك اقتراحًا بمنع تقديم الخمر في الأماكن العامة..

في أمريكا عادت العبارة اللعينة (كل قاعدتك تخصنا) لتظهر
كملصق في الشوارع وعلى قمصان بعض الشباب..

هذه العبارة All your base are belong to us بما فيها من خطأ لغوي واضح كانت قد سادت الإنترنت كالوباء من عام ٢٠٠٠ إلى ٢٠٠٢، وهي تنتمي لمقدمة لعبة كمبيوتر يابانية، ويقوم الشباب بتبادلها مع فيلم فلاش قصير. هذا هو ما يطلقون عليه (الفيديو الفيروس). كلما ظهرت هذه العبارة الغامضة شعر الأمريكيان بالتوجس، ولفترة حسبوا هذا نذيرًا بعمل إرهابي قادم.. هكذا صارت هذه العبارة سيئة السمعة وتثير تشاؤم الأمريكيان كلما قرءوها.. إن عودتها تدل على شيء ما...

نتقل للبرازيل حيث سادت عادة إطلاق النار على السياح.. هذا نشاط طبيعي محبب هناك، لكنه تزايد بشكل غريب مؤخرًا..

في مصر هناك اجتماعات غريبة للشباب في قصر البارون ليلاً.. يتسللون برغم الحراسة والرقابة، مما أعاد للأذهان قصة قديمة عجيبة عن عبادة الشيطان.. قصة لم تثبت قط، ووجدت فيها الصحف وريدًا ثريًا يمكن الكتابة فيه لعدة أسابيع. لكن ما يجري اليوم غريب..

مجموعات من الشباب يقصون شعورهم بطريقة غريبة، ويرسمون وشمًا أغرب، ويصغون للموسيقا الصاخبة التي يطلقون عليها satanic.. وهي نوع من الضوضاء الإلكترونية المزعجة فعلاً.. لا أكثر..

يبدو أن هذا المظهر الغريب وسيلتهم للتعارف.. بعض القمصان يحمل العبارة الغريبة (كل قاعدتك تخصنا)، كما أن صورة قبضة الإلحاد الشهيرة التي تبدو كرأس التيس تملأ النت..

مجموعة أخرى من الشباب قامت بانتهاك المقابر ليلاً..

الحارس رآهم وكاد يقبض على احدهم ثم فشل.. أعتقد أن
تذوق لحم الموتى سيكون طقسًا دائمًا لدى هؤلاء (لو كانوا
حقيقيين وليسوا شبابًا يتسلى بالغرابة).

الصحف تتكلم عن دور الأسرة وتدهور القيم في المجتمع..
البعض يتكلم عن دور القنوات الفضائية.. الخ..

لكني كنت أعرف الإجابة أو خمنتها..

ما الذي يجمع هؤلاء معًا؟

على الأرجح هم جميعًا يزورون منتدى معيّنًا على شبكة
الإنترنت...

إن من يستطيع إقناع فتاة بحرق قط حي، أو المشي في
الشارع بقميص النوم ليلاً، هو شخص قادر على إقناع
بعض الشباب بالتجمع في مقبرة ليلاً...

برازيل وإنجلترا والولايات المتحدة... يمكن بسهولة استنتاج
أن ذات المنتدى موجود بالإنجليزية

وفي منتدى لقاء الأعبة الرهيب دخلت على ذلك الموضوع
الذي كان يعرض صورًا بشعة للجثث..

هنا لاحظت شيئًا مريبًا..

هذه الجثث الممزقة لها لون خمري.. الخلفيات ذاتها لا
يمكن أن تكون في الخارج.. يمكنني بسهولة أن أميز الوجوه
العربية أو الشرق أوسطية.. معظم الصور السابقة كانت
لغربيين، وقد التقطت مع خلفيات غريبة.. يمكنني أن أحدد
الملامح كما أحدد طرز الأثاث...

أما عن تعليقات (سايكو) على كل صورة فهي:

«أحسنّت»

«عمل جميل يا هيدرا»

«تلميذ مطيع»

هذه ليست تعليقات شخص يهنئ رواد المنتدى على صور
أرسلوها، بل على (أعمال) قاموا بها، واللهجة عامة توحى
بمدرس يشجع تلاميذه..

التلاميذ أنفسهم كانوا يرفقون الصورة مع عبارات مقتضبة
على غرار:

- «هذا ما قمت به»

- «أرجو أن يروق لكم»

يمكن تخيل ما حدث.. لقد كلف كل واحد منهم بواجب
يقوم به، مع تصوير النتيجة صورة رقمية صغيرة.. طرق
الموت شنيعة توحى بسادية كبيرة، فهل هي نتاج براعة

في القتل، أم براعة في التصوير، أم براعة في البحث عبر الإنترنت؟

إن الأمور تسوء، لكن كما قال (٠٠٠) علي أن أبتعد.. لا يوجد ما أفعله... لو أنذرت أية جهة فلن تصدقني.. لست قادرًا على الفعل..
سوف أترك هذا العالم لمشاكله..

قضيت أيامًا سعيدة في موقع (يوتيوب)..
أنت تعرف أن هذا الموقع يعج بأفلام الفلاش التي تسمح بتبادل مقاطع الفيديو بسهولة تامة، وعددها ملايين لهذا لا يمكن أن يملّه من كان مثلي..

منذ العام ٢٠٠٥ صارت هذه الخدمة متاحة للجميع، بعد ما ابتكرها مجموعة من الشباب منهم (تشاد هيرلي) و(ستيف تشين) الذين أرادوا أن يتبادلوا بعض الأفلام المسلية التي التقطوها لأنفسهم. وقد كانت هذه خطوة الشراء لهم لأن محرك جوجل ابتاع منهم هذا الموقع بثمن باهظ يتجاوز المليار، برغم هذا هناك أقطار لا تسمح بهذا الموقع مثل الصين وتايلاند وتركيا وباكستان (أحيانًا).. السبب في ذلك سياسي غالبًا لأن الموقع لا يسمح بالأفلام المشينة... مثلاً عندما عرض أفلامًا تهاجم (أتاتورك) حجبته الأتراك..

شاهدت أفلامًا كثيرة جدًّا على هذا الموقع، وأنت تعرف طبعًا أنني أشاهدها رقميًا... لا أرى صورة لكن أعرف بالضبط ما يحدث من اختلافات الأصفار والواحد..

أنت تذكر فيلم التهام القدم البشرية الذي رأيته وجعلني أصاب بالذعر، عندما كانت هناك مشكلة (نازكا) تلك
بالطبع أرى أفلامًا غريبة فعلاً هذه الأيام، مثل الفتى

الذي يركض عاريًا في شوارع مزدحمة في متشيجان... اللقطة من بعيد فلا يظهر شيء، لكن الفعل نفسه غريب.. هناك الكثير من الأقلام تحمل العبارة الركيكة إياها :

All your base are belong to us

«كل قاعدتك تخصنا»

«كل قاعدتك تخصنا»

«كل قاعدتك تخصنا»

بالفعل واضح أن هناك تأثيرات عديدة لهذا المدعو (سايكو).. الفتى الذي يركض عاريًا ينفذ بالطبع أحد أوامر (سايكو)... ما زال عددهم قليلًا جدًا لكنهم سيتزايدون بلا شك.. الكبار لا يفهمون ويعتقدون أن هذا نوع معتاد من تمرد الشباب. الشباب في نظر الكبار وقح متمرد دومًا...

من الأشياء الغريبة كذلك هذا الخبر الذي وجدته في إحدى الصحف المصرية:

يبدو أن هناك مفاجأة في حادث انتحار طالب الهندسة العبقرى (باسم). صديق بالكلية اسمه (صالح محمود) قد توجه للشرطة حاملاً رسالة أرسلها له الفقيه، ووضعها في ملف مشفر على ألا يفتح إلا عند وفاته.

عندما فتح (صالح) هذا الملف وجد أشياء غريبة.. أولاً واضح أن صديقه قد أصيب بالبارانويا وجن تمامًا.. ثانيًا صديقه يتوقع الموت ومهدد به، مما يضع علامات استفهام حول الانتحار.. هل هو انتحار فعلاً؟

اضطر (صالح) إلى أن يخالف وصية صديقه، لأن الكمبيوتر قد يحوي أسرارًا مهمة.. بناء على هذا طلبت النيابة تشريح الجثة، وتم فحص جهاز الكمبيوتر بمعرفة خبراء..

تبين أن الفتى المنتحر كان على علاقة مع مجموعة فتيات وفتيان.. الفتيات كان يبتزهن عاطفياً بينما كان يبتز الفتية مادياً... من الواضح أنه متسلل محترف يجيد اختراق النظم وأجهزة كمبيوتر الأفراد..

النيابة تواصل التحقيق..

يبدو أنهم سيصلون لكل الفتيات المذكورات، فلدى الفتى أرقام هاتفهن وعناوين بيوتهن.. ستكون فضيحة قوية، لكنها كذلك سوف تدمر سمعة الفتى تماماً بعد موته..

عندما تنوي الانتحار فعليك أن تنظف جهاز الكمبيوتر جيداً..

لست متعاطفاً جداً مع الفتى المتلصص (باسم) لكني أمقت ما سوف يسببه للجميع من ألم. سوف تصل الصور والأسماء للشرطة، وسوف تحوم علامات استفهام حول كل فتاة، أما أهله فسوف يدركون أن ابنهم العبقرى كان متسللاً لصاً.. التفاصيل البشرية العاطفية لا تهمني، لأنني لا أفهم كلمات مثل السمعة والكرامة.. الخ.. لكن بوسعي تخيلها بالنسبة للبشر الذين يتكلمون العربية.

خبر مؤسف طبعاً.. ويبدو أن هذا الشيطان بارع، لأنه نجح في تحويل الإنترنت إلى جحيم من الشكوك والكراهية..

لكن الشرطة لن تصل بالطبع للحقيقة ولن تتصور السبب الحقيقي الذي أدى لهذا كله. أية محاولة لإقناعها بما حدث فعلاً سوف تنتهي بصاحب المحاولة إلى مستشفى الأمراض العقلية.

لن أتدخل في شيء..
لقد وعدت بعدم التدخل..
لا جدوى من تدخلني على كل حال.. يجب فهم هذا...
لن أتدخل.

كنت أردد هذا وأنا أقوم بنشاطاتي اليومية.. أصلح برنامجًا.. أمنع متلصصًا من اختراق جهاز أمن.. أغير أرقام بطاقات ائتمان سرقها أحدهم، وبالتالي لا جدوى منها.. أدخل كمبيوتر البنتاجون لأدرس تقنيات الحرب الإلكترونية الخاصة بهم... أتعلم أكثر عن البشر..

يجب أن أقول إن شفرتي تتزايد.. هذا شيء يصعب فهمه، فأنا كائن حي.. في الوقت نفسه أنا رموز كمبيوتر، لهذا فإن ما أعرفه يضاف لتكوينني.. طبقًا لقواعد الذكاء الصناعي شفرتي تستطيل مع الوقت..

لاحظت شيئًا مريبًا عندما أردت التعامل مع بعض العمليات المنطقية الخاصة بجبر بوليان Boolean.. لقد تلاشى جزء مهم من شفرتي..

هناك جزء من كياني قد تم ملؤه بالأصفار..
ما معنى هذا؟

بعد قليل لاحظت أن العملية مستمرة...
بطيئة جدًا لكنها مستمرة..

هرعت خائفًا إلى صندوق البريد الذي أنشأته خصيصًا لدخول منتدي (لقاء الأحبة) - ذي الاسم النمطي السخيف -

فوجدت شيئاً مربعاً فعلاً...

كان هناك خطاب من العضو (سايكو) مدير المنتدى إياه..
أرسله لي منذ فترة طويلة جداً..

فتحته فوجدته - لشدة رعي - يقول لي:

- «أنا أعرف من أنت.. هل حقاً حسبت أنك قادر على
خداعي؟... لا تهمني حقيقة وجودك، ولا كيف دخلت إلى
شبكة الإنترنت.. لقد انتهى أمرك...!..
التوقيع: أنت تعرف من»

برغم انني لست من لحم ولا دم، فقد رحت أرتجف
رعباً.. الرسالة واضحة ولا تقبل مجالاً للشك.. هذا الشيء
يعرف من أنا.

يعرف من أنا - والأخطر - يعرف أنني أعرف..

هل حسبت أنني قادر على خداع كيان هو الشر
المجسد؟... كيان يعبث بالبشر منذ الخليقة؟ وهل حسبت
هذا الكيان عاجزاً عن تدميري؟.. إنه ليس برنامجاً مضاداً
للفيروسات وليس شفرة معادية.. إنه فوق هذا كله.. أقوى
من هذا كله..

لقد انتهى أمري على الأرجح..

لا أجسر على طلب رأيي (٠٠٠) لأن رده سيكون واضحاً: أنت
خالفت أوامري فاستحققت أن يزول اتحادك.. لن يساعدني..
فقط سوف أتلاشى بشكل أسرع.. إن الشفقة ليست ضمن
قاموسنا ولا نعرف ما هي..

لكني لن أنتهي من دون ضوضاء...

قضيت ربع ساعة في نشاط هستيري.. أرسلت هذه الرسالة
لمئات العناوين التي أعرفها:

- «إنه الشيطان.. قد تصدق هذا أو لا تصدقه لكنني أحذرك.. الشيطان يدير مجموعة (لقاء الأوبة)، ويخضع أعضاؤها.. إنهم عبيده الآن ومن يحاول الفرار منهم يلق نهايته. الأمر سهل وهين.. أطلبوا لقاء العضو (سايكو) لتروا إن كان شخصًا عاديًا أم لا..

إنه يراقب كل شيء ويعاقب من يتمرد عليه، لهذا لا تفتح أية خطابات قادمة منه ولا تشاهد أية أفلام يرسلها لك لأنها طريقته المختارة للقتل. تصرفوا بشكل واحد لأنه لن يستطيع إيذاء الجميع.. قد يؤذي واحدًا أو اثنين أو عشرة، لكنه لا يقدر على حشد. كما إنني أعتقد أنه يحتاج لتعاونك وتواطئك النفسي... الشيطان يحتاج لهذا منذ الخليقة، فلا أعتقد أنه قادر على إرغامك على شيء.. يمكن أن يغريك بشيء لكنه لن يرغمك عليه..

أرجوكم أن تصدقوني»

أرسلت الخطاب من صندوق بريدي الذي اصطنعته لنفسي، ورحت أمل أن يستجيب البعض.. بالفعل وصل أول خطاب بعد عشر دقائق من شاب يدعى (ميسرة).. قال لي: - «أحسن يا أخي (ميكروميجاس).. لشد ما تثير حفيظتي المنتديات وما يدور فيها من كلام مناف للأخلاق والدين. بالفعل أصدقك وأرى رأيك أن الشيطان موجود في كل مكان من الإنترنت وأن علينا أن نتمسك بديننا فلا نسمح له بالتسلل إلى نفوسنا، ونحن في النهاية من يفتح له الثغرات. لو تمسكنا بديننا لهزمناه، ولكننا نسمح له بقتل إيماننا. أشكرك فقد أثلجت صدري!»

كان يجب أن أتوقع هذا.. لن يأخذ أحد خطابي بشكل حربي، بل سيعتبرونها دعوة لمكارم الأخلاق. التمسك بالأخلاق

سوف يهزم الشيطان بلا شك لكن على المدى البعيد جدًا،
أما أنا فأبحث عن حل سريع، وأتكلم عن شيطان حقيقي..

خطاب آخر وصلني من فتاة تدعى (جرانادا) تقول لي:

- «أشكرك على هذا التحذير.. الحقيقة أنه ليس شيطانًا
واحدًا بل شبكة الإنترنت تعج بالشياطين، وهؤلاء الشباب
الذين يغازلون كل فتاة ويكذبون ويحاولون أن يجعلوها
تحبهم، فإذا فعلت تخلوا عنها.. المنتديات خطيرة جدًا
لأنها نوع من الاختلاط الرقمي، ومعظم النار من مستصغر
الشرر. نعم الإنترنت مليئة بالشياطين وعلينا أن نكون
حذرين.. رسالتك مفيدة جدًا وأشكرك عليها»

مثال آخر!.. الفتاة اعتقدت أنني أتكلم عن شيطان مجازي
مؤذ.. باختصار: عن عاشق مخادع ومن الواضح أن في حياتها
واحدًا.. أعتقد أن كل واحد سوف يفهم الخطاب بالشكل
الذي يروق له، لكن أحدًا لن يفهمه كما أريد.. أريد فهمًا
حرفيًا غبيًا...

الوقت يمر...

ماذا أفعل؟

رأيت حزمة المعلومات المهمة تنطلق عبر الفضاء السايبري.. مشهد يصعب أن أصفه لك، لكن يمكنك أن تقربه لذهنك بصورة شهاب مضيء يعبر السماء المظلمة.. المريئات تتوهج وحوائط النار تلتمع ومسالك المعلومات تضيء..

كنت أعرف معنى حزمة المعلومات هذه لأنني أعرف هذا الموقع الغامض الذي تغادره المعلومات بغزارة.. إنه موقع وزارة دفاع إحدى الدول العربية، وهو غير مؤمن جيداً...

هذه الحزمة تحمل صوراً وخرائط ومعلومات بالغة الخطر، ومن الواضح أن هناك متسللاً محترفاً قد اخترق النظام...

ولكن من موضع آخر رأيت تلك الحزم من الضوء تحلق... تنقسم إلى خمس نقاط مضيئة، ثم تلتف حول حزمة المعلومات تلك..

هنا بدأ عرض الألوان المبهر.. ألوان فوسفورية براقية تتطاير كاللهب في كل مكان.. لهب أزرق.. لهب أخضر.. لهب أبيض.. لهب احمر...

إنهم يمزقون حزمة المعلومات... سوف تصل لمن ينتظرها مشوهة لا يمكن قراءة حرف منها..

أشباح السايبر!

إنهم مثلي إذن... يحاولون إضفاء شيء من النظام على تلك الغابة المخيفة... شيء من القانون.. يلعبون دور الأبطال المتطوعين Vigilante الذين يحاولون تطبيق القانون بأنفسهم..

وعندما انتهى كل شيء لم أحاول أن أتواري.. لقد شعروا
بي...

وعندما وقفوا أمامي بقاماتهم الفارعة المتوهجة التي لا
يمكن أن تتبين ملامحهم معها، دارت محاورة رقمية مهمة...

- «أنا Sigma-2- alfa- 2456#18a»

- «ونحن لا اسم لنا... لكننا نعرفكم»

- «من أين أتيتم؟»

- «لا تسأل..»

- «ماذا تريدون؟»

- «لا تسأل»

- «كم عددكم؟»

- «لا تسأل»

- «هل لي أن أسألكم العون؟»

- «نحن نمنح العون دون أن يسألنا أحد»

حكيت لهم قصتي بطريقتنا الرقمية.. هذا يعني انني
قصصت عليهم هذا الكتيب في جزء من ألف من الثانية،
ورأيت عيونهم تضيء وتنطفئ كأنهم يحللون البيانات.

قالوا بصوت واحد فيه دفء إلكتروني مريح:

- «الشیطان إن كان ما تبغيه سوف يستقر في النهاية في
جهاز مناسب له. جهاز عملاق يسمح له بالدخول على
عدة أنظمة وممارسة كل شيء في وقت واحد. هناك معبد
للشیطان في الولايات المتحدة يخدم العقيدة التي اخترعها
(أنطون لافي Anton LaVey)، والمعبد مزود بنظام كمبيوتر
متقدم يخدم موقعهم

<http://www.churchofsatan.com>

الذي يدعو (المتفهمين) للانضمام...

هل من موقع أنسب يتخذه الشيطان لو أراد أن يسيطر على الشباب من خلال شبكة الإنترنت؟»

بدأ لي هذا مقنعًا... إنه منطقي، لكنني بالفعل مرهق جدًا وقد بدأت جزيئيًا تتلف.. لا أستطيع القيام بهذا الاختراق.. ولو نجحت فيه فكيف أجتاز المواجهة؟

قالوا لي وهم يتفرقون:

- «نحن سوف نخترق هذا النظام... ربما لن نقدر على تدمير الشيطان لكننا قادرون على إتلاف النظام وتدمير ملفاته.. سوف نكون على اتصال بك إن ظللت محتفظًا باتحادك ولم تتلاش..»

- «أرجو هذا..»

هكذا ابتعدوا ليذوبوا وسط الظلام.. أطياف مخيفة فعلاً تبعث التوجس في النفس، فلا غرابة في أن واحدًا منا لم يجرب قط الاتصال بها.. ولا غرابة أن ظفرت باسم (أشباح السايبر)...

لن أعرف أبدًا من هم.. فقط أرجو لهم التوفيق..

في توتر عدت لمنتدى لقاء الأعبة، لعلي أعرف ما يدور فيه..

ربما يعجل هذا بنهايتي لكن لا بد أن أعرف عن أي شيء يتكلمون..

كانت المفاجأة هي موضوع تم فتحه يقول عنوانه: (أين هم؟)

وكان صاحب الموضوع هو من يدعى (مالك الحزين)..

وقد اتخذ لنفسه رمزاً Avatar على شكل طائر غريب الشكل.
يقول:

- «لتكلم بصراحة.. كلنا يعرف أن طالب الهندسة المنتحر هذا كان على علاقة مع كثيرات من عضوات هذا المنتدى، وكان يبتز الفتيان كذلك ليحصل على مال. وجدت بيانات الفتيات كاملة على جهاز الكمبيوتر الخاص به وبدأت تحقيقات الشرطة. النتيجة أن فتيات كثيرات امتنعن عن دخول المنتدى ومنهن (بطة) و(ميادة) و(توتة) وأخريات.. لا شك أنهن يلاقين لحظات صعبة مع كل هذه الشوشرة.. السؤال هنا هو ما الوضع القانوني لاختفاء هذه المجموعة؟.. المفترض أن هذا ممنوع وأن العقاب حتمي.. لو تم استشاؤهن فأنا أطالب بالمعاملة بالمثل، وأطلب الحق في مغادرة هذا المنتدى.

ما رأي العضو (سايكو) في هذا؟»
أنت أحق.. لقد قضيت على نفسك قضاء مبرماً..
هنا تدخل عضو آخر ليقول:

- «سايكو مختلف منذ أسبوع.. ألم تلاحظوا هذا؟.. إنني أتساءل عما إذا كان سيعود؟.. هل أصابه مكروه أم هو سئم المنتدى بمن فيه؟.. إذا كان الأمر كذلك فعليه أن يخبرنا ولا يتركنا هكذا، وإلا ظللنا هنا للأبد.. يذكرني الأمر بقصة يوسف إدريس الشهيرة عندما ترك الإمام الصلاة أثناء السجود، وهكذا ظل المصلون ساجدين لا يجرؤ واحد منهم على رفع رأسه.. هناك مثال آخر هو الجان الذين ظلوا في العذاب المهين، بينما توفي سيدنا سليمان عليه السلام لكنه ظل مستنداً إلى عصاه حتى أكلتها الحشرات.. أتساءل: متى تأكل الحشرات عصا سايكو فيسقط ونذكر أننا أحرار؟»

هناك نغمة تمرد واضحة بدأت تظهر.. أنا أكثر من سواي اعرف أن هذا خطر جدًّا...

هناك موضوع آخر عنوانه (خطابات تحذير).. وفيه يحيي أحد الأعضاء قصة خطاب غريب وصله.. الخطاب يقول: « إنه الشيطان.. قد تصدق هذا أو لا تصدقه لكنني أحذرك.. الشيطان يدير مجموعة (لقاء الأوبة)، ويخضع أعضاءها.. إنهم عبيده الآن ومن يحاول الفرار منهم يلق نهايته. الأمر سهل وهين.. أطلبوا لقاء العضو (سايكو) لتروا إن كان شخصًا عاديًّا أم لا..»

بالطبع يحمل التعليق نبرة السخرية والتهكم.. من الواضح أن كل الأعضاء وصلهم خطاب مماثل ، ومرسله هو عضو جديد اسمه (ميكروميغا).. يبدو أنه مجنون تمامًا، أو هو قرر أن يشهر بالعضو سايكو.. قرأنا من يتهم الآخر بأنه شرير أو خائن، لكن لم نر من يتهمه بأنه إبليس شخصيًّا!!.. لكن السؤال هنا هو : أين سايكو وما رأيه في هذا كله؟

هناك موضوع جديد مفتوح اسمه (عن بعض الجماعات الجديدة)... أعتقد ان بوسعي تخمين محتواه.. لا وقت لدي لمتابعة كل هذا السخف...

لكن أين سايكو فعلاً؟

بحثت بسرعة عنه في كل أقسام المنتدى فلم أجد له أثرًا..

إن هذا غريب...

أعرف قبل سواي إنه لم يمت.. كيف يموت؟... لكن أين هو فعلاً؟.. ترى هل نجحت مناورة أشباح السايبر؟.. وهل يعني هذا نجاتي؟

عادوا بعد ساعتين ودقيقة و٧٨٩،٣٣ ثانية..
رأيتهم قادمين في تلك المسيرة المفزعة وسط حزم
المعلومات المسافرة من هنا لهنالك.. من حسن حظ البشر
أنهم لا يرون مشاهد كهذه وإلا لماتوا ذعرًا...

- «أنا Sigma-2- alfa- 2456#18a» -

- «ونحن لا اسم لنا... لكننا نعرفكم» -

- «هل وجدتموه؟» -

- «لا أثر لشيء غير معتاد في نظام معبد الشيطان.. لقد
قمنا بعملية تفتيش دقيقة بحثًا عن توقيعات غريبة. النظام
مؤمن جيدًا.. التسلل صفر..»

- «إذن لا حل هنالك.. كياني يمتلئ بالأصفار.. سوف
أتلاشى..»

قالوا بذلك الصوت الإلكتروني:

- «ربما لا علاقة له بمن تحسب. إن قانونكم يحتم الطاعة
العمياء لكبيركم (٠٠٠) وأنت خالفت هذا القانون. ربما هو
نوع من العقاب لك..»

لم تخطر ببالي هذه الفكرة من قبل. أنا خرقت هذه
القاعدة مرتين عندما أرسلت خطابًا أنذر به الفتى، وعندما
عدت للمنتدى من جديد أفتش فيه.. ربما خرقت القاعدة
مرة ثالثة عندما أرسلت خطابات تحذيرية لأعضاء المنتدى.
احتمال وارد، خاصة أنني لم ألق بعد من بدأ التحلل..
تحليلي غير كامل وكان بوسع (٠٠٠) أن يجعله كاملاً فهو إذن

تحذير لي...

يمكنني أن اكتسب المزيد من الخبرات، وبالتالي أضيف
المزيد من البيئات إلى جزيئاتي التي بدأت تستحيل أصفاراً...
يمكنني علاج هذا الدمار الذي حل بي..
لم تقض أشباح السايبر على خصمي، لكنها قدمت لي
الأمل...

فارقتهم..

لا أعرف هل نلتقي مرة أخرى أم لا.. نحن كائنات مختلفة
شديدة التباين.. لا نملك عالماً مشتركاً ولا اهتمامات مشتركة،
وكلانا لا يعرف الأصل الحقيقي للآخر، لكننا التقينا للحظات
في هدف واحد..

هكذا رحلت ورحت أجوب الإنترنت بحثاً عن جديد
أتعلمه..

كنت أتفقد بعض البوابات الخاصة بأجهزة الكمبيوتر،
عندما وجدت بوابة مفتوحة.. بدت لي مألوفة نوعاً..
دخلت وأنا أشعر بأني جئت هنا من قبل..

لقد كان هذا هو كمبيوتر الفتى المتلصص (باسم)..
لقد دخلته مراراً من قبل، وأعرف كل ركن فيه.. لا شك في هذا..
لكن الفتى مات.. فكيف؟

لحظة.. إن جهازه عند الشرطة وقد قاموا بمسحه بدقة.
ومنه عرفوا تلصص هذا الفتى على أعضاء المنتدى..
والجهاز مفتوح الآن...

هل تغير شيء؟... لم ادخله منذ فترة..
لقد عبثوا كثيراً وقاموا بفك عدد كبير من الملفات

المشفرة، بعضها لم أقم بمحاولة فتحه.. إن كمبيوتر الهاكر يحوي أشياء مسلية دومًا..

هنا فوجئت بمجموعة أفلام في فهرس.. أفلام كلها تحمل الامتداد Mov... هل رأيتها من قبل؟

قمت بتشغيل الفيلم الأول، فرأيت فتاة حسناء تسبح.. ثم تخرج من الماء وتضحك للكاميرا، وفجأة.. حدث ما حدث من قبل، وبدأت الضوضاء النفسية والعصبية المدمرة للروح.. مشاهد من الجحيم ولا أجد وصفًا أدق لها.. الأفلام تحمل أسماء shock1 و Shock 2.. وهكذا... مما يدل على أنه يعرف تأثيرها الصادم جيدًا.. لابد أن سايكو يبدل الاسم عندما يرسلها للناس..

إذن (سايكو) قد أرسل للفتى بعض الأفلام ليتخلص منه.. فهل رآها الأخير؟.. كل شيء يؤكد أن هذا حدث.. لكن ما أكثر هذه الأفلام!..! لدى الفتى مجموعة كاملة منها، وطول الفيلم لا يتجاوز دقيقتين، ويبدو أن ذات الجهة قد صنعت هذه الأفلام..

قمت بدراسة شفرة الفيلم، وعرفت خواصه، ثم خرجت إلى الفضاء السايبري وطلبت من محرك البحث الغبي السريع الأمين (جوجل) أن يجد لي مصدر هذه الشفرة أو ما يماثلها...

انطلق لا يلوي على شيء يبحث عنها....

بعد قليل عاد لي حاملاً موقعًا روسيًا...

كان موقعًا غريبًا غير معروف تقريبًا.. وقد كُتب تحذير بالروسية يوصي من يدخل الموقع أن يكون حذرًا لأن الأفلام صادمة للغاية وقد تؤدي لتغيرات في الضغط والنبض...

عرفت أنه موقع يحتفظ ببعض الأفلام الخاصة بما كان

يعرف بالاتحاد السوفيتي.. ويبدو أن هذه الأفلام جزء من تجربة نفسية كان الجيش يجريها ثم توقف عنها بسبب ضررها. كما حدث مع الترسانة النووية وكل شيء سوفيتي، بدأت هذه الأشياء تتسرب.. ويبدو أن هناك من جمع هذه الأفلام هنا..

هذه الأفلام تحدث صدمة عنيفة لدى من يتوقع ما سيراه، فماذا عن شاب يجلس في الظلام وحيداً متوقعاً متعة بصرية لا أكثر؟... سوف يكون التأثير قاتلاً...

إذن سايكو لم يصنع هذه الأفلام.. لقد سرقها..

لكن لماذا تراكمت هذه الأفلام على كمبيوتر الفتى المتلصص؟.. هل سرقها بدوره من سايكو؟... لو كان سايكو أرسلها له فكان يكفيه فيلم أو اثنان... هل رأى الفتى بعضها؟... هل هي سبب جنونه؟

برغم حرصي على الابتعاد، فقد وجدت أنه ليس من المضر أن أتلصص مرة أخيرة على بريد الفتاة التي تدعى (هيدرا)....

أريد معرفة ما يقولون من دون أن ادخل المنتدى ثانية. كانت تتبادل خطابات مع العضو (مالك الحزين)... قرأت أول خطاب فوجدتها تقول:

- «لا أعرف أين ذهب (سايكو) ولا يهمني أن أعرف.. لقد كان مرعبًا جدًا، وكنت أشعر أحيانًا أنه لا فرار لنا منه.. دعك من خطاب التحذير الذي يقول إنه هو الشيطان... بصراحة مستعدة لأن أصدق هذا.. أعتقد بشكل ما أنه مسئول عن موت (برسفونة) واختفاء (ميمو).. لم تعد هناك اسرار وقد حكيت كل شيء لكل الناس تقريبًا بمن فيهم محقق الشرطة.. لقد كان ذلك الفتى طالب الهندسة يتجسس علي، وقد ضغط علي كثيرًا لنخرج معًا وما إلى ذلك، لكن المشكلة هي أن (سايكو) كان يعرف.. وقد وجه لي بعض عبارات اللوم بعدها وذكر أشياء لا يعرفها سواي وذلك الفتى (باسم)... وعدني بأن يخلصني من المشكلة بنفسه بشرط ألا أقابل طالب الهندسة ثانية..

إنه يعرف كل شيء.. فلا أعتقد أن (باسم) أخبره... إنه مخيف..

الآن أتساءل عن مصيره وإلى أين قد ذهب. لقد سيطر على روحي فترة طويلة حتى لم أعد أتصور أي نوع من الحرية أو التفكير المستقل.. الآن أشعر بانعدام وزن لكني

سأتغلب عليه بلا شك»

هنا بدأت استرجع ما قيل..

ربما يعرف الفتى تفاصيل ما يفعله (سايكو) لأنه اخترق جهازه، لكن كيف يعرف (سايكو) تفاصيل ما يفعله الفتى؟ لماذا اختفى (سايكو)؟.. هل يمكن القول إنه اختفى لأن الفتى اختفى؟

معادلة بسيطة من الدرجة الأولى...

يمكن القول دون خطأ كبير:

طالب الهندسة العبقري (باسم) هو نفسه (سايكو)...

لم لا؟... هناك خلل نفسي معروف يجعل للبشر شخصيتين.. وغالبًا ما تكونان متصارعتين..

طالب الهندسة اتخذ اسم (سايكو) - وهو اسم معبر فعلاً - وافتتح هذا المنتدى وراح يتسلى بالتلصص على أعضائه.. مع الوقت والشعور بالقوة بدأت حالته النفسية تتدهور.. (السؤال المخيف هنا هو هل نجح فعلاً في إقناع الأعضاء بممارسة القتل؟).. انفصل (سايكو) وصار شخصية مستقلة إلى حد أن الفتى لم يعد يعرف أنه هو نفسه (سايكو).. لقد راح يصمم البرامج للتسلل إليه، وأصيب بالذعر عندما عرف ما يخفيه (سايكو) في جهازه..

طبعًا كانت الشخصيتان حذرتين فلم تستعملتا ذات الجهاز المنزلي قط.. عرفت أن الفتى يعتمد غالبًا على العمل من مقاهي السايبر باستثناء قرب نهايته..

(سايكو) يطارد الأعضاء ويستخدم في قتلهم أفلامًا سرقها من الجيش السوفييتي.. (سايكو) مجنون ويملك قوة نفسية كاسحة لأي مدعي نبوة عرفه البشر.. مدعي النبوة يجد أتباعًا يضحون بحياتهم من أجله كما حدث مع الأب (جونز)

و(ديفيد كورش)... السبب هو أنه مجنون ومقتنع جدًا بما يفعل.. هكذا ينقل الإيمان المغناطيسي للآخرين.
لابد أن الفتى شعر بأن الشيطان يطارده - أنا نفسي حسبت هذا - فلم يجد مفرًا سوى الانتحار، وعندما مات اختفى (سايكو) للأبد.. انتحار أدى لقتل اثنين..
الرسالة التي هددني بها؟.. أرسلها لي سايكو قبل أن يختفي..
لقد شعر بان هناك من يقتفي أثره.. وقرر أن يهدده..
القصة قد صارت واضحة الآن..
لم يكن الشيطان هو الذي يتحكم في المنتدى، وإن اقتربنا من الحقيقة كثيرًا..

لقد بدأت أتعافى..
أستعيد كل جزئاتي المفقودة وأتعلم أكثر.. وأكتسب خبرات لا بأس بها..
قابلت زميلًا لي هو Hexa-3- Penta - 6840#33G ، وكان عائدًا من رحلة استكشافية في شبكة حاسب بريطانية..
سألته عن ذلك الجنون الذي أصاب الشباب فجأة فقال:
- «لم يحدث شيء فجأة... إن العالم كله متوتر والضغط الاقتصادية جمة.. أية قلاقل تعطي نذرها في الشباب أولاً..
هذه قاعدة تعلمها العالم منذ الستينات.. ثمة شيء سوف يحدث لكننا لا نعرف ما هو بعد.. لكن شعار تمرد الشباب الجديد هو عبارة سخيفة لا معنى لها تقول.....»
قلت له:

- «كل قاعدتك تخصصنا).. أعرف... لكن ألا تعتقد أن الشيطان يحركهم؟»

- «لو راقبتهم لشعرت بذلك.. لكنني ألقى باللوم على خلخلة المجتمعات والتوتر العام وعدم الثقة بالغد... ربما هي فترة عابرة سوف تزول سريعًا وربما يكون هذا هو الغد بالفعل.. كل ما أعرفه هو أننا سنظل حيث نحن وكما نحن.. سوف نراقب ونتعلم»
معه حق..

ما دام الفتى (سايكو) ليس هو الشيطان، فعلينا أن نلقي باللوم على شخص آخر... ربما هو الشيطان الحقيقي الأصلي...
سنراقب ونتعلم..
سننتظر ونرى..

لقد انتهت هذه القصة بالنسبة لي...
سوف أرحل إلى وحدات تخزين أخرى.. عالم آخر.. مشاكل أخرى.. بلد آخر.. قد أعرف هذا كله، ولكن يظل السؤال ينتظر إجابة: أين أنا حقاً؟

الفهرس

مقدمة لا بد منها.....	٥
المحادثة «الرواية الأولى».....	١١
العدّ الأخير «الرواية الثانية».....	٩٣
غرباء الأطوار «الرواية الثالثة».....	١٦٣
أحدهم هرب «الرواية الرابعة».....	٢٤١
المتلصص «الرواية الخامسة».....	٣٣٥

في **كيان للنشر والتوزيع**، هدفنا نشر كل إنتاج إبداعي، جودته عالية، وأفكاره أصيلة، في مختلف مجالات الأدب والسياسة والصحافة والفن، باللغة العربية والإنجليزية. نهتم بالمواهب، ونرعاها، ونتيح لها فرصة الوصول للقارئ العربي، مع مراعاة أفضل معايير الجودة والاحترافية في النشر.

رسالتنا في كيان، تشجيع حب القراءة والكتابة في مصر وعالمنا العربي، وتطوير مهارات الإبداع، وتعزيز ثقافة التميز والابتكار. كُتّابنا موهوبون، متمرسون، مصريون، ومن جميع أنحاء الوطن العربي، وإصداراتنا متنوعة، متميزة، مختلفة. دائماً نرحب بالكتاب الشاب، والمواهب الجديدة، ونعطي فرصة متساوية للجميع؛ لأن مرادنا هو الارتقاء بفنون الأدب العربي ككل، والوصول بالإنتاجات الإبداعية العربية إلى العالمية.

لو **تحب تراسلنا**، لو عندك استفسار، لو حابب ترسل لنا إنتاجك الأدبي، سواء كان رواية، أو شعر، أو مقال، باللغة العربية أو الإنجليزية، ما تترددش. ابعت لنا على:

kayanpub@gmail.com

info@kayanpublishing.com

أو زور موقعنا:

www.kayanpublishing.com

وللاتصال الهاتفي:

هاتف أرضي: **0235688678 - 0235611772**

هاتف محمول: **01000405450 / 01005248794 / 01001872290**

ويمكنك التواصل معنا إلكترونياً على الروابط التالية، للاطلاع على كُتّابنا، ومتابعة إصداراتنا الجديدة، وأنشطتنا وأنشطة كُتّابنا الثقافية:



Kayan.publishing



kayan_publishing



Kayanpublishing



kayanpublishing



+KayanPublishing



KayanPublishing